

قاموس العشاق

للعاشقين

رواية

حسين محمود

دار بيوند للنشر والتوزيع
٤ ش كمال حسين متفرع من ومبي الهرم
٠١٠٩٦٩٠٠٠٠٧

Beyond.dbh@gmail.com

جميع حقوق النشر محفوظة. ولا يحق لأي شخص
أو مؤسسه أو جهة إعادته إصدار هذا الكتاب. أو جزء منه .
أو نقله بأي شكل من الأشكال أو تدواله الكترونيا نسخا
أو تخزينا دون إذن خطي من الدار

الكتاب: قاموس العشق للعاشقين

المؤلف: حسين محمود

الطبعة: الأولى

تصنيف الكتاب: رواية

تصميم الغلاف: محمود عصام

التدقيق اللغوي: نسرين يوسف

الإخراج الداخلي: صبرينة غلمي

رقم الإيداع: ٢٠١٨ / ٢١٤٧٥

الترقيم الدولي: ٤-٢٦-٥٦٤٥-٩٧٧-٩٧٨

جميع الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن رأي كاتبها. ولا تعبر بالضرورة عن
رأي دار النشر

إهداء لكل منْ باغته مرض خبيث...

"الحرب سهلة بسيطة والسلاح هو الدوا

والسلاح الرادع وجود في القلب عشق وهوا

قلب يهوي حبيبه

يحارب علشان مايسييه

هيحاربله طريق طويل حلمه هدفه ووعد يجيبه..."

نبتلي لتعلم لا لتألم...

منذ البداية..

أيوه هاعيش عمري عشانك يا أميرة عرش قلبي

أيوه هو ده مكانك للأبد تكوني جمبي

بادعي ربي في السجود بينا ربي يديم الود

ياللي معجم العشاق بيكي زاد للقصة سرد

الحكاية م البداية ربي يربط الأقدار

والطرق في يوم تتوحد تلقى ملاك لحياتك زار

نجاة بتاخذ القرار وتبدأ في أي حوار

نجاة بتكتشف ده توأم روحك م الزمن اللي جار

لما انتهت في الكلام اعرفي مش قادر اوصف

قد أيه حي لكونك نصي الثاني.. مذهول م الموقف

اعرفي ورا كلماتي البسيطة واحة شعور

غابة مطيرة للزهور قبلك كانت أرض بور
وعد مش هاعيش لغيرك وعد عمري في يوم ما اسيبك
وعد هفضل في كتاب حياتك والصفة حبيبك
وعد مني تعيشي في جنة واسعة مالهش نهاية
وعد مني أكون أنا وانتى للعشاق أفضل رواية
اربطي ايدك بإيدي احساس إني ملكت الدنيا
كل سنة وانتى جمبي عشق قلبي ونور عينيا
كل سنة وانتى جمبي عشق قلبي ونور عينيا
ايوه هاعيش عمري عشانك يا أميرة عرش قلبي
ايوه هو ده مكانك للأبد تكوني جمبي
بادعي ربي في السجود بينا ربي يديم الود
ياللي معجم العشاق بيكي زاد للقصة سرد

استهلال

شاب يقف أمام المرأة ينظر إلى وجهه الشاحب قليلا ويمسح بيده على رأسه مفكرا...

مئات الذكريات التي اخترقت حاضره من الماضي...

يرى نفسه في نفس المنظر منذ سنة متحمسا للخروج، يراها عندما اقتنصت قلبه بنظرة، أول "أنا بحبك" عندما نظرت إلى الأرض خجلا بابتسامة؛ ليرفع ناظرها إليه بأنامله الحانية من ذقنها، ثم تباعته ذكرى، وهو جالس على الأرض في أحد المستشفيات ملتقاً على نفسه باكيًا بصمت، وتلك الذكرى الثقيلة؛ التي طالما حاول دفعها خارجا بألم كأم تلد شابا، هي ذكرى لنفس الفتاة تقف مع أحدهم وتبتسم...

صوت نبهه وأخرجه من أعماق عقله...

- يا لا يا نادر عشان ما تتأخرش...

يستغرق نفسه ثوان عديدة، نفس بعد خروج سريع من عمق بعيد

- خلاص طالع يا بابا اهه...

نادر

السنة ٢٠٦٦

شهر: ١٠

المكان: القاهرة

فتى في العشرين من عمره يركب سيارة الأجرة، ويضع السماعات،
ويسبح في خياله وذاكرياته...

في سره: يادي النيلة، آدي سنة رابعة هتبدأ، وعلى قد ما الجماعة
هياخدوني بالأحضان عشان وحشتهم، على قد ما هيتنططوا عليا عشان
كلامهم طلع صح.

(يأخذ شهيقًا عميقًا)

-ياالا... الحمد لله إنها خفت وربنا يديها اللي أحسن مني يارب...

بعد فترة على نفس الحال وصل إلى وجهته (أكاديمية خاصة) يدرس بها
نظم ومعلومات إدارية، فور دخوله من البوابة وكأنه يخبئ وجهه...

- يارب ما حد يشوفني دلوقتي، اليوم مش محتاج أوليت من
أوله.

يأتي أحد الزملاء ويصيح مناديًا: يا نادر..

نادر يرد بطبيعية: ازيك يا محمود عامل أيه؟

محمود: الحمد لله تمام، أيه يا اسطى شايفك زي اللي مستخبي كده، ابييه؟! لازم تسلم ع المودام الأول (بمزاح).

- ما هو بفقرك انت وهما وقرکوا فشکلنا.

محمود متفاجئاً: بجد؟!!!

- هكذب ليه في موضوع زي ده ،لو كنت عاوز أكذب كنت كذبت قبل ما تنقوا ع البنية

- يا عم مش قصدي بس أنا قتلتك (أكمل معه نادر):

إن هي مش هتنفعك... خلاص يا محمود طبلنا وزمرنا ممكن بقي تنصرف، او تعالى نشوف باقي الشلة... بقولك أيه، أنا عندي التهاب في حلقي، والدكتور قاللي مانتكلمش، ده اللي هتقولهلهم.

- انا كل ده عشان مايحفلوش ع السنجول الجديد، على فكرة أنا قتلتك قبل كده إن هي...

نادر مقاطعاً: وربنا هاروِّح يا محمود، حس إني بني آدم بقي

ضحك مازحاً: خلاص والله بس انت عارف أنا بحب لما أكون صح أعيد وأزيد.

- ده عشان انت أوفر يابني يا حبيبي.

(تأتي من بعيد فتاة تصغره ب ثلاث سنوات، إنها صديقتة (سارة) تسلم عليه بنظرة من عينها فهي لا تقف مع أي شاب لا تعرفه، قرر محمود أن يستأذن ليترك لنادر المساحة، ولكن نادر رفض)...)

المحاضرة الأولى كان فيها نادر يشتعل حماسة، إنها محاضرة د/وفاء، أفضل دكتور في الأكاديمية، ومهما كانت المادة التي سوف تدرسها فتجعلها مادة تفاعلية مليئة بالأبحاث والنشاطات وذلك ما يعشقه...

د/وفاء: صباح الخير على دفعة الهم والنكد، ازيكو يا رابعة عاملين أيه؟
الدفعة: الحمد لله.

من غير ما أسألوا عملتوا أيه في الإجازة، أنا عارفه إني وحشتكوا.
-جدا يا دكتور.

- أحب بس أسأل أي حد منكوا عمل أيه في الإجازة واستثمرها في أيه.
(تشير لنادر)

-انت يا "بتاع عاوز أحس إني عملت حاجة " عملت أيه يا خويا في الإجازة؟ حسيت إنك عملت حاجة؟؟

(ضحك كل مَنْ في المدرج؛ لتذكرهم لهذه الجملة التي قالها نادر عندما ترتب على الدفعة، وظن أن نجاحه لا يهم أهله لعدم تفاعلهم وحماسهم السنة الماضية)...

نادر: أنا يا دكتور أخذت قلم.

د/ وفاء بصوت عال: نعم يا أخويا!! ما تتكلم من غير الغاز يا بني.

محمود مقاطعا: قصده يا دكتورة يقولك...

د/وفاء تصيح بغضب: وانت محامي يا بابا

نادر بصوت منخفض: أحسن يا زباط

د/وفاء مشيرة لنادر: كلامك معايا أنا يا بني.

نادر: والله اقصد يا دكتور إني فكرت غلط، وخططت غلط وفي الآخر يا مولاي كما خلقتني.

- انت تقصد إنك عملت مشروع وفشل؟!

نظر أرضا وبعد شهيقا عميقا أردف...

- أكبر مشروع في حياة كل واحد مننا.

فهمت الدكتور قصد نادر...

- بعد المحاضرة تعالالي مكتبي لو سمحت...

مضت المحاضرة ثقيلة جدًا على هواة اللعب واللهو من الدفعة، أما على نادر ومن يشبهه فقد مرت كلمح بصر...

(بعد المحاضرة في صالة الأكاديمية)

يراه صديقه خالد من بعيد فيذهب ويحتضنه...

خالد: اووووه أيه يا أبو ندى... أيه الأخبار؟ سمعت إنك فشكت، أنا مش متخيل يا بني ده انتوا كنتوا ولا ألف ليلة وليلة، بس عادي يا سطي بكرة يبقى معاك اللي برقبته.

نادر: بالرغم إنك ما شاء الله قلت كل الأسئلة والردود كمان... إلا إنه الحمد لله على كل حال، المهم إني لسه عايش والضربة اللي ما تموتش؟

خالد: تكسر يا أبو ندى... ثم ضحك باستهزاء مازحًا.

- تصدق أنا راجل وسخ إني بتكلم معاك.

محمود: أنا باقول كده باردو.

-طب يا لا يا شوية حيوانات يا حبايبي من هنا.

خالد: أنا كده كده رايح اقعد مع جماعتي.

محمود: وأنا هاروح اتغدى عند صلاح.

نادر: وأنا رايح لدكتور وفاء عشان كانت عاوزاني...

خالد ومحمود في صوت واحد: اووووه ضمننت أعمال السنة يابن المحظوظة...

نادر: نقوا بقي...شكلها هتدينى ملفي يا فقر.

محمود: اجيبلك حاجة من صلاح؟

-اه...ياريت كريب فراخ من الكبير، ولتر ساقع عشان حاسس إنني هفتان.

محمود ضاحكا بقلق: لا...باقولك...أنا صاحبك مش أبوك نهدي على بعض ده احنا أول يوم

- يالا من هنا يا محمود مش عاوز حاجة، تاخذ انت التاب بتاعي تبيعه لو مزنوق.

- ياد بهزر

بضحك هادئ: وأنا كمان، بالهنا والشفافيا سطي...

(في مكتب د/وفاء)

-ازيك يا نادر ،شكلك كده متبهدل أوي.

- أبدًا يا دكتور.

- خلاص يعني كل حاجه تمام.

- تمام.

- طيب اتفضل

همّ بالرحيل، ولكنه أدار وجهه مرة أخرى ناحية د/وفاء ناظرًا للأرض في خجل.

-أنا اتضحك عليا يا دكتور.

في بسمة بثقة: سمعك.

-ما نفعناش مع بعض بعد كل ده، رفضت تتغير بعد كل اللي أنا عملته عشانها.

- وانت كنت عاوزها تتغير ليه؟

-كنت عاوزها يكون لها قيمة وماتكونش بني آدمه سهلة.

- خلي بالك انت بتقول أيه...دي أعراض.

- مش قصدي إنها وحشة، أنا اقصد إنها (افيلابل) على كل السوشيال ميديا، رقمها مع كتير من الدفعة وصورها ع السوشيال متاحة لأي حد... يعني أنا مجرد عابر سبيل بالنسبالها، كل اللي كنت عاوزه إنها تكون ليا بس وده من حقي.

-امم كمل...

- كل ده كوم ، وإن يجيلها واحد يخطبها وماتقلهوش لأ ده كوم ثاني، فعلى قد ما كنت بحبها ومتميم بيها كان ده أول مسمار في نعش علاقتنا بالنسبالي، بدأت أحضر نفسي للحظة الأصعب وقت ما يتخطبوا رسمي، وبدأ قلبي يبني دفاعات لحد ما غلاوتها عندي بقت صفر، وأصبحت زي أي حد، وبعد ما كان خطيبها مستني النتيجة عشان باباه يخطبها له، للأسف شال السنة، وطبعاً أبوه ماكمش موضوع خطوبته؛ لأن ابنه خذله، وأنا الحمد لله طالع الخامس على الدفعة

- مبروك يا نادر ...كمل

على قد ما هي كرهتني فيها، وقدرت تموت نفسها في قلبي؛ على قد مانا فاكراً أنا قد أيه كنت غبي، يا دكتور أنا كنت برفض الخروج مع أصحابي والفلوس دي أحوشها، عشان أجيبها اللي يسعدها، عارفه حتى دواها؟ كنت باقني فرحان وأنا باجيبه معاها...

(سكت نادر وأحمر وجهه وقبل أن تسأله: مالك.. نظر للسقف محاولاً منع دموعه فلم يستطع وأجهش بالبكاء)

د/وفاء: نادر اهدا...خذ اشرب ميه.

- أنا اسف يا دكتور بس فعلاً باحس إنك والدتي، وبرتاح لما بتكلم مع حضرتك.

- انت إنسان طيب يا نادر وتستاهل كل خير، وده درس لازم تتعلم منه كثير، أحياناً بيكون العقل لازم يشتغل قبل القلب، وانت عملت كل حاجة، وكأنك بتشتري سمك في ميه، كل ده كان المفروض مش قبل الخطوبة، بس الحمد لله المهم تكون اتعلمت.

-اتعلمت إن مافيش حب ثاني، الحب عطلة في حياتنا.

-لا انت كده يا ريتك ما فهمت، المهم اهدى دلوقتي وعاوزاك تفكر انت
غلطت في أيه، وكان أيه ممكن تضحوا بيه عشان العلاقة تستمر...
وهل تضحيتك دي كانت هتخليك تكون راضي عن نفسك؟

اسندت ظهرها على الكرسي وبنقة...

-وكمان ده هينفعك في البحث الجاي.

-بالمناسبة هو هيكون عن أيه؟

موعد مع الذكريات

ليلا في منزل نادر، ياسين والد نادر يشعر بما في داخل ابنه، يتمني أن يأتي ليتحدث معه كما كان يتحدث مع جده (رحمه الله)، الذي توفي منذ فترة ليست بطويلة، وقبل أن يلتحق نادر بالأكاديمية...

غرفه نادر غرفة كبيرة بها سرير كبير وطاولة يوضع عليها

جهاز التابلت واللاب الخاصين به، الجدران عليها رسومات كثيرة؛ فنادر يهوي الرسم وبعض الأوراق ذات الكلمات التحفيزية، كما أنه قد علق الأشعة، التي أثبتت إصابته بأمراض القلب إثر حالة نفسية صعبة مر بها، مرض اختفي تماما وكأنه لم يظهر إثر تعرفه على (آية) قبل أن تقتل قلبه بعدما انقذته...

نادر يتصفح حسابه ليجدها موجودة فيبيتسم ثغره.

هلا بيكي يا صغنتوته

على فكرة مش بقبلها غير منك (٦٦)

ده ما يمنعش إنك صغنتوته.

وما يمنعش إنك كوكو (٦٩)

بس يا بت الكلمة دي (٦٦)

☹️ ايه بت دي ياد أنت؟

خلاص كفاية...المهم عملتي أيه النهارده؟

ولا حاجه...زي ما شفتني

اه البنوته الشطورة ال(نيرد) على حق ما
كفاهاش إنها تتخطي تلت سنين الثانوي في
سنة دراسية واحدة، لأ وكمان جايه **تترتب**
وتأخذ مكاني ☹️☹️

قر بقي لحد ما هتجيبني الأرض إلهي تتشل ☹️

لا...لوع القر فأنا ضحيه وربنا ☹️☹️

استني بس...أيه اخبار آية؟

هههههههه ☹️☹️

٢٤) مش نكته قلت أنا

لا أنا بضحك ع القلم اللي أخذته على قفايا

حصل اللي كله كان متوقعه؟

الله ايوووون

طيب.....

٢٥) نمتي؟

لا والله بس مش عارفه أقولك أيه

الحمد لله يا سو إنتي أكثر واحدة عارفة أنا
عملت عشانها إيه

والله بس من غير ما تفهمني غلط... أنا كان
نفسى ابقى مكانها

قصدك أيه؟ 😊 😊

اقصد نفسي الإنسان اللي أحبه يحافظ عليا
ويخاف عليا ويسعدني زيك بالظبط

يارب يا سو... أنت تستاهلي كل خير والله
، علي العموم مع بعضنا إن شاء الله زي كل
سنة في الأبحاث ولا؟

😊 لا السنة دي مع عمر

نعم يا روح الحاجه 😊 😊

أيه ياد فيه أيه مانتا كنت بتحشر يوكا بينا في
كل مشروع

لا على أيه؟...خليكي أنتِ وعمر و اطيير
أنا ✈️👉

بطل غلاسة يا غبي...سؤال عارف إجابته
يبقي مدام أنت غبي وبتسأله يبقي لازم أرووق
عليك 😊

خضتيني ياللي تنشكي في قلبك 😞

ياللا اتخمد عشان تصحي بكرة بدري

بموت في الدبش اللي طالع من بؤك وربنا

باي ☹️

بعدها بفترة...

في ملعب الكرة الطائرة بالأكاديمية

خالد: وانت بقي عامل أيه دلوقتي؟

نادر: والله الحمد لله ده مرض أيه ده يا سطي اللي كنت فيه، مانا أهه الحمد لله عايش لنفسى فله... هارسل أنا ...

محمود: ما تخلص ياد منك ليه مين فيكو هيرسل خالصونا

نادر: يابني النتيجة ١:٢ وكلهم ارسالات يعني الإرسال ده بإذن الله الأخير، أول مرة أشوف واحد مستعجل يخسر.

محمود: عيب يا ابو ندى الكلام ده، النقطة دي مش هاتيحي والماتش هينتهي ٢٥:٢٤ بعوون الله.

خالد: كبرت منك دي يا محامحو... ثم ضحك مازحا...

محمود: تصدق قفلتني طيب الماتش ده ملغي وابدأ من الأول.

نادر: على أيه.. اهه.

(الإرسال الخامس والعشرين بالنقطة الخامسة والعشرين)

محمود مذبئاً الخسارة بضحكة..

- طيب يا لا بقي عشان اتأخرنا على محاضرة الدكتور وفاء...

نادر متحمس جدا فالיום سوف يتم الإعلان عن البحث الجديد وكيف تظن د/وفاء أن فشل قصة حبه سوف يساعده في البحث، جلس منتظراً كمن ينتظر نتيجة الانتخابات، حتى وصلت الدكتور).

-ازيكو يا رابعة عاملين أياه؟

- الحمد لله.

- قبل أي حاجة أحب أقولكوا عن بحث الترم ده، البحث المرة دي موضوع جديد جدًا بس كلي ثقته فيكوا، مين ممكن يقولي ممكن يكون البحث عن أياه؟؟

طالب: السلوك التنظيمي.

تومئ الدكتور برأسها رفضًا.

راوي: القيادة.

تومئ برأسها رفضًا

خالد: عن النظم والمعلومات.

د/ وفاء: خالد انت طالب متميز ما تخلينيش أغير الفكرة دي...

نظرت إلى كامل المدرج...

-عموما البحث الترم ده عن العلاقات العاطفية وتأثيرها على الأداء المهني.

(نظرت لنادر بالذات)

- من الآخر علوزه كل واحد فيكوا يدرس قصص حب حقيقية، أو خيالية ويقارن بينها؛ ويتوصل للعلاقة العاطفية المثالية اللي ممكن الطرفين فيها ما يضحوش بأي حاجة، ويعيشوا في سعادة توصلهم لأنهم يبقوا أفراد منتجين بأعلى نسبة ممكنة من غير أي ضغوط....

(ارتسمت المفاجأة على وجه نادر)

د/ وفاء: عاوزه كل اتنين منكوا يشتركوا في بحث، ويفضل يكون ولد وبنت...

بعد تقسيم الفرق لم يبق سوي سارة ونادر..

د/وفاء: نادر...سارة مش غريبة عليك انتوا دايما بتعملوا الأبحاث مع بعض، عندي تنبيه يا رابعات.

(مع زحام الكلام لم ينتبه أحد)

-اسمعوني...

لم ينتبه أحد...

الدكتور بصوت عال: اسمعوني يا زبالة...

تحول الهرج والأحاديث الجانبية لصمت تسمع فيه وقع رنين الإبرة أثر سقوطها...

د/ وفاء: لازم تخلوني أصغر منكم دايما؟

اكملت حديثها بعد أن هدأت...

-عامه مناقشة البحث لكل فريق هيبقي قدام لجنه من الوزارة، واللي هيرتب الأول والثاني والثالث ليه جايزة مالية كبيرة، إبدأوا من النهاردة وقدامكوا شهرين...

في المنزل كان نادر محتارًا، فمن المؤكد أنه خرج من قصته السابقة فاقداً لكل معني من حروف كلمات البحث، وكيف تكون هناك علاقة

عاطفية متكاملة، جلس يسبح في خياله واضعًا سماعاته، وعلى هذا الوضع ضيع أسبوعًا من مهلة البحث، لأول مرة يتهرب من سارة وقت الدراسة؛ كي لا تسأله عن موعد بدأهما بالبحث، وسارة تفهم كل شيء ولكنها تنتظر فهي تثق بنادر وأنه سيتخطى فوبيا العلاقات، فكم كان لها درعًا واقيا من الحزن والدموع وجالبًا للسعادة والبسمة...

الأجندة الذهبية

في يوم من الأيام وجد نادر والده ياسين يطرق الباب ...

- اتفضل

- أيه اخبارك يا نادر؟

-أنا الحمد لله بذاكر والدنيا زي الفل.

- سيبك من المذاكرة، نادر انت ابني من صلبى يعنى أنا أكثر واحد
هيحس بىك، واحنا اتعودنا ع الصراحة.

- بابا... أنا من كتر الموضوع مانا طالع فيه أهبل مكسوف أقولهلوك.

-أحياناً بنحتاج نطلع هبل عشان نفوق... زميلتك آية صح؟

مذهولاً: صح... عرفت ازاي؟! !!

- أولاً بالنظرات يا سيدي لما كنت باجيلك أحياناً عشان نروح سوي،
وال(مود رينج) اللي ظهر في ايدىكوا في نفس الوقت، والواد أحمد اللي
من فترة لابدلها ومن سعتها وانت متغير.

مبتسمًا: الله... ده انت عارف كل حاجه أهو.

-يا بني انت مكشوف، ده انت ناقص تحط مقاس بوكسراتك ع السوشىال
ميدىا، المهم أنا عاوز أقولك إننا مش بنتعلم ببلاش، والمهم تكون اتعلمت
إنك تحكم علي الناس بعقلك قبل قلبك لأن القلب ليه في الخيال واحنا يا
نادر مسجونين في أرض الواقع، جدك الله يرحمه لما كنت في سنك،
كان واقف مكاني، وأنا كنت واقف مكانك، وقالى نفس الكلام، عشان

كده لازم اقولهولك... هو وصاني يا نادر(تدمع عين المهندس ياسين ويحتضن ابنه ويهم بالخروج):على فكرة أنا عرفت إن بحثك بيتكلم عن العلاقات العاطفية، ودي غريبة أوي من الدكتور السنة دي ،المهم مكتبة جدك هتلاقي فيها كتب كتير عن المواضيع دي يمكن تساعدك، ويالا قوم كلم سارة وابدأ بحثكوا متنامليش في الطريق وتعمل فيها المجروح.

(يغادر ياسين بعد مزاحه مع ابنه) ...

تنفس نادر الصعداء وهو يمرر نظره على المكتبة، وهو يفكر: ياااه كان على أيامهم لسه الكتب بتتعمل من ورق ومجلدات، مش عارف جدي استخدم ال(إي بوكس) ولا لأ، أنا مستغرب أساساً إن مكتبة الكتب دي لسه موجودة هنا، ولو لا غلاوتها عند بابا كانت اتباغت آثار، وسابت مساحة نخط فيها أي حاجة، الله يرحمك يا جدي...

ظل محدقاً في المكتبة يقرأ مقدمات الكتب ويتركها مللاً، إلا أن وجد صندوقاً صغيراً من الخشب مطعمًا بالأحجار الكريمة، ومظلياً بماء الذهب، ففتحه فوجد أجندة أوراقها مذهبة مكتوب عليها" عام ٢٠١٥ " كانت حالتها جيدة جداً حتى مع مرور ٥٠ سنة، طريقة الحفاظ عليها عنت أنها مهمة جداً، وبعد أن بدأ بقراءة ما فيها قطع حبل أفكاره رنين هاتفه الخلوي...

- سو أيه الأخبار؟

ردت بغضب بالغ...

-تصدق إنك ما عندكش دم...ليا أسبوع باقول ده نادر اللي أنا عارفاه وواثقة فيه، وبكرة يعقل ويفهم.

-استني بس.

-استنتي أيه بس، انت إنسان أناني ومهمل.

-يا ستي مهمل وزى الزفت...حقك، بس ده لو أنا مش شغال بادور على ماتيريال للبحث.

-والنبي!!؟

-والله لقيت ماتيريال مش موجود غير عندي في العالم كله.

- انت لسه بتتفرج على الأفلام الأوفر بتاعت بداية الالفية الثانية دي؟؟

-استنتي بس...قوليلي إنك مش زعلانه، وبكرة في الأكاديمية هفهمك.

- اممم...مسامحاك بس مش أقل من شوكلاتيه ٢٥٠ جرام.

-ده أنا أجيبلك المصنع كله يا جميل.

-احترم نفسك ياد.

-ماشى يا برنس...خلي بالك من نفسك يا سو. باي...

في اليوم التالي ذهب نادر إلى الأكاديمية لأول مرة منذ فترة،
والضحكات التي استضافها وجهه أخيرًا تتلأأ في زهو، وجدها جالسة
على طاولة تراجع ما درسته في بعض المواد، وأمامها كوب قهوة
وساندوتش، جلس دون سلام وتناول القهوة عنها

(صاحت في غضب): ياغلس يا جزمة إلهي تنزل في بطنك سم...

لم يرد ولكنه أخرج لوح شوكلاتة من حقيبته وهو يكمل شرب
القهوة...

تغيرت ملامحها إلى أريحية مصطنعة: حبيبي يا ندوره والله مش عارفة من غيرك كنت عملت أيه.

- يا سلام مش كان سم من ثانية.

- مانت عارف إني أدعي على أبو ندى وأكره اللي يقول آمين... هات بقي.

(وسحبت لوح الشوكولاتة)

- أيه الأخبار، فين يا عم كنزك اللي مش موجود غير عندك.

- أنا هاقولك، امبارح كنت غطسان في مكتبة جدي الله يرحمه بين رفوفها وكتبها.

- سارة مقاطعة: أيه؟! كُتبت!! انت بجد لسه عندك كتب ورق كده تتمسك بالأيد.

- حبيبتي المكتبة دي من ٥٠ سنة أو أكثر.

- بلاش حبيبتي دي ياد، المهم كمل.

- المهم لقيت فيها كتاب مكتوب بخط اليد، ومتحافظ عليه اوي، المهم يا ستي لقيت مكتوب أيه في غلاف الكتاب؟

- لقيت أيه؟

- مقدمة جامدة هي اللي شدتني.

- طيب ممكن تقول وتخلص عشان خلاص المحاضرة هتبدأ.

- يا سلام يا ختي... أجي الاكاديمية بكتاب ،عشان يقولوا عليا متخلف،
وألفيناتي وفيه اللي هيقولي أيه الكتاب ده يا جدو.

- خلاص ما تأفورش، يعني انت زي قلتك في الآخر.

-لا يا سطى انهارده مستنيكي عندي في البيت.

(بمزاح): وانت عارف عني كده يا سافل، أنا بتاعت شقق؟ !!

- مين اللي بيافور دلوقتي يا زفته، أخلصي أنا استأذنت من باباكي وهو
عارف إن البحث بدأ وإني مأخرك كمان، الظاهر إن فيه حد تالت
خالص بيحب سيرتي بالخير كتير ...

لملمت أشياءها بسرعة...

-طيب ألحق أنا المحاضرة...يارا استنيني.

نادر في سره: أه يا جزمه ماشي ...

- خالد يأتي من بعيد مع الشلة...

-أبو ندي السكره ...

- خلود أيه الأخبار ... ازيكوا يا جماعة؟

- أيه يا بني اعتزلتنا؟

-وأنا أقدر ده انتوا الخير والبركة.

- يا جماعة معلىش ثواني عاوز نادر في حوار.

(ابتعد مع نادر مسافة بسيطة وجلسا يتحدثان)

خالد: نادر بالله عليك انت كويس؟

- ربنا يخليك يا خالد والله الحمد لله.

- بص...أنا عارفك من أمتي؟

- من ٣ سنين.

- عاوز أقولك إن طول ال٣سنين دول عمري ما شفتك بتبكي كده غير لما سيبتوا بعض، مهمة بالنسبالك يا نادر؟ أنا ممكن أكلمها وأصالحكوا.

- خالد احنا صحاب من ٣سنين هل فيه مرة من المرات اذيتك في حاجة؟

-عمرك..ده أنا افديك بحياتي للي شوفته منك من صديق راجل بجد.

- تخيل بقي إنك لو عاوز تنذيني، صالحنا يا عم خالد.

-ياااه للدرجة دي؟

تدمع عينا نادر: اه للدرجة دي.

- صلي علي النبي يا نادر...أنااا...أنا اسف والله إنني فكرتك.

- مافيش مشاكل يا خالد ربنا ما يخليك تختبر إحساس إنك تصعب عليك نفسك.

- انت عارف إن أنا وانت ومحمود وراوي حسينا الإحساس ده قبل كده...بس فعلاً المرة دي أصعب عليك يا نادر، انت كان ممكن تديها روحك عشان هي تعيش حتى لو انت هتموت...بس خلاص انسي اللي يبيع، باعتك بالفلوس بيعها بالتراب.

- أنا الحمد لله اتخطيتها من زمان، بس أحياناً بافتكرها في مكان كنا فيه أو وجبه أكلناها سوي، أو كلمه سمعتها في الطريق وهي كانت بتقولها.

- بص حوالياً وانشغل بالدراسة، غير كده هتلاقي جمبك ناس كثير أحسن منها، ويتمنولك السعادة وأجدع بمليون مرة...الظاهر إنها بتيجي ع السيرة، سارة جأيه اهى أنا ماشي بقي زي ماننت عارف مش بحب كلام ال(نيردز) ده، اللي اللقاء يا أبو ندي..

(خالد ما مشيش عشان مش بيحب الكلام، أنا متأكد إنه سابلي مساحة لأنه عارف سارة مش بتكلمني غير لما أكون لوحدي)

سارة: طبعاً عشان اصطبحت بوشك.

- آيه...داخلة بز عابيبك ليه؟

-السيكشن اتلغي يا فقري.

- ده شيء جميل،يالا بقي نفطر سوا.

- أنا فطرت من زمان يا مهمل.

-على فكرة كان نفسي نفطر سوا ،على حسابي طبعاً.

-اممم أنا فطرت... بس مش هاقول لأ لساندويتش يعني.

- طيب يا لا يا سو.

-بهرز...بجد والله فطرت، أنا ماشية دلوقتي، وانت اقعد عشان سيكشنك.

-اوووووه يا جالال امد انت يا اللي بتتلغيلك سكاشن وبتمشي بدري.

-يا رب أوصل البيت سليمة من عيونك دي.
-النهارده مستنيكي كفاياكي إهمال واستهتار بقي.
بضحكة هادئة انغلقت فيها عيناها...
-ماشي يا معيد...باي ...

ذكرى مؤلمة

ليلاً في منزل نادر...

الساعة الثامنة وصلت سارة، هما في الأصل جيران نفس الحي، يعجبه التزامها، مزاحها، ولكنها أبدا لا تجعله يتخطى حدود الزمالة أو الصداقة، بالرغم من معرفه الأهل وصداقتهما، فتاة قصيرة قليلا، لا تفارقها البسمة، عيون واسعة عسليه، عندما وصلت رحب بها المهندس ياسين، وطرق باب غرفه نادر، فأذن له بالدخول ...

الغرفة مرتبة لأول مرة منذ زمن، التابلت واللاب مغلقان وموضوعان على الأريكة، وهو جالس يتصفح الكتاب الذي وجده ...

سارة وهي تتأمل الغرفة المرتبة: السلام عليكم، ربنا يصلح حالك يا بني كمان وكمان

نادر وهو يقرأ الكتاب بتركيز...

-ما تأفوريش يابت انتي، ده أنا لما كان عندي تلت سنين، وباحتفل بعيد ميلادي، ما كنتيش انتي لسه جيتي...

م/ ياسين: احم احم...تشربي أيه يا سو.

-لا مؤاخذه يا عمو ...أي حاجة من إيد حضرتك.

- خلاص اعملكوا ليمون بالنعناع على بال ما تخلصوا شغل ناقر ونقير.

- تسلم إيدك مقدماً يا عمو (ثم نظرت لنادر)

-احمد ربنا أبوك رحمك مني.

نادر: شش‌شش‌شش بطلی صداع انتی مش شایفانی مرکز...

- حقك يا عم ...اقولك أنا أمشي مدام مصدعاك.

- عارفة طريق الباب؟

- کده یا نادر !!

(همت بالرحيل فأمسكها من زراعها)

- بجد كنتي هاتمشي، والله كنت هازل، غلبتك وضحكت عليك ودي هزاراية صدقتها... ١:٠٠ يا جميل.

- انت غلس... وقتلتك بلاش موضوع لما كان عمرك ٣ سنين يا ممل.

- اقعدى بس بالله عليكى، شوفى... اهو الكتاب اللي قاتلك عليه

تأملت ما يقرأه فضحكت.

- نعم؟؟!!! بتضحکی لیه !!

- دي أجندة يا عبيط.

-يعنى أيه اجنده؟ وأييه الفرق بينها وبين الكتاب؟

- ده مش كتاب دي مذكرات حياة، زمان كان قبل ما يناموا بيكتبوا في الأجندة يومهم كان عامل ازاي، أو تواريخ عاوزين يفكروها، امم خواطر أو حاجات زي كده.

-اه عشان كده ترقيم الصفحات تواريخ مش ترقيم.

-اه بقي شفت ازاي.

- خلاص يا بت انت ولا أعيد من جديد

-خلاص والله...يا لا نشوف.

- بصي بقي يا ستي من هنا ورايح أنا هاقرا ونتناقش، ولما تكوني عاوزاني أقف عند حطة معينة قوليلي ستوب.

- ماشي، منفقون يا أوفر، خشلنا بالمقدمة بقي.

- أولا بقي ده شكله كده سر من أسرار جدي الله يرحمه، واحنا ه نحاول نشوف أيه الصح أو الغلط اللي عمله، ونتفادى الغلط، ونؤيد الصح لحد ما نوصل للعلاقة المتكاملة.

- طيب ممكن تبدأ عشان انت خليتني أتأوب من الملل.

م/ ياسين يدخل: الليمون بالنعناع لأحلي سو في الدنيا دي.

سارة: شكرا يا عمو.

-اسيبكوا أنا بقي تكملوا مذاكرة ربنا يوفقكوا يارب ...

يخرج مغلقا الباب...

سارة بابتسامة خجل: باباك بيعاكسني.

-وانت تطولي يا معفنة.

-يارب تنتشل يا نادر يا ابن أم نادر...أه صح هي أمك اسمها أيه ياد؟

(تتغير ملامح نادر وتذكر سارة)

سارة: أأااا أسفة يا نادر والله ماكنت أقصد

- مافيش مشاكل يا سارة، أنا عارف أنك ما كنتيش تقصدي... اشربي الليمون عشان نبداً.

(بعد برهة من الصمت... سارة متأكدة إنها جرحت نادر بتلك الجملة... منتظرة أن يسكن كلماته هذا الصمت المهجور)

نادر: مش يا لا بقي يا مازمازيل (بابتسامة معهودة)

-ياللا يا عم الحاج.

(نادر يفتح الأجندة) ...

"مذكرات مريض نفسي"

الصفحة الأولى ١٧ مارس ٢٠١٥

الثلاثاء

٢٦ جماد الأول ١٤٣٦

مرحباً. في هذه الأجندة سوف أروي قصص حب حدثت لي، بعضها فشل، وجزءاً منها فشل أيضاً، أما البقية المتبقية..... فشلت أيضاً".

سارة: يا عم طيب ما يجي يدقنا هنا.

-استني يا سو لما نكمل قرأيه.

"بالرغم من المقدمة الكفيلة بعدم قراءتك لباقي ما كتبت، إلا أن هذا الكلام مهم ومفيد، فقد تجد منها ما حدث معك".

نادر: شوفتي ظلمتيه ازاي.

سارة مقاطعة: استنتي يا نادر لما نكمل قرأيه...

(نظر إليها نظرة تجهم مملوءة بملل وتابع)

"الملحوظ هنا أن توأمتي كانت شديدة الغيرة على، فما تنفك تسمع خبر إعجابي أو حبي لفتاة إلا و 'تطلعي فيها القلط الفطسانة' ولم تسلم صديقاتها حتى من هذه الخصلة، فإذا خدعتها وتكلمت عن صديقتها أتصنع الاهتمام، فتبدأ بوصفها بأسوأ الصفات، ناهيك عن وصفي أمامها بأسوأ الصفات بمزاح، وطالما خططت لأقطع لسانها' اللي ماتتبلش عليه فوله، فما أن أخبرها بسر حتى يعرفه كوكب الأرض كله، ولكن ذلك عندما كنا صغار، أما الآن فهي بئري الكتوم"

سارة: امم الظاهر إن عمت باباك كانت فتانة.

-حرام عليك ده لما كانت صغيرة الأجندة بتقول...

صمت قليلا ثم نظر لها باسمًا بثقة: ثم مش احنا المفروض آخر ناس نتكلم في الموضوع ده يا سماسيمو!!

-احم احم انت لسه ما شربتش العصير ع فكرة.

-مسامحك أنا، ها.

(بعد فترة من الكلام الجانبي الذي لا يرتبط بالبحث بتاتاً)

سارة: الوقت اتأخر وأنا لازم أروح.

- طيب يالا عشان أوصلك...

(في الطريق)

سارة: أنا آسفة يا نادر ماكنتش أقصد أفكرك...

بابتسامة فاترة ونظرة إلى يدها التي تكاد كلتاها أن تحطم أصابع الأخرى...

- ومين قالك إني نسيت؟ الله يرحمها الموت كان رحمة ليها، كانت كل يوم بتتوجع، كانت بتفرفر زي السمكة اللي طالعه م الميه، عمر ما بابا سابها تلبس باروكة ولا طرحة، بالعكس... ده حلق دقنه ودماعه وحتى حواجبه، كان دايماً يقولها ما تخافيش ده زي الأنفلونزا شوية وهيروح، لحد اليوم اللي انتقلت فيه المستشفى جلد على عضم، ما هو لو ورم في مكان معين كان ممكن يكون متاح قرار استئصال المكان ده، لكن اللوكيميا مالهاش مكان... بتجري مجري الدم، وكله قدر.

كان عندي أربع سنين ودخلوني عليها وحضنتني؛ وبعد ثواني سمعت صوت الجهاز بعد ما كان أصوات متقطعة بقي صوت متواصل، بابا حضنها وطلعوني برا بسرعة، ومن يومها قالولي إن أمي راحت السما. سارة تمسح دموعها: أنا آسفة يا نادر.

-سو... والله مش زعلان أنا بس بفضفضلك، وانت عارفة إنك أكثر واحدة بتسمعلي وبارتاح في الكلام معاها، أيه الدموع دي؟! ما تزعلينش منك بقي، خلاص بقي يا صغنتوتة...والنبي لتضحكي بقي... سارة تكفف ما تبقي من دموعها وتبتسم...

- خلاص يا عم أهو

-يالا وصلنا أهو اطلعي ورنى طمينيني إنك وصلتني.

بعد أن كففت دموعها: تصدق انت أوفر ياد، يعني مثلاً هاتخطف في الدور الثاني، روح يا حساس.

- أنا غلطان، إلهي سقف المدخل يوقع عليك.

- ربنا يخليك يارب ،خلي بالك من نفسك.

-ماشي يا سماسيمو ...

عند عودته للمنزل وجد أباه في انتظاره.

-حمدلله ع السلامة يا نادر.

-الله يسلمك يا بابا.

- آيه اخبار البحث؟

-والله الحمد لله...آه صح ،بابا ممكن توصف لي جدو

-اممم غريبة؟ !!

- ما غريب إلا الشيطان...أنا بس مهتم بقراءة كتاب من كتبه دلوقتي؛
عشان كده عاوزك تحدد لي شخصيته لما كان شاب، وفي فترة
المراهقة...أكيد كان بيحكلك.

- قصدك تقول الأجندة اللي لقيتها في الصندوق، أنا عارف يا نادر،
ولكن خلي بالك عليها أوي، وأنا واثق إنك محافظ عليها.

-والله محافظ عليها جدًا.

- بص يا سيدي، جدك كان وهو في سنك مآثر عليه موضوع جواز
توأمته، وكان حابب جدًا موضوع الارتباط والحب، وعشان هو كان
طيب وأبيض ومتسرع، وقع في علاقات كتير غريبة، وانتهت نهايات
عجيبة، كله هتلاقيه في الأجندة، والاجندة دلوقتي بقت شرك انت
وسارة...فاهمني؟

كل القصص مش هتحتاج مني فيها حاجة إلا آخر قصة دخلها جدك في
شبابه، هتلاقى زي برموز كده أو مش مفهومة، ودي بقي لما تحتاجني
فيها هتلاقيني...دي من أعجب القصص اللي حصلت لجدك، المهم

الماتيريال اللي معاك محصلش لحد زي جدك، أو بالمعني الأدق ماحدث
سجل القصص دي زيه...

قَدْرَ يَعِيدُ نَفْسَهُ

قبل النوم جلس نادر مفكرًا في جده، وكيف كانت الحياة قبل خمسين سنة، حتى غط في نوم عميق...

-ازيك يا جدو!!

-ازيك يا ابن ابني...ازيك يا نادر؟!

- أومال قالولي إنك مت ازاي؟!

-ازاي مت وأنا حياتي كتاب مفتوح قدامك.

- انت عرفت أيه اللي حصلي؟

- كلنا بيحصلنا كده وكذا مرة كمان، أحياننا بنحتاج نبان أغبيا عشان نفهم.

- وحشتني أوي يا جدو.

-وانت أكثر... ارفع راسي بقي وما تغلطش زيي.

- أوعدك يا جدو...

يستيقظ نادر وصوت أذان الفجر يتلألأ في المكان....

نادر: خير اللهم اجعله خير، أصلي الفجر بقي واستعد للأكاديمية...

في صباح اليوم التالي بعد أن تناول نادر فطوره في المنزل، قَبَّل يد أبيه؛ وذهب مسرعًا حتى نسي هاتفه الخلوي، المهندس ياسين الذي لم يجد صعوبة في توقع كلمة سر المرور لفتح الهاتف، وجد ما نهش قلبه، لقد قرأ الرسائل بين نادر وآية.

آية التي أصيبت بعد فترة من حبهما باللوكيما، وبدلاً من أن يعمل نادر عقله ويتركها، تعلق بها أكثر وقرر الحرب معها لآخر أنفاسه، الرسائل ذكرت الحرب بين آية ومعها جنديها نادر ضد الخبيث، رسائل مكتوبة بالدموع والدم والنار.

نادر كان سندا لها على حساب نفسه، كان لا يأكل حتى هزل ولم يعلم أباه السبب، ولكنه عرف الآن، كل هذا حتى لا تشعر آية الهزيمة بأن المرض قد نهش جزءًا كبيرًا من حجمها، الصور أكدت للمهندس أن نادر قد أنفق مدخراته في إسعاد أميرة عرش قلبه، هذه المدخرات التي كان يمنع حتى نفسه من إنفاقها، في نهاية الرسائل بينهما يجد نادرًا وقد عاد للحياة إثر تحسن حالتها قبل شفائها تماما، وبدلاً من أن تشكره مليكته، أطلقت رصاصة الغدر على قلبه كرد للجميل، خطيب يريد آية في الحلال، آية التي لم تقل كلمة واحدة لتحارب من أجل حارسها والجندي المحارب معها، بل وافقت بكل سهولة، وحتى لم يُذكر اسمه بالخير ولا بالشر.

فاجعة كبيرة مزقت قلب المهندس الذي تأكد أن حرب نادر مع آية ضد الخبيث لم تكن لمجرد عشقه لها؛ ولكن لينتقم لذكرى والدته، علم وقتها أن نادر لديه سبب كبير لم يتوقعه ليكون الوجوم ساكناً ملامحه الجديدة، ذلك الذي استأجر السكن مجاناً...

في هذه الأثناء كان نادر قد وصل إلى الأكاديمية، سلم على أصدقائه، الوجوم قد غادر وجهه مطرودًا، ملأت السعادة محمود وخالد اللذين قللا تواجدهما معه هذه الفترة حتى يتركها له المساحة والمجال؛ ليطول وقت جلوسه مع سارة؛ فقد تأكدا من أنها الحلقة المفقودة لسعادته، حتى هو وهي لم يلاحظا هذا.

جلس على نفس الطاولة ووجدها تجلس وكوب القهوة في نفس المكان، جلس وبنفس المنظر السابق، ولكن هذه المرة عندما شرب القهوة أشاحت بنظرها بعيدا عنه وتركت الطاولة...

نادر: تصدقي إنك معفنة، هاجبيلك غيرها...كابوتشينو كمان.

-عن إذنك كده وسعلى بس عشان امشي.

وقف أمامها يمنعها من التحرك...

-يا بت انتي فيه أيه؟ أنا مش مصدق إن ده عشان كوباية زفت قهوة.

-لا طبعا مش عشان القهوة، وبعدين ما تشتمش نعمه ربنا.

-استني بس، طب أنا عملت أيه؟؟

- انت بس ما بتقدرش البني آدمين اللي حواليك.

-بجد لو سارة اللي قالت الكلام ده بيبقي فيه حاجة غلط، حرام عليكي ده انتي أكثر واحدة عرفاني، أنا ما با قدرش يا سارة؟؟!!

- أنا لما أفلق عليك لما تتأخر واتصل ١٢ مرة وماتردش بيبقي انت ما بتقدرش.

-ازاي؟!!! أنا ماسمعتش حاجة (وهو يبحث في جيوبه عن هاتفه): ااه
طيب ممكن ترني مرة تاني؟

(اتصلت ولم تسمع صوت الموبايل؛ حتى رد على المكالمة مهندس
ياسين)

-سلام عليكموا مين معايا؟

سارة في تعجب: أنا سارة يا عمو.

- سارة... ازيك يا حبييتي عامله أيه؟ معلش ما رضيتش أرد عشان نادر
مش مسميكي سارة ع الفون...

تنظر لنادر وتفتح مكبر الصوت: أومال مسميني أيه يا عمو؟

بصوت ساخر: مسميكي (صغنتوتي).

(نادر بيتسم خجلا)...

هو عامة يا سارة نسي الموب النهاردة في البيت ... يعني فرحت إنه قام
صلي الفجر، وكله نشاط لكن المهمل هيفضل مهمل...

نادر: على فكرة يا حاج أنا سامع المكالمة باردو.

رد المهندس محرجا: نادر ازيك يا بني عامل أيه؟ عامة انت نسيت
الموب النهارده، سلام بقي عشان داخل على كمين...باي.

نادر محاولاً تغيير الموضوع، وهو ينظر لسارة التي تنتظر له بعيون
ينطلق الرعد والشرار منها.

-كمين أيه؟! ده هو انهاردہ إجازة، أيه يا سارة... سارة!!، والله أنا برئ.

-صغنتوتي يا واطي يا جزمة (وضربته بالحقيبة).

-يا مجنونة بلاش جنان.

-امشي يا جزمة...

تركها وبعدها بدقائق عاد ومعه نفس لوح الشكولاتة.

-ما أنا شغال بصرف عليكِ أصله.

-حبيبي يا نادر، بس ماكانش والله الموضوع محتاج تعبك.

-خلاص هاتيها.

-يا قولك أيه انت بتتعب نفسك ليه؟ كده كده انت عارف إني مدام أخذتها يبقى لو هاموت مش هارجعها.

-المهم بجد ماتز عlish.

- نادر والله أنا مش بازعل من الحاجات دي...اقولك حاجة بس تعرفها وتنساها...

(يعدل نادر من هندامه): أيه بقي، من أمتي بتحبيني ومخبيه.

- تصدق انت غلس ورخم وأنا أساساً مش هاقولك اللي كنت هاقولهلوك.

-والله بهزر ياسطا.

- عامةً عشان ماتزنش كثير، أناااا بحب كلمة صغنتوته منك مش بتدايقني بل بالعكس.

- أيه السرعة اللي انت فلتني بيها الكلام ده، مافهمتش حاجة، يعني ساعة ونص في أناااااا وبعدھا الكلام اللي باقي في تلت تجزاء من الثانية.

- ماليش فيه مش هاعيد ويالا عشان محاضرة الرياضيات يا خويا.

- اتفضلي قدامي إلهي تنفجر فيكي عربية نقل يا ضنايا.

- ورايا من غير كلام...

(بعد انتهاء اليوم الدراسي وقبل أن تغادر هي بوابة الجامعة)

نادر: ان شاء الله انهارده هنكمل الأجندة.

- بس أنا انهارده تعبانة.

-ليه بس ألف سلامة عليكي.

-حاسة إني دايحة وعيني مزغللة.

-مبروك يا سارة.

-على أيه؟

- انتي حامل يا حبيبتي.

- بطل غلاسة يا كلب، أنا بجد تعبانة.

-طيب أنا هوصلك.

-مانتا عارف اتفاقنا.

- يغور الاتفاق، ماليش فيه وكلام زمايلنا وبنركب في مواصلة واحدة،
سارة الناس كلها عارفة إننا جيران، وسبيك من إننا جيران... ملعون أبو
الناس بقي، الناس ما بتديناش مرتبات.

- معلىش يا نادر أنا خلاص بقيت كويسة.

- بقيتي كويسة؟ امم ماشي خلاص باي.

- سلام

(مرت سيارة أجرة فأشار لها نادر فتوقفت)

- ياسطا رايح الشروق

- اركب يا برنس.

- يا لا يا سارة.

- قتللك...

نادر مقاطعاً: يا لا يا سارة...

في السيارة ...

- أنا هوصلك لغاية فوق... بالله عليكى ما تقلقينى يا سارة، نروح
مستشفى؟

- أنا كويسة يااااااا...

- سارة!!.. ياسطى اطلع بينا ع المستشفى.

(سارة تفقد الوعي)...

مباراة للحياة...

بعد الوصول للمستشفى، أدخلوا سارة الطوارئ كما اتصل نادر بوالده؛ ليتصل بدوره على أهلها...

وصل الأهل بعدها ببرهة حيث خرج الدكتور...

والد سارة: خير يا دكتور؟

الدكتور: إن شاء الله خير، هو الموضوع بسيط بس ممكن أعرف والدها ووالدتها مين؟

- أنا والدها يا دكتور ودي والدتها.

- طيب ممكن حضرتك في كلمة على انفراد.

-بشمهندس ياسين زي أخويا ونادر ابنه لو فيه حاجة قول.

- أنا اسف يا جماعة، بنتكوا محتمل يكون عندها تلوث بالدم، كل الأعراض بتودينا للحقيقة دي... احنا أخذنا منها عينات دم كافية عشان نتأكد...

(الكلمات أفجعت كل مَنْ في القاعة، فقد تجمد أبوها، ووالدتها وضعت يدها على فمها تبكي، مهندس ياسين يحاول تمالك نفسه، نادر وقد سقط على ركبتيه ليتذكر؛ تلوث بالدم، إنه التابع المخلص للوكيميا.

تذكر أمه وآية، تذكر دعواته لآية بعد كل أذان وفي كل سجود، تذكر حبه وإكثاره للصدقات، وبحثه عن المحتاجين ليتصدق باسمها، لا يحب أن يرى صديقه مكان أمه أو آية، الدموع تنهمر من عينيه؛ ليأخذه والد

سارة في حضنه ويهدئه، كفكفوا دموعهم وعادوا لطبيعتهم ممثلين على سارة التي خرجت كي تعود معهم للمنزل...

في سيارة المهندس ياسين كان الكل صامتًا إلا سارة التي فاقت بنشاط...
- يا زفت...

(نادر ممثلاً الطبيعية): نعم..

-نعم الله عليك، الدكتور قالكوا أيه؟

-شوية أنيميا يا أوفر وعاملالي نفسك فيها شهيدة العلم، وتدلعي ويغمي عليك في التاكسي يا جزمة.

- يعني مش هموت؟

(صمت لحظة ثم رد): باردوا يا جميل؟! أومال لما انت تموت مين يعيش يا عسل؟

- احترم نفسك أبوك وأبويا وأمي قاعدين بدل ما اشبشبك قدامهم.

-البنت دي من بولاق أكيد.

(مزاح وضحك وبعد لحظة تجمد ناظرًا لها، يتمني أن يحتضنها، أن يبتلعها بين ضلوعه؛ فيستمر الحزن إلى الأبد، إنها صديقه التي لن يعيش دونها إذا رحلت، هي طعم لحياة كانت بلا طعم ولا معني لفترة طويلة...)

- بتبصلي كده ليه؟!!!

-اااا، معلش والله سرحت في حوار كده، المهم يا عمو أنا هاجي
انهارده بالليل عشان نكمل البحث، عشان الدلوعة ما تتعبش وتيجي هي،
ما هو مش ها تعملي فيها التعبانة بقي

- فعلا إن شاء الله مستنيك انهارة يا نادر عشان تكملوا ولو جزء واحد
من البحث، مش من عادتكوا التأخير.

-إن شاء الله مافيش تأخير تاني يا عمو...

ليلا أنارت رنات نادر ظلام غرفة سارة - التي غلبها النعاس طوال اليوم - حتى تستيقظ لتجيب على المكالمة، ويخبرها نادر بأنه قادم؛ لتجهز غرفه المذاكرة...

وصل نادر إلى بيتها وأدخله والدها إلى الغرفة، غرفة مرتبة منمقة بها أيضا بعض الكلمات التحفيزية، وبعض الصور التي تجمعها بنادر منذ زمن، فهذه الصورة عندما كانت معه في أول يوم بالمدرسة لها، وتلك لأول تكريم لهما في الأكاديمية، والكثير من الصور للحظات كانا معًا، فهو كجزء من عائلتها وهكذا هي، دائما ما كان يساعدها ويراجع معها دروسها، حتى شاء القدر أن يتساويا دراسيًا.

في هذه الأثناء تدخل سارة عليه لتقطع حبل ذكرياته، هذه الليلة بالرغم من النعاس الذي ارتسم على وجهها، إلا إنها الليلة أجمل من أي ليلة، جفونها منتفخة قليلا تفضح إرهاقها، ولكنها تعطي عينيها مساحة أكبر؛ لتستمتع باللون العسلي البهيج، مر الوقت ومرة أخرى اختطف عيناها عقله، وهي تحاول أن توقظه...

سارة: فوق يا بني انت جاي تفصل شحن هنا.

نادر: (يأخذ شهيقًا عميقًا كمن خرج من أعماق المحيط علامة على عودته لأرض الواقع)

-يا ابني؟!!

- أيه يا سو؟

- كنت فين؟

- هنا... هاروح فين يعني.

- أقصد سرحان في أيه؟
- لا ولا حاجة (محاوّلًا تغيير الموضوع) بس أنا ما نمتش من الصبح مش زي ناس.
- ما هو الناس دول تعبانين مش زيك ، وووووه أيه الصحة دي.
- ااه هي مالها بردت كده ليه؟! أنا مش شايف ااه ألحقوني...
- نظر لها بلؤم.
- عينك يا جزمة.
- ضحكت بمرح معهود...
- خلاص بقي هزرنا ولعبنا، يالا نبدأ بقي، أولا تشرب أيه؟
- اللي هتشربه انت يا عسل.
- هشرب سم يا غلس.
- طيب حطيلي اتنين سكر.
- اخلص يا زفت.
- خلاص والله...طب فيه أيه؟
- أنا هشرب كابوتشينو أعملك معايا، ولا أجيبلك شوية ميه؟
- ميه يا معفنة، ثم مش بلاش كافيين اليومين دول.
- ما تأفورش زيهم بقي، ده أنا باقول إن انت اللي فاهمني.

-بس عشان خاطري نقلل شوية.

-مممم...ماشى يا عم ...افرح بقى...بقى ليك خاطر عندي.

-طيب يا لا نبدأ.

-طيب ثواني بس هاعمل الكابوتشينو وأجى...

أخذ يتنقل في أرجاء الغرفة ويتأمل الصور، أول مرة قابلها كان في الصف الرابع الابتدائي، وهي في الصف الأول، تعرف الأهل على بعضهم من قبل السكن؛ فقد كان والدها زميل م/ياسين في العمل، وهو من جلب له الشقة، كانت أسنانها تتبدل، وجنتان منتفختان تغلقان عينيها قليلا عند الابتسام، وأسناناً لم تكن موجودة، كما كان هو متسخ الثياب إثر تعرقله في مباراة كرة قدم، صورة التقطها م/ علاء الدين والدها لهما في نهاية اليوم الدراسي الأول...

دخلت عليه لتوقظه من غفلته.

-يا ابني رحت فين؟

-هكون رحت فين يعني...قاعد مع وشك الفقري.

- انت يا ابني ماتعلمتش تجامل أبداً.

نظر لها مبتسماً ثم طلب منها الاقتراب...

اقتربت قلقة...

-باقولك أيه يا أبو ندي؟ضرب لأ.

- كل اللي عاوزه أقولها لك إنك بجد انهارد حلو أوي.

- ااه ده شكلي أنا اللي هضربك بقي.
- خلاص خلاص... أنا هاشرب الكابوتشينو.
- احمد ربك... السكر غلي ع فكرة.
- ضحك مستهزئاً...
- يعني هيكون زي أيام جدودنا لما قعدوا يغلوا عليهم التموين لحد ما رفعوا الدعم خالص.
- اسكت بقي بكلامك الأوفر ده.
- طب أيه مش هنبدا؟
- طب ممكن بس قبل ما نبدأ اسألك سؤال؟
- اتفضللي...
- هو انت ليه ماديتهاش فرصة تانية؟!

عائدان من الإلا عودة

- ااااا.

أخذ شهيقًا عميقًا...

- ومين قالك يا سو إني ماديتهاش فرصة، هي مش وحشة... بس الفكرة كلها اختلافات... ومش ذنبها على فكرة إن أنا اللي كنت مدلوق زي الجردل عليها، واتمني لها الرضي ترضي، الفكرة كلها إنها حبت حبي ما حبتنيش... وفيه بينهم فرق كبير أوي أوي، لو كانت حبتني كانت عملت المستحيل عشاني، لكن هي عشان بتحب حبي فماكانتش شايقة إنها من المفروض تعمل حاجة تفرحني، أو تبطل تعمل حاجة بتزعني... من الآخر كده... كنت لمحة عابرة في حياتها، ثم خلاص بقي هي باعت آخر رابط بينا لما ما قدرش لسانها يرفض الخطيب... واللي عملته هتعيده...

نظر إليها فوجدها قد غلبها النعاس، فلم يرد تنبيهها، بل بالعكس أخذ يتأملها وهي نائمة، مسندة رأسها على يدها فوق المكتب...

يتذكر بكاء آية في أول يوم اكتشفوا فيه المرض؛ حيث كانت تصرخ باكيةً مع تعاقب الحقن التي تقطع وريدها ألماً، لم يخلع نادر درعه وخوذته ويلقي سيفه إلا مضطراً، فبالرغم من تركه لآية أو بالأحرى تركها له، كان الشيء الوحيد الذي يربت على كتفه مخففاً هول أحزانه... إنه قبل أن يتركها بفترة كان قد تغلب معها تماماً على هذا المرض اللعين، وكانت هديتها له هو تركه.

كم تمنى ألا يمسك بسيفه مجدداً، ولكن ها هي الأيام تعيد مواجهته مع هذا المرض اللعين، الذي لا يرضي سوي بفراق الأحباء، كم من مرة تمنى لو خسر حربه مع مرض القلب، الذي باغته إثر أزمته النفسية، ولكنه من أجل أن يحيا لآية، نهض وأعاد ربط ساعده بالشدادات، وقام ليغلب مرضه بالضربة القاضية، وجهه الساخن وعيونه الحمراء أسفرت عن دموع تلاقت عند ذقنه، التي بدأت تقطر، أخرج منديلاً يمسح به وجهه ونادي على والدها بهدوء...

حدثه بصوت خافت وهو يستنشق إثر دموعه.

- هي نامت الحمد لله يا عمو.

- اعذرها يا نادر انت عارف، الدكتور اتصل النهارده، نزلت قابلته وللأسف النتيجة موجب... صرفلي كورس العلاج...

بدأ نادر بالبكاء...

- ماتخافش يا عمو هاتخف... والله العظيم هاتخف.

احتضنه مهدئاً، وبعد دقائق استأذنه؛ ليعود إلى منزله...

على سريريه أضاء الأباجورة وأطفأ جميع أنوار الغرفة...

عقله قد اعتاد على الضغط فلن يرتاح سوى شهر ليعود الضغط بل أكثر... تذكر حالة عقله الآن مثلما كانت حالته بعد أن تعافى من أمراض القلب، فبعد كل وجبة طعام كان يأخذ أسبرينة...فقد اعتاد عقله على كمية الأدوية بعد كل وجبة، وكان لابد أن يلهمي عقله؛ كي لا يشعر أنه نسي شيئاً...بالتدريج حتى امتنع عن العقاقير...

راح في نوم عميق إثر يومه الشاق...

اقترب قليلا ليجد نفسه في مستشفى الشروق...تلك المستشفى التي توفيت فيها أمه... هرول مسرعاً إلى غرفتها وكأنه قد عاد للماضي محاولاً إنقاذها، لم يجد والدته...أو بالأحرى لم يجدها وحدها، لقد كانت والدته تجلس سارة على فخذها لتمشط لها شعرها...

صاح نادر: سيببها يا ماما...

استيقظ قبل أذان الفجر بقراءة النصف ساعة، استيقظ عطشاً، وكأنه قد تناول طناً من الملح...

- يارب عشان خاطري... ساعدني أنقذها...

أمل بعد ألم

بدأ اليوم الجديد برنين منبه الموبايل، الذي لم يقبل إلا بأن يوقظ نادر، نادر الذي سهر حتى الساعة السادسة صباحاً محاولاً النوم، ولكن في كل مرة يرى سراب كابوسه الغريب، رن الهاتف بنغمة مختلفة... إنها تلك النغمة التي خصصها ل(صغنتوته) كما يظهر اسمها... انتبه وقام منتصباً ليرد وهو يحاول نثر غبار النوم من على جسده...

-أيه يا سو... أيه الأخبار يابنتي.

- أيه الأخبار؟؟ ولا؟؟!! انت لسه نايم؟

-لأ مين قال كده؟

-اه... تبقي لسه نايم... طيب يكون في علمك بقي إني تحت عمارتنا دلوقتي، وعشر دقائق وهكون عندك تكون لابس وجاهز...ومحضر اثنين شاي بحليب عشان نفطر.

-المهم انتي كويسه؟

-اه كويسة... ماتخفش مانمتش ع المكتب الليل كله زي ما واحد حمار كان سايبني متلقة...

ابتسم عندما شعر بأنها بحال ممتازة...

- لسانك الطويل يا جزمة... ماشي... مستنيكي يا زفته...

- يسلملي ذوقك.

- ألو... قفلت في وشي بت ال... ماشي.

غير ملابسه حتى قبل أن يغسل وجهه، ووضع ابريق الحليب على الموقد...

صوت الضوضاء الناتجة عما يفعله نادر نبه والده، الذي كان جالساً في الشرفة يشرب قهوته ويتصفح الجريدة الإلكترونية على جهاز الايباد خاصته.

- آيه يابني...اهدي.

-معلش يا بابا سارة بس جاية والنبي صب الشاي بحليب عبال ما البس الكوتشي...

ابتسم وذهب ليصب الشاي وبعد دقائق رن الجرس وكان كل شيء جاهزاً.

فتح الباب...

-اصطبحنا وصبح الملك لله... يارب ذنبي آيه بس؟..

أبعدت يده عن الباب ودخلت...

- انت اللي ذنبك آيه؟!... اخلص فين الفطار؟

-كليني أنا أحسن...اهدي.

ضحكت مغطياً وجهها بيدها.

- بس بجد والله وحشني فطارنا سوا.

ابتسم..

- الله الله الله...ده احنا بنتكسف أهو!!

- بس ياد انت...
- رجعنا تاني...
- ولا... من أمتي ماتصورناش سوي؟
- ياااه من...
- قاطعته وأخرجت هاتفها من حقيبتها...
- انت لسه هاتخيل...يا لا سلفي الفطار.
- دخل عليهما م/ ياسين يحمل صينية بها بعض البسكويت والشاي بحليب
- الله الله...بتعملوا أيه؟
- عادي يا بابا بنتصور سيلفي
- من غيري
- سارة: باردوا كده يا عمو.
- كان إفطارًا مليئًا بالسعادة، انتهى منه؛ وذهبوا إلى الأكاديمية...
- في الطريق....
- لاحظت حاجة يا نادر؟
- أكيد...
- أيه هي؟
- لأ قولي انتي.

شدت خصلة من شعره..

- يابت المجنونة..

-المهم...إننا ركبنا سوا واحنا رايعين.

ضرب جبهته بيده..

- أه والله...أخيرًا اقتتعتي.

- فعلا يا نادر...ملعون أبو الناس...

كالعادة ذهب لصديقه خالد عند وصوله

- خلوده عامل أيه ياسطى؟

خالد يظهر عليه الضيق الشديد...

-الحمد لله يا صاحبي.

نادر: مالك فيك أيه؟

-ولا أي حاجة يا نادر... لاحظت إن محمود بدأ يخنفي كده باستمرار؟

-عادي ياسطى ،مانت عارف إنه بيقد مع شلته...

- شلته مين بس... يا نادر احنا جايين الزفتة دي مع بعض.. أيه اللي جد
علينا يفرقنا...

- يعني انت عاوزه يقطع منهم يعني؟

- انت غبي على فكرة...

-الله يسامحك...

- بلاش شغل الصعbanيات ده.

- فهمني بس.

- يعني مانا باردوا معايا شلة؛ بس باعرف أوفق بين الاثنين...دول
صحابي لكن انتوا اخواتي... وهما عارفين كده كويس وبيحترموا فيا ده.

- قصدك إن المفروض لو ماجاتش منه تيجي منهم؟!

-مثلا يعني

- ياسطى مش مقياس... سيبه هو كده مرتاح.
- خلاص طيب يالا عشان المحاضرة...
- يجلس خالد بجانب نادر؛ ويظهر نادر وكأنه في عالم آخر...
- الدكتور: صحي بيني اللي جمبك ده من اللي هو فيه.
- خالد يركله في قدمه فيستفيق...
- بصوت عالٍ:
- أيه يا خالد؟
- الدكتور: اطلع بره.
- خالد: معلىش يا دكتور هو بس
- وانت كمان بره معاه.
- اطلع يا عم نادر الله يحرقك...
- خارجا...
- يعاتب خالد نادر بقسوة
- الزفتة غارت، وحضرتك سرحان؟!!!
- اهدى يا خالد.
- أنا مالي بس ماكنت قعدت بعيد.
- ما خلاص بقي يا خالد مش محاضرة يعني...

خالد يحاول كبج نفسه...

- معلش يا نادر ... أنا اللي مش متزبط انهارده ... سلام.

- رايح فين يا بني...

يمشي خالد ويلوح بيده خلفه غيظاً...

- والله العظيم فيه حاجة مخبيها الواد ده...

أحداث منسارعة

"الفكرة كلها في الروح...الجسم النوراني لو حب الجسد المادي يحاول ويعافر ألف مرة؛ عشان ما يخرجش منه... زمان كان الأستاذ بيقولك "أنا عليا ١٠ % وانت عليك ٩٠...وكذلك العقار المعالج؛ فالإقبال على الحياة يمثل ال ٩٠ % وهو لا يمثل سوي ١٠..."

إنها مذكرات بدأ نادر بكتابتها كل يوم كما كان يفعل جده في الماضي...
نزلت قطرة من مدامعه على التابلت؛ فقام بمسحها مسرعاً ثم أغلق الجهاز...قام بفتح جهاز اللاب توب، وكتب في البحث (حجز تذاكر fun zone) حيث قام بحجز تذكرتين لتلك الملاهي الغالية، التي تمت سارة أن تذهب إليها مراراً...

قبل أن يغلق اللاب تفقد حسابه على التواصل الاجتماعي فوجد خالد موجود...

- خالد...أزيك؟

-الحمد لله

-فيك أيه يا بني انهاردة؟

-والله ما فيش...بس هي شوية مشاكل.

-من أمتي بتخبي عني حاجة؟

- أنا بس حابب أخذ و أدي مع نفسي حبة.

- طب بس احكي لي...

(آخر ظهور منذ ٥ثوان)

رسالة جعلت نادر يغلق المحادثة ويغلق اللاب... قبل أن يغلق اللاب
سمع صوت رسالة...إنها سارة...

- انت أيه يا بني...مافيش دم؟

-مساء النور يا سارة...عاملة أيه؟

-لااا يا بابا مش هتغلطني يا حبيبي...ماجيتش ليه يا مهمل؟

-(مازحًا) ياااه أخيرًا قلتيلي يا حبيبي!!

-ولاااا ما جيتش ليه اخلص...ولم لسانك.

لم يرد عليها، ولكنه أرسل لها صورة التذاكر.

- بجد يا نادر

-لأ بقي نادر أيه؟ هو مش انتي مش غلطانة بقي وعلى وضعك

- بجد يا نادر رد عليا.

-والله بجد ...كل سنة وانتي طيبة.

-ربنا يخليك ليا

-جهزي نفسك عشان الجمعة الجاية هننطلق.

-عمر ك ما بتنسي عيد ميلادي...ربنا يخليك ليا...يا زفت.

ابتسم من محاولتها لكبح فرحتها خلف معاملتها المعتادة له، ومسح دمعاً متساقطاً خوفاً من فقدانها، ثم طبع على اللوحة تلك الكلمات...

-عمري ما هنسي ولحد ١٠٠ سنة...

نور: انت ليه بتعمل كده معايا ليه اتغيرت؟

- أنا اللي اتغيرت؟ وحتى لو أنا اتغيرت احمدي ربنا إن فينا حد اتغير
أهو...

-ده آخر كلام عندك؟!

- انتي اللي خليتي ده آخر كلام عندي يا نور...يا نور أقسم بالله أنا
بحبك... يانور والله اللي باقولهولك صح، هو أنا لو ما غيرتش عليك
أبقي كويس وحلو؟

-بس الغيرة مش كده...ده اسمه طمع.

-ولو اسمه طمع حتى...ما ينفعش اطمع فيكي؟! ... تكوني ليا بس؟

صمتت برهة ثم ردت...

- مش الفكرة بس...

قاطعها: ترضي إنني يكون ليا صاحب بنات واهزر معاهم بإيدي واخذ
أرقامهم وأكونتاتهم وأزيط؟

صمتت...

- شفتي بقي يا نور..

- but i had grown up على كدة.

- فيها أيه لو اتغيرتي عشاني...جربي...مش هتخسري حاجة.

-اللي بيحب حد بيحبه زي ما هو يا خالد.

- اااا باب الهروب الدائم من التغيير... خلاص ما تتغيريش يا نور... أوعي تتغيري... سلام... عاوزة حاجة؟
- ألو... خالدا...

في صباح اليوم التالي وفور بداية اليوم الدراسي، ركض نادر المتأخر حيث استوقفه محمود..

-ماتتسربعش المحاضرة اتلغت.

-ياااه أزيك يا..... ياربي كان اسمك أيه يابني؟

- أيه يا نادر فيه أيه؟

(بنظرة لوم): نسيت اسمك يا أخي من كتر ما بتغيب وتنشغل عننا.

- صدقني الظروف و....

قاطع نادر: الظروف والخروجات والمولات والحفلات ؟صح؟

ابتسم دون أن ينطق حرفاً واحداً...

- محمود احنا يعتبر مولودين مع بعض...أيه اللي حصلك بس...البنات دي عملت فيك أيه؟

نظر له بغضب: ماتحييش سيرتهم كده تاني بعد إذنك يا نادر...وبعدين ماهو انت زابط مع اللي اسمها سارة دي، وماحدث قال حاجة...

ابتسم نادر مخفياً تأثيره بتلك الكلمات: طيب روح يا محمود تقريباً لورا بتنادي عليك...روح لا تزهد وتروح الهايبر من غيرك...يلا يا بطل...

هم نادر بالرحيل...

محمود: يا نادر استني...

أشار نادر بيده وراء ظهره بمعنى " اذهب ... "

كلمات محمود جرحت نادر فلا أحد يعلم سبب غياب سارة تلك الفترة
سواه، نادر الذي دمعت عينه خلف نظارته؛ بسبب صديق من المفترض
أن يبني حصن صبره لا أن يهدمه حجرًا حجرًا...

خالد يري نادر مبتعدًا فيذهب ليعتذر عما بدر منه سابقًا...ذهب ناحيته
وما أن رآه نادر حتى احتضنه وأخذ في البكاء بصمت وشهيق ...

خالد: إهدأ يا نادر ووجد الله...فيه أيه لكل ده؟ طب أنا آسف يا سيدي..
هدأ نادر تدريجيًا ثم توقف عن البكاء، وذهب ليغسل وجهه، ومن ثم
جلسا يتناولان الإفطار معا...

خالد: فيه أيه بس يا نادر؟

تصنع نادر الابتسامة وهو يعلم أن خالد لا يصدق...

- مافيش بس أحياناً الواحد بيتضغط وكده...

- غريبة يعني...أول مرة تخبي حاجة عني...

سكت نادر لتدمع عيناه مرة أخرى فينظر إلى السماء مستنشقا...

- سارة يا خالد.

-مالها...مزعالك؟

- دخلت في حكاية آية.

نظر له في ذهول..

- قصدك ال....

أوما نادر برأسه إيجاباً...

خالد: لا حول ولا قوة إلا بالله.

بكي نادر بدموع صامتة واستنشقات متتالية...

-انا بدأت أحس إن المرض ده مرتبط بيا، وعمره ما هيسيبني في حالي
...أنا عملته أيه؟أنا عملت أيه؟

- ما تقولش كده يا نادر وحد الله.

-لا إله إلا الله...بس أمانة عليك يا خالد حتى هي ما تعرفش، احنا
مفهمينها إنه شوية أنيميا...

- ما تخافش يا سطى ...إن شاء الله خير... ما تخافش يا نادر... المرض
ده بيخاف منك صدقني...ارجع امسك سيفك وحارب من جديد واحنا
معاك...

القاموس * دينا *

ليلاً ذهب نادر إلى منزل سارة، الذي بدأ وجهها يظهر عليه الشحوب...
دخلت عليه وكأنها الملاك... نظر لها مخبئاً ذهوله على ما فقدت من وزن

-الجميل جميل عسلاية من العساسيل...

دخلت بدون مزاح ثم ابتسمت ابتسامة قصيرة وجلست بجانبه...

- مالك يا سو؟

- انت كداب يا نادر.

نادر مذهولاً: كداب؟! ازاى؟

ردت عليه بأسى: نادر هو أنا مش انتيمتك، ومن أحلي الحاجات في حياتك، ومعاك من أولها ولآخرها؟

- أكيد يا سارة...أكيد.

بكت: عشان خاطري قوللي أنا عندي أيه...دي مش أنيميا أنا مش مجنونة يا جماعة...

دمعت عينا نادر...

-شفت بقي يا نادر؟!... طيب هاموت؟!...رد

اقترب منها نادر مستنشقاً دامعاً...

- مش المهم عندك أيه...المهم إنك هتخفي.

ابتعدت عنه قليلاً...

- بص يا نادر...

ثم أزالتي الحجاب عن رأسها لأول مرة أمامه، ظهر شعرها وكأنه
عشب ذابل...

اقترب منها نادر ووضع حجابها مكانه ثم أمسك بيدها...

- صدقيني ما فيش حاجة...أنا معاك بعد ربنا...هما شوية انيميا...بس
تُقال.

- هصدقك يا نادر...لأني واثقة إنك هتجيلي وتحكي لي في يوم...

استغرقت فترة وهما يتبادلان تهدة بعضهما البعض؛ ثم بدأ في فتح
الأجنحة التي أسمياها مثلما أسميا البحث (قاموس العشق للعاشقين).

"١٩ مارس ٢٠١٥

(دينا)

١٩٩٨/٢٠٠٠

شاهد ولأول مرة...طفل في الرابعة من عمره ينبض قلبه بالحب..."

سارة: ستوب...

نادر: أيه يا بنتي؟

- إزاي يعني بيحب وهو عنده أربع سنين... هو يعرف يعني أيه حب أساساً؟!

- بصي هو ممكن يك....

صمت نادر فجأة ثم أشار لها بأن يتابع القراءة ولتصبر هي...

"إذا ما معني الحب؟ الحب ببساطة هو أن ترتاح نفسياً لرؤية شخص تجد فيه ما ينقصك؛ ويجد فيك ما ينقصه، تجده عند الحاجة، تحلم به، تفرح لوجوده، تحزن بغيابه، وكفي أن يكسر كل توقعاتك ويفاجئك؛ ويظهر حباً لك أكثر مما كنت تتخيل).

سارة تتصنع الذهول: هو الحاج جدك روحه معنا في الأوضة ولا أيه...

ابتسمت؛ فابتسم نادر.

- طب يلا نكمل قراية.

- تمام وأنا هابقي أنقل دول تعريف للحب...

"هذا لم يحدث مع (دينا) بل شعوري الجيد في حضورها هو ما حدث فقط... شعور جيد جداً وقت ذهابنا أنا وهي وتوأمتي إلى الحضانة... هي الفتاة التي أبعدتنا مسافات طويلة؛ فقد كانت في حضانة غير حضانتني... أحببتها فعلاً ولكن الزمان أنساني إياها لمدة ١٠ سنوات، حدث أن تذكرتها بعد ذلك، ولكن الوصال كان قد اندثر تحت التراب؛ فأصبحت زميلة لا أكثر... في يوم من الأيام جاءت لتقابل أختي وأنا من فتحت لها الباب... وبصفاء نية قلت لها: اتفضلي لحد ما اندهالك... رفضت

الدخول وظننت مني ظن سوء... إنها تعرفني علم اليقين فلماذا تظن إنني من الذناب البشرية؟

الإجابة هي: الآثم يخاف من وقوع الإثم معه، مثلاً القاتل يخاف أن يُقتل...

علمت فور دخولها الكلية أنهم خصصوا شارعًا كاملاً يطلقون عليه اسمها، لما ظهر منها من تصرفات العاهرات، لا أقصد الوصول لهذه الدرجة، ولكن من وجهة نظري أن مَنْ تلعب بقلوب الشباب لمضيعة الوقت هي عاهرة... وكما هو الحال في الفتيان إذا قرروا أن يلعبوا بالفتيات.

سارة تبتسم بتعب: يعني من الآخر دينا طلعت شمال...

ضحك نادر: يابنت بس عيب ... هما في دار الحق دلوقتي...

ابتسمت وبدأت تكتب على الحاسب الشخصي الخاص بها.

- يعني من الآخر كده الحب مالوش سن... ولكن عشان نحدد هو حب أم إعجاب... لازم نصبر عليه.

- جدي هنا بدأ بأول قصة، وهو أربع سنين ويحب واحدة، وفي الآخر بتكبر عشان تبقي... احم احم...

نظرت له: الفكرة كلها حته الاختيار الصح، وعدم البعد عن الحبيب...

نظرت له: لحد دلوقتي ماجتش سيرة التضحية... nice work

تحدثا فترة، ثم أسند دماغها على المكتب، وذهب عائداً إلى المنزل إثر نومها الفجائي...

- (خالد يجلس مع نور في كافيه في نفس وقت وجود نادر مع سارة)
- كنت عارفة إنك هاتيحي.
 - كنت عارف إنك هتقتنعي.
 - نظرت بخجل: أيه رأيك في الطقم الجديد؟!
 - تحولت ثيابها الضيقة ذات البنطال إلى واسعة فضفاضة بتنورة لا تشف ولا تصف
 - كده أنا أشيلك قدام الناس وأقول إنك حبيبتي...
 - ابتسمت
 - هو عامة مش باللبس...بس بيني وبينك اللبس ده حلو.
 - بصي يا ستي في الحالتين الناس هتبص بس هتتبدل النظرة الشهوانية
لنظرة احترام ووقار.
 - ده أكيد.
 - لازم كمان إنك تكوني عارفة إن اللبس ده هيجم هزارك وصوتك
العالى وكده
 - طال سكوتها الشارد تلك المرة، ثم نظرت إلى عيونه.
 - كله يهون عشانك يا حبيبي.
 - بحبك أوي وقلبي مرفرف سعادة وربنا...

وداعاً محمود

اليوم التالي مر مرور الكرام، ولكنه كان يحمل صدمة لنادر... صديقه محمود... ظهر في بادئ الأمر أن محمود كان يفسح المجال لوجود نادر مع سارة، ولكن القدر أكد انضمام محمود لمجموعة أخرى من الأصدقاء... محمود الذي أذاقوه سم عسلهم... لقد غسلت دماغه تمامًا... لقد همش نادر وخالد وأصدقاء حياته...

ووضع في مركز سطور حياته ثلاث فتيات لم يعرفهن إلا لأشهر... في بداية الأمر بدت صديقاته الثلاث كنوع من التغيير المعتاد... ولكنهم مع الزمن صاروا كاليهود... اليهود الذين تظاهروا بالذلة والمسكنة والاتفاق على قيام إسرائيل بالسلم... وما إن وضعوا أيديهم على نصف فلسطين حتى أصابهم (السعار) فأصبحوا كالكلاب الوحشية، التي نهشت ما تبقي من فلسطين...

نفس ما حدث... لقد نهشوا حياة محمود ولم يتركوا لإخوته وأصدقاء عمره أي مجال؛ ليكون لهم سهمًا أو مترًا في كوكبه... مع الوقت أصيب محمود بالاختلال وكان شيطانًا ما التبسه... أصبح شخصًا جديدًا لا يعرفونه... لقد اختفي محمود... لقد رحل في حافلة لا تحمل خلقه أو وطنه أو دينه أو نبض قلبه... لقد تحول إلى شخص آخر يجد من طعم العسل الشيطاني لذة لم يجدها في احتراق يده، التي كانت تقبض على الدين كالجمر... بالرغم من أنه كان يتمني المساعدة من إخوته أصدقاء عمره... إلا أنه لا يقبل أن يتهم بأنه لم يكن على حق... جذب وشد انتهى بموت وجوده في حياة أصدقائه؛ ليبدأ حياته مع تلك المجموعة التي بدلتها...

دخل نادر على صديقه (خاطر)

- أيه يا خاطر؟

- ندوره عامل أيه؟

- زي الفل ... أيه يالا نبدا؟

- أنا مجهز كل حاجة البس الـ beats وأنا هشغل...

وضع نادر السماعات على أذنه، وبدأت الموسيقى؛ ليقترب نادر من مايكروفون مخصص لتسجيل الأغاني ... فتظهر شريحة جديدة من شخصية نادر... نادر مغني راب شاب...

اقترب نادر بقليل إلى المايك وانسدلت من عينه دمعة...

"ابعد يا صاحبي خلاص طريقنا عكس بعض.

هطلع أنا للسما وانت نزلت لسابع أرض

بس لما نتكلم اوعي تقول عليا حد

أنا مش حد أنا مش ضد ...أنا كنت جمبك طول الوقت

ما تنساش تسلم على الحريم اللي وفوا الرجالة

وما تنساش تقول لو شفت مرااتي في الوضع ده استحالة

لا انت الشاب الجاحد ولا بالواد الجان الفلثة

انت في صعيد محروم فهنا بتعوم في طاجن الفتة

لو جاي تسأل شوف فوارق بين النون والميم

أصبحت رجل معتدل مش عايم في الحريم

يا ألف وميت برافو تسع شهور بتسع سنين

طبعاً بطلت نتكلم مع أي حد في الدين

عاشرتهم... عديت اليوم الأربعين

دي نقطة وما فيش سطر

سطرك شوف طريقه منين...

أنا بريء من ذنبك، وانت بريء من ذنبي

انت في صف المغيبين عليهم قايم حربي

مش هاقولك ارجع من جواك ده قرار مش راجع

مش هتخسر إلا نفسك لون أبيض بقي إسود فاقع

عاوز تزنق أي حد صعيدي في الكلام

اسأله ترضاها لأختك فجأة هيبدأ الخصام

اوصف شعور سعادتك كل الي حواليك (حريم)

إجابتك نقطة فوق الرء ونون بدل الميم

مع ذلك مش هترجع لينا وتفطر في الفرصة

بس افكر إن بوسة الحية الهدف منها القرصة...

لو هتقول إني بادي وتنحت صنم لآية

وقبل ما حواليه تبدأ طواف أهه المراية

آية دي كانت حبيبي...عندك ع الفون والفييس

ترضاها ليا لكن لأ ما ترضاهاش عليك

اتصور وياهم وخطيتك نتصور كمان

مع حد الي مش انت هو محسبها الأمان

ما تخافش مش يحبها علاقتهم في حدود خوات

لكن معاها ويا غيرها بيان كدنجان

قبل مانتكلم وتسلم تلمس لمسة حرام

اعرف إن نصك الثاني شبك في الكلام

حافظ هتحافظ ويحافظ...هتزيط هيكون فري
ومالكش حق بعده تقول مش ده الي نفسي فيه
تجارة مع ربك يا تنجحها يا هتبقى فاشلة
نفسى لأشعة شمس لجنه عقلك تكون منتشلة
انت مش صاحبي قوللي بس صاحبي اتدفن فين
صاحبي الي مات ما بدل بالشهور تسع سنين...
مش هاقولك ارجع من جواك ده قرار مش راجع
مش هتخسر إلا نفسك لون أبيض بقي اسود فاقع
عاوز تزق أي حد صعيدي في الكلام
اسأله ترضاها لنفسك فجأة هيبدأ الخصام
اوصف شعور سعادتك كل الي حواليك (حريم)
إجابتك نقطة فوق الرء ونون بدل الميم
مع ذلك مش هترجع لينا وتفرط في الفرصة
بس افتكر إن بوسة الحية المهدف منها القرصة...

رديت نصيحتي ليك ببجيلة قفل "وانت مالك"

فاضطريت أندم وأقرر إني أسيبك ويا حالك

لو كنت أنا على يمينك احذر مين اللي على شمالك

يا تصبر صبر نبوي ... يا حرامك ينبذ حلالك

...مش هاقولك ارجع من جواك ده قرار مش راجع

مش هتخسر إلا نفسك لون أبيض بقي اسود فاقع

عاوز تزق أي حد صعيدي في الكلام

اسأله ترضاها لنفسك فجأة هيبدأ الصدام

اوصف شعور سعادتك كل اللي حواليك (حريم)

إجابتك نقطة فوق الرء ونون بدل الميم

مع ذلك مش هترجع لينا وتفرط في الفرصة

بس افتكر إن بوسة الحية الهدف منها قرصة..."

انتهي التسجيل فعلق نادر السماعرة في مكانها وخرج من غرفة التسجيل..

خاطر: فيه أيه يا نادر ... ليه ده كله؟

نادر: ماستر التراك يا خاطر هو الذكرى الوحيدة لمحمود الله يرحمه.

- انت أياه بس ...ازاي بتقول كده؟.

-خاطر علشان خاطري.

- طيب ...بس إن شاء الله هنحلها...

بعدها بفترة...

في الهاتف...

نادر: أيه يا لول...فيه ثلاث أساييع عدوا يا بطل.

سارة: وبعدين يعني يا حاج...أعملك أيه أنا؟

-عاوزين نشد شوية...

ضحكت سارة ثم نهزته مازحة...

- هو أنا مسكاك من إيدك... انت اللي مش بتيجي.

- طب مانتني مش بتيجي.

-ااااه ... طب حط روج ولف طرحة وأنا أجي.

-احم احم...أحلى قصف جبهة ده ولا أيه؟

ضحكت ثم صمتت فترة، وتابعت بحنين...

- نادر...أيه أخبار الأكاديمية؟

حاول أن يخفف عنها مازحًا...

- هي هي...مالهاش لازمة.

- نادر...

قاطعها

-سو قريب هتنزلي...قريب...

ماز

ذلك اليوم حمل مقتطفات جديدة وعديدة... إنه (مصري) والذي يلقبه نادر ب(مازري) إثر نطقه لحرف ال (س) بهذا الشكل... ليتحور الاسم حتى يصبح (Maz) جلس مع نادر، الذي يتناول إفطاره هائماً لا بالحزين ولا بالسعيد، ولكنه يظهر عليه عدم النوم، وكأنه كان مستيقظاً طوال فترة ثبات أصحاب الكهف...

ماز: ولا يا نادر... اصحي يا زفت.

نادر ينظر له بقلة حيلة محاولاً التركيز.

- ماز أيه الأخبار يا زفت؟ عامل أيه؟

- الحمد لله... أبو أم حياتي يا جدع.

- فيه أيه يابني تاني؟

ضحك ونظر للسماء وارتشف جرعة من عصير الخوخ، الذي ظنه برتقالاً خلال ثلاث سنوات الجامعة...

- قلبي بيتقطع وربنا يا نادر... بجد عارف اللي هو بتحس إنك كده... فاهمني؟

- اخلص يا بني مال (شوشو)؟

ضحك وصفع نادر على وجهه بمزاح..

- ياد يابن ال...

-المهم يا سيدي ... اخيراً كنت هقابلها ... بعد كوووول الوقت ده ... ما
كانش معايا فلوس خالص ... بص بقي يا سيدي الحب وعمايله ..نادر
...نادر...

نادر نعس مجدداً وكوب العصير ينسكب من يده...

ماز بصوت عال: ما تقوم يلا بقي.

فتح نادر عيونه متفاجئاً وسقط منه الكوب.

ماز: يالا أخذ الشر وراح.

نادر: معلش يا ماز وربنا... كمل

نظر لأعلى مجدداً، واستنشق نفساً وكأنه سيبدل ما بداخله من مأساة.

- نزلت لمهندس الكترولنيكس ... كان عنده شوية تابلتس ولابس ... كانوا
عاوزين صيانة... قتلته هات فلان من الفلوس واخلصهملك... بالفعل
وافق... قفلت المحل على نفسي وقلعت بالحمالات وصبح عليا الصبح
وكانت الاجهزة ميت فل وعشرة... اداني الفلوس على قد ما طلبت وعلى
قد ماخططت للخروجة... وقتها بقي كانت طالبة مني هدية معينة...

قاطعته نادر...

-من امتي با جزمة بنتكلم بالغاز!؟

-مش القصد والله بس زي ماتقول...

ابتسم نادر...

-اممم شكلك كده تحمل خازوقا في جعبتك في نهاية القصة.

- طب ممكن تسمع و بس...

تابع ماز...

- رحتلها وأنا فرحان إنني أخيراً خرجت معها ومعياي فلوس عشان
افسحها... قتلها أهي الحاجة اللي طلبتيها...

ضحك ماز وهو يحمل ألما لما سيقول...

-أخذت البتاعة ياد يا نادر وقالتي شكرًا ورايحة تمشي...

اعتدل نادر: وعملت أيه؟

- ما حسيتش بنفسي غير وأنا مطلع الفلوس قدامها وبقطعها ميت حنة.

نادر: وهي عملت أيه؟

- انبهرت كده وقالتي بتعمل أيه؟ رديت وقلتلها لا عادي دي مش فلوس
حقيقية...

ضحك نادر مربتا على كتفه...

-وجالك قلب يا سافل تقطع النعمة؟

- انت بتضحك يا نادر!!

هم ماز بالرحيل...

- والله باهزر معاك وعاوز أخفف عنك يا بني... اقعد بس وأشرب
عصير البرخوخ

- والله لانا ماشي أبو أم حياتك يا نادر...

فَترَة هادئة وفصل جديد من القاموس

للأسف نادر لا يقوم بأية نشاطات خارجية في تلك الفترة... كل ما يفعله هو الذهاب والإياب من الجامعة وإليها، وإلى بيت سارة التي هددته عيونه مرارًا أنها لم تعد تحتفل، وأنها سوف تعترف لها عما قريب بما يجول في خاطره...

في تلك الليلة ذهب إلى منزلها حيث كانت نائمة، دخل عليه والدها ليجلس معه حتى توقظها والدتها....

-نادر... عامل أيه؟

قام نادر من مجلسه واحتضن المهندس علاء الدين.

-الحمد لله تمام يا عمو...المهم أخبار سو أيه؟

نظر المهندس أرضاً...

-الكذب باين في عينا وببتنطط قدام عينيها، سارة ذكية وبتحاول بأي طريقة تلقى خيط يوصلها للحقيقة، من كتر خوفي تعرف، خبيت الدوا كله في اوضتي وباديها جرعة جرعة عشان ما تعرفش حتى نوعية الدوا اللي بتاخده، وكل مرة باطلع بعذر جديد...

-هنعمل أيه يا عمو؟

-العمل عمل ربنا يا نادر...

ثم نظر إلى أعلى بعيون متضرعة.

- يارب...يارب تعدي على خير دي وحيدتي...

مقدار الأسى الذي ظهر في كلماته لا يقارنه سوى حديث نوح لإبنه
عندما تحدي الطوفان...

- ما تخافش يا عمو... إن شاء الله خير...

دخلت سارة فقام نادر مازحًا وأشار لها بالجلوس على الكرسي
كالأميرة...

ابتسم المهندس علاء الدين واستاذن منهم ليتركهم...

- آيه يا بني... ما عاكستنيش يعني المرة دي؟!!

- لا م المرة دي عليك انت يا سطى.

- أبو غلاستك يا نادر.

- طب بس افتحي الصندوق وطلعي الأجندة يا ختي.

- عارف لو فيه مقلب... هكسر ها على نافوخك.

- عيب يا سطى أبو ندي ما يعملهاش...

نظرت له بحنين وسعادة وعيون لماعة بدمع دافئ...

- ولا؟!؟! انت وديت نادر الرزل فين؟ انت بقيت مابيع كده ليه؟!!

ابتسم: لا حول ولا قوة إلا بالله... يعني انتي ما ينفعش معاكي حاجة
خالص... طيب افتحي العلبة يا زفتة...

ابتسمت حتى انغلقت عيانها...

-أيوه كده بقي...

فتحت العلبة فوجدت لوح شوكلاته ثمين السعر لم تكن قد جربته من قبل

...

نظرت له ثم دمعت عيائها...

-انت ليه بتعمل كده يا نادر؟ انت ليه بقيت أحلي من زمان كده بكثير
أوي؟!... أيه اللي متغير فيك نفسي أفهمك؟!!

انت ليه بتفرحني دايما؟ كمان بطلت تغلس... أنا... أنا... انت قلقتني على
فكرة...

سكتت ونظرت للوح الشوكولاته عالمة بقيمته المعنوية لا المادية،
ومسحت دموعها ثم نظرت له.....

- ربنا يخليك ليا.

نظر لها فهربت دمعة من إحدى عيونه فأهملها ومسح دموعها بكفيه..

-المهم إنك تكوني فرحانة وسعيدة يا صغنتوتي...

ارتمت في حضنه مع مفاجأته... نظرة المفاجأة في عيونه هدأت تدريجيًا
حيث أنزل ذراعه اللذان رفعهما متفاجئًا؛ كي يحتضن (صغنتوته) في
حضن استغرق خمس دقائق كاملة...

استفاقت سارة من حالة الهيام ففكت يديها، ولكنه لم يفك يده فما وجدت
بد سوي أن تعود؛ لتحضن سراجها في طريق مظلم لا تخشي المضي
فيه طالما هو معها...

بعد فترة انتهى ذلك العناق الدافئ.

سارة مبتسمة: احنا عملنا أيه؟!!!!

ابتسم نادر....

-ولا حاجة...

- ده كان حضن خوات صح؟

نظر لها نادر بمزاح: ما عرفش...المهم إنه كان حضن...

نظرت له بسعادة، ولكنها نظرت بغضب فجأة، وبدا إنها تذكرت شيئاً ثم صفعته على وجهه...

تلقي الضربة بابتسامة مفاجأة...

-يا جزمة... احنا فينا من ضرب.

نظرت له بخجل...

-طب يلا اطفحي الشوكلاته عشان نبدأ.

-لا يا اخي أنا هسيبها أكلها بعدين... عند أهلك مانع؟

اقترب منها ثم ضربها بخفة على مؤخرة رأسها.

- أيوه بقي ارجعي من بولاق تاني ياختي...

بدأو في القصة التالية من القاموس...

٢٢ مارس ٢٠١٥

٢ جماد الآخر ١٤٣٦

(نهاد)

٢٠٠١/٢٠٠٢

فتاة في عامها الابتدائي الأول، أعذبني حزمها ونظامها وتحملها
المسؤولية وسلوكها القيادي في هذا السن الصغير، ورغم إنها لم
تكن (ست الحسن) وكانت قد أجرت عملية جراحية في أنفها؛ مازالت
أثارها موجودة، إلا إنني أحببتها..."

تنفست سارة في تعجب...

- عيل صغير ست سنين ومع ذلك يبحب الروح مش الشكل... ده على
أيامهم بقي الخير والعدل والجمال...

نظرت له مبتسمة...

- جدك في اليوتوبيا من مصغره...

ابتسمت: وعشان كده هذا الشبل من ذاك الأسد...

نظر لها بإبتسامة: دي معاكسة بقي...

ضربته على كتفه: كمل قراية يا جزمة

نادر: احم احم احم

"فسرعان ما نسيت أن لي توأمًا، وأصبحت انتظر المرواح حتى
أوصلها إلى باب منزلها، لأجد توأمتي وقد نهشت لحم سيرتها بأسنانها

بأفزع التصويرات، لقد كانت تغار عليا كثيرا، وأنا صراحة قد أهملتها
لأنفرغ لحبيبتني وهذا قد أوصلها للجنون".

- يعني هنا نقدر نقول إن ظهرت أول تضحية في قصتنا...تضحية بروح
قصاد روح ثانية... جدك كان طفل واطي يا أبو ندي...
ضربها نادر على وجهها برقة مازحة...

-عيب يا جزمة...الفكرة كلها إن الواحد في أول الحب يكون مش شايف
في الكوكب حد غير حبيبتيه، بس انتي عندك حق...التضحية
ظهرت...هنعمل أيه؟

- لحد دلوقتي جدك بيحل مع حاله...تعالى نكمل...
قلب نادر الصفحة...

"استمر حبي لنهاد حتى نهاية العام الدراسي الثاني، وفي إجازة نفس
السنة انتقلت أنا وعائلتي إلى مكان آخر..ولكن لم ننتقل من المدرسة...
سألت عنها في أول أيام العام الدراسي الثالث....."

دمعت عينا نادر...

- فيه أيه يا نادر؟

مسح دموعه داعكًا عينه متصنعا...

-الظاهر إن عيني وجعتني من القرارية في الكتب الورق...

ابتسمت ساخرة: طب كمل يا أخويا...

"سألت عليها فنزلت عليا صاعقة تكاد تخطف بصري محملة بخبر وفاة والدها إثر إصابته بالسرطان، وتركهم للمدينة التي نعيش فيها والرحيل..."

ومنذ ٢٠٠٢ وحتى هذه اللحظة لم أرها مطلقاً".

سارة: يا حراااا... انت متخيل يا نادر بعد الشر يعني... أبوك
سندك... وكمان تضطر تسيب مدرستك وحبيبك وتفارقهم؟!!

حاول نادر تغيير موضع الحديث قبل أن ينهار...

-عمومًا مين قاللك إنها كانت بتحبه؟؟ ما يمكن مثلاً كان من طرف واحد؟

-أهم حاجة إن هنا أول فراق يحس بيه جدك صاحب الحكاية... تخيل
الفترة دي مرت عليه ازاى...

نظر لها بثقة...

-هنعرف المرة الجاية...

بارق من الماضي

"مذكرتي العزيزة... استطعت أخيرًا أن أجذك بين ثنايا مكتبة جدي، أجندة فارغة كتب فيها أول نصف شهر فقط ... لقد قررت أن أكتب كما جدي بالقلم والورقة... أردت أن أعيش مع أحفادي كما يعيش جدي بين يدي..."

مذكرتي... لقد خسرت صديقًا... أخًا... أتذكره في كل لحظة ومكان... في كل همزة وضمة... أخ لم تلده أمي... أهدافنا وأحلامنا حتى سماتنا كانت نفسها... لا أعلم فعلاً... لا أعلم كيف خسرت... كيف زرعوها في قلبه بذور أشجار الشوك... كيف أجعله يستفيق من رحيق خمرهم اللذيذ؟ كيف أجد سبيلاً لأحاول استعادته في نفس الوقت الذي أمكث فيه في أعلى أبراج مملكة (صغنتوتتي)...

أعلم أنه قادم ولكني أيضاً أعلم أنني عندما أراه يقترب... سوف أكون مستعداً له... ما زال سيفي بيدي... ما زالت عزيمتي كما الجبال..."

قطع صفو كتاباته تلك النغمة الأساسية للهاتف... فنادر مقسم الأرقام إلى مجموعات، وكل مجموعة لها نغمتها الخاصة... إنه رقم مجهول...

-خير اللهم اجعله خير...

أمسك هاتفه واستقبل المكالمات....

- ألو... سلام عليكم...

لم يرد أحد...

- ألووووو...

المتصل أغلق الخط...

أمسك نادر بقلمه قاصدًا أن يكمل ما بدأه فرن الهاتف مجددًا...

رد تلك المرة بضيق شديد...

-ماترد يا عم انت...

- نادر معايا؟

صوت عرفه نادر، صوت وكأنه صدمه بمطرقة...

براءة

- نادر ساكت ليه؟

-إزيك يا آية؟

-عامل أيه يا نادر؟

-ازيك انتي... عاملة أيه؟

- انت زعلان مني؟

استنشق علامة على انفجار إحدي قنواته الدمية

-از عل منك ليه يا أيه؟ أز عل ليه؟قوليلي... أيه عملتيه يخليني أز عل؟

تغير صوتها وردت بأسى...

-مممكن تسمعني بس.

- أنا عملتك أيه ؟! أنا اذيتك في أيه يا آية؟ ليه عملتي فيا كده، وانتي متأكدة إني باعشقك و روعي فيكي...إزاي قدرتي بعد كل اللي مرينا بيه تقتليني؟إزاي يا آية؟ذنبي أيه؟ أيه اللي كان سبب فتردي حبي ليكي باللي حصل؟

ردت بكل هدوء...

-يعني انت مظلوم صح؟

استنشق مرة اخري...

-على الأقل لو مش مظلوم بيبقي مش ظالم...

بدأت في البكاء وحدثته بنبرة لوم...

- انت بعد كل ده ما قدرتش تستني حبة بس؟ أول ما قالولك امشي مشيت... ماقدرتش بعد كل اللي عملته عشاني إنك تحارب يوم ثاني وتتحدني؟ ماتعرفش طبعًا إنه كان مفروض عليا... ماتعرفش إني حاربته كثير، وكان من المفروض إني يادوبك أخرج من ضغط المرض خبط لزق على ضغط نفسي ...

إزاي بعد ما اتقدملي وأهلي وافقوا عليه وبقي معظم وقتي معاه أوفق بين إني أرفضه وهو مش بيعس أساسا وبين إني ما أحسسكش بوجوده عشان ما اخسر كمش... الوقت اللي رديت فيه عليك وجرحتك أنا كنت في انهيار عصبي ومش عارفة أعمل أيه... أنا كلمتك يومها لأجل ما تحتويني لكن بغبائي وغبانك سيبتني ومشيت... ماتعرفش إني انهرت عصبياً وإني رحلته لحد بيته وقدام أهله شتمته، وقتلته مش عاوزاك وإنه إنسان بارد ومش بيعس...

زادت في بكاءها... بكاء سكن رنينه أذان ناظر جوال حياته بعدها...

-وإنه كفاية خسرني أحسن حاجة في حياتي... ماسألتش نفسك يا أناني ليه (آية) ما جاتش من أول السنة؟

آية اللي كنت مسميها أميرة عرش قلبك كانت بتتعالج نفسيا لحد أسبوع فات...

بكي نادر بحرقة وأنين...

- ليه عملوا فينا كده؟ استفادوا أيه لما قتلوا قلبي ورموكي في مستشفى نفسية؟

ثم استنشق مرة أخرى... إنه أصعب بارق من ماضٍ يخترق ظهره من زمن ألقاه وراءه ليظهر أمامه مهشما عظام صدره التي تحتضن قلبًا مهترئًا لا يزال يجمع أشلائه ويلصقها بدموع صمغية قارب نهرها من الجفاف على حال (صغنتوته)...

-بس أنا مت ميت مرة يا آية ... ليه ما شرحتيش قبل كده؟

بدأت في الاستنشاق المصاحب لمدامع دافئة...

- أنا مش باقولك نرجع... أنا عارفة إنه ما عادش ينفع...بس...

صمتت حديثًا وليس نحيبًا لبرهة...

-عاوزاك...تسامحني يا نادر...

استنشق مع كلام يغلبه التقطع...

- أنا عمري ما قدرت أزعل منك... سامحتك من أول يوم وبادعيلك...زعلت عليكي مش منك.

- سامحني يا أحلي حاجة حصلت في حياتي، وربنا يوفقك...خلي بالك من نفسك...

سمعت صوت نحيبه واستنشاقه لفترة...

- والنبى يا نادر ما تبكي...والنبى يا نادر أنا ما صدقت خفيت...

بكت بنحيب طفولي بريء...

-اهدي يا آية.. خلاص أنا هديت والله أهو...

هدأت بعد محاولات عدة...

قالها بحنان وحنين...

-خلي بالك من نفسك... لو احتاجتي حاجة أنا موجود...

ثم صمت هنيهة وأردف:

- تصبحي على خير.

-وانت من أهله.

-استني...

-فيه أيه؟

قال كلماته بصوت ثابت وهادئ مطمئن لها، وكأنه مسك الختام...

-ما تقفليش قبل ما تسمعي ضحكتك...

ضحكت ضحكة هادئة محملة بالراحة والألم في نفس الوقت... هنيئًا

لحسن الختام ولكن شقاءً للختام ذاته...

بعدها بيوم...

-خاطر عامل أيه ؟

- الحمد لله يا نادر ... خلصتلك التراك.

-طب يلا حط الفلاشة دي...تراك جديد.

دعك جبهته: يا نادر... بص أنا عارفك، مش أجنبي عنك أنا... انت كل تراك بتعمله بتبقي قاصد كل حرف فيه... فيه أيه يا نادر بس...مخبي أيه؟

ربت نادر على كتفه مطمئنا...

-سجل بس وهتفهم كل حاجة...

بدأت الموسيقى في البيز فاحمر وجه نادر، حتى تبخرت الدموع عن عينيه... حتى وصلت الموسيقى للجزء الذي سيبدأ فيه التسجيل...

"ابقي افكريني مش بالقسوة لأ بدموع عيني

يا أحن واحدة شوفتها على مدار سنيني...

ثم تحول وجهه إلى الغضب...

"كرهت الدنيا...كرهت حتى مكان وجودك

كرهت ذكرى فيها بشم عطرك واسمع صوتك

كان بيننا حاجة...فبقيتي ليها مش محتاجة

إحساسي بيكي يوما اتاك كدت كان سداجة"

ثم تعود ملامحه للحزن والأسى...

"بجد حبيتك كان نفسي بيتي بقي بيتك

بس رديتي الحب بظهور حد في حياتك

يومها جرحيني لما حطيتيه بينك وبينني

واتاك كدت مافيش حب أصلي... لأ كله صيني

فشيطاني كسبني قاللي يابني نورك صابني

أه جرحتك كالعادة وهدت كل شيء كان مبني

ده أنا جرحي منك سبب فويا الأكاديمية

مش عاوز أرجع علشان خايف مش عشان مني التضحية

خايف أشوفك معاه يزيد أنيني

لغاية دلوقتي لسه قلبي يقولك بتوحشيني"

يظهر في صوته نواح وبكاء...

"إحساس كان بيننا أكثر من أي حد غيرنا

حلم يتحقق طوال خمس شهور في سنينا...
ردك جرحني محاً كل حاجة مني ناحيتك
قتل كل ذكرى حلوة وماسابليش غير قسوتك
فشيطاني غزاني غزيتة... فأكرة لما وصلت لبيتة
يومها في زلزلة جديدة حطيت بهس بالبسة لقيته
كنت أنا مختارك وأنا كنت كمان قرارك
رقص على جثة حبنا لما شبح فراقنا زارك
سلبت نفسي ليه حاولت أأذي نفسي بزيادة
بادق وشوم على جسمي وباعد عن أي عبادة
علامة الصلاة بالدم شيلتها بضوافري
والقرآن ربيع القلب مابقتش تتحرك عليه مفاصلي
سيبتلك الدنيا واختفيت بالتدريج
لما جرحيني النور اتحول لشیطان مرچ
كلامنا بعدها بقي إحساس منزوع المشاعر

بطلت أكتب عنك مع إني كنت لمملكته شاعر
فبالتوضيح استدراج كلام بكيت وقتلتك
اللي في قلبي في أضعف لحظة استسلام
بتقول انت مظلوم؟ رديت وقت بس مش ظالم
ليه يا أيه هدمتي قصر حب كان باين المعالم
بترد أنا مظلومة وبجد منك محرومة
لكن النصيب لما بيوقع ما بيقومش ثاني قومه
كنت معاه ومش كارهاك ولا حباه
قلبي والله كان معاك وعمره في لحظة ما كان معاه
لكن ضغط الأهل خلي بالسهل الجرح يحل
مش حباه ولا حساه لكن الأهل يقولوا أنسب حل
حسيت إني موجوعة فقلت ما أكونش سبب لدموعك
كان نفسي أرفض بس ما أقدرش أصغر أبويا
فالانهيار أدي لانكسار كل الاوصال

بقيت ضحية لأهل شايقين إن ليهم القرار
رحلته بيته وقصاد عيلته قتلته أنا باكره
كفاية عليا حلم عمري خليتني أخسره
رديت بكيت وقتلتها وسط الدموع
ليه ربنا عمل فينا كده دي قصة كان مالها الخشوع
مسحت دموعي في عينها مسحت عيني بإيديها
أرجوك بس تسامحي دي نهاية اللي ما بينا
عشان خاطري يا ملاكي بلاش تنزل منك دموع
واعرف الي حصل غصب عني للأسف مافيش رجوع"
نظر للأسفل بكل أسي...
"راح الرجوع...راح الرجوع"

من هذا؟!!

-اصطبحنا وصبح الملك لله حتى نادر ما جاش انهاردة... والواد ماز خارج مع خطيبته...

يرن الهاتف...

- أيوه يا نور ... عاملة أيه يا حبيبي

- بص وراك كده...

نظر خالد وراءه ليراها...

إنها حبيبته ذات الطابع الجديد المُحسَّن... ابتسامة هادئة وصوت خافت، التزام يكمله ذلك الثوب الفضفاض العفيف...

خالد: لأ بقي... أنا ماستحملش كل ده...بالراحة عليا...

ابتسمت واضعة وجهها إلى الأرض...

- أيه...مش هنفطر؟!

-باردو... كده... ده أنا هالف بيكي الأكاديمي كلها انهاردة...

-طب يلا بقي...

كان من أسعد أيام حياة خالد... هو ذلك اليوم إن لم يكن الأسعد...أخيرًا تحقق حلمه بعد صولات وجولات طوال... لقد اقتنعت أخيرًا...أخيرًا استطاع أن يطمئن عليها... ذلك التغير لم يسعى جاهدًا ليقال أنه

غيرها... إنما هو عشق لها منه؛ قاده ليؤمنها من عذاب شديد في
الآخرة...

كان يمشي بجانبها ذلك اليوم شامخاً... لقد كان فخوراً وسعيداً بها مع
ملايين المشاعر المختلطة الأخرى... لم يعكر صفو اليوم إلا تعرقها في
أطراف تنورتها على السلم؛ لينقذها خالد بعد أن كادت تسقط... ثم تنظر
له بأسى قبل أن يوصلها لسيارتها...

-sorry khaled...i have to leave now...

-معلش يا حبيبتي... ابقى خلي بالك بس مش أكثر...

-حبيبتي...عاملة أيه؟

-الحمد لله تمام...وانت عامل أيه؟

رد بكل فتور...

- أنا الحمد لله تمام...

-عارف...أنا فرحانة أوي إنك اتصلت.

- أنا فرحان طبعاً إنني سمعت صوتك... بس زعلان منك في شوية

حاجات كده.... بس مش وقتها يعني...

ردت متفاجئة بما تسمع وعلى وجهها ابتسامة ذهول لشر البلية...

- زعلان مني في أيه بقي؟

- أولاً مختفية من فترة ولا فيه أي اهتمام بالدراسة...ثانياً بحث السنة دي أيه دنيته... ولا زي كل سنة...و مش عارف أزاى باستحمل ده...

ثالثاً ما قلتيلش ليه إنكوا جمب بعض، وكل ما أكلمك تقوليلي زميل مش أكثر... والباشا اليومين دول لازقك زي الجرب في الجمل...
قاطعته...

-ياااااه ده انت معبي بقي...أولاً أنا قلنلك... اللي جيت لقيتني عليه
مانتكلمش فيه...صح؟!

لم يرد من الأساس...

- ثم استنتي بس أيه اللي بتقوله ده؟!...جرب أيه وجمل أيه؟ ... هو أيه
اللي خبيته عليك... ده أخويا...أخويا...فاهمني؟

رد عليها بضيق بالغ مصاحب لصوت عالي...

- أخوكي وعشان كده خبيتي عني...صح؟

قاطعته بألم بالغ وإحباط...

-شكراً إن انت اتصلت بعد كووووووول الوقت ده... وبدل ما تظمن
عليا بنتخانق على حاجة ما لهاش لزوم...

بدلاً من محاولة تهدئتها قام بانتقاد ذلتها...

- يعني أيه شكراً يعني؟ شكك عاوزة تقفلي... سلام

- ألو؟!!!!! ألو

تبدأ في البكاء...

إنه الكابوس ينحَقّ

دخل نادر على والده الذي كان يجلس في الشرفة في المغيب، وبجانبه منضدة صغيرة عليها كوب شاي بالنعناع، ويستمتع لأغاني أحد الفنانين القدامي الذي يدعي (عمرو دياب) على جهاز D.V.D عتيق الطراز...
ألقى نادر السلام بفتور وكاد أن يقفز مسرعًا لغرفته قبل أن يصطاده نداء أبيه...

- نادر خد هنا.

اقترب بكل إحباط...

-نعم يا بابا.

-تعالى يابني اقعد.

ذهب نادر لوالده الذي صب له كوبًا من الشاي ووضع له عود نعناع...

-اقعد يا نادر.

- مغلش يا بابا تعبان بس...

-والشاي ده صابئه لأمي؟!...اقعد ياد بقي ما ترخمش...

نظر نادر بضيق...

ابتسم بمشهندس ياسين...

-طب وحيات الصغنتوته...

نظر نادر أرضًا بابتسامة مختبئة تحت قناع من الضيق ثم جلس...

كلمات الأغنية... تلك الكلمات التي ردها البشمةهندس مع الهضبة "ردي عليك ما بقاش هيفيدك بعث وضيعتني من إيدك، ياخسارة بتيجي الحاجة لما الواحد ما يعوز هاش..."

احمر وجه نادر وأخذ في البكاء لأول مرة منذ فترة، أمام والده فأخذه والده بين جناحيه...

-ابكي يا نادر... ابكي وطلع كل اللي جواك واهدي...

كلمات مقطعة وسط دموع تخرج من قلبه لا من عينيه...

-هو ليه يا بابا أحيانا المعادلة بتطلع الاتنين مظلومين، وكل واحد منهم فاكدر إنه اتظلم ويبلعن الثاني اللي المفروض ظالم...

-الدنيا يا نادر مش معادلة رياضية... مش دايمًا $1 + 1 = 2$

وببساطة ممكن الاتنين يتظلموا لأنه مكتوب يفترقوا... ولازم كل حاجة يكون لها سبب.

- بس هما كانوا بيحبوا بعض أوي...

زاد ياسين في العناق...

-بس هما مش لبعض...

حاول أن يخفف على ولده...

- آيه ده ياد يا نادر... طلعتلك شعراية في دقنك...

توقف نادر عن النحيب ليتحسس وجهه... فلم يجد شيء فنظر لوالده...

ياسين مازحا: بص بقي يا سيدي ... انت اجرودي زيي ما تخافش
يعني...

بدأت البسمة ترتسم على وجه نادر...

ياسين: بص يا نادر أحيانا وجع الفراق بييني سد لأجل مامانعرفش
نرجع حتى لو باب الرجوع اتفتح...بس لازم نبقي عارفين إن الرضي
بيريح القلب، وإن الشخص ده ماكانش من نصيينا، ولا احنا من
نصيبه... احنا بس جمعنا ربنا عشان نعلم بعض حاجة معينة محتاجينها
هتغير حياتنا... وبعدها قطرنا يمشي على قضبان مختلفة... انت علمتها
حاجة، وهي كمان علمتك حاجة... الحاجة دي حطها في مكتبة حياتك
عشان ما توقعش فيها ثاني...

نظر نادر لوالده بذهول...

- انت ازاي عرفت كل ده؟؟

ضربه ياسين على كتفه بحنان...

- أنا أبوك يالا...

انطلق نادر ليقفز في حضن والده... حصنه المنيع...

شربا الشاي معًا في جلسة صفا على أنغام الهضبة، بعد أن هدا نادر، ثم
استأذن والده ليذهب؛ ليغير ملابسه ويصلي ما عليه من فروض...

بعد أن ذهب نادر لغرفته ابتسم البشيمهندس ياسين ونظر للسماء...

- سامحني يارب على تصنتي على مكالماته في التليفون...

إنه ذلك التطبيق الذي وضعه على هاتف نادر مقنعاً إياه أنه يحتوي على آداب وقواعد اللغة العربية، التي اندثرت حتى تساعد في بحثه، البشهندس ياسين مهندس برمجيات في إحدى الشركات الكبرى...

ذلك اليوم الذي وصل فيه نادر إلى منزل سارة مهترئ الملامح؛ ليجدها هي أيضا وكأن أنهارًا من الدموع قد جفت فجأة؛ تاركةً أطلالها على وجنتيها...

- فيه أيه يا سارة؟! مالك؟

- مافيش حاجة يا نادر... ممكن نبدأ بعد إذنك؟

وضع نادر الصندوق على الطاولة...

-نبدأ أيه؟! مش بادئ حاجة أنا قبل ما أفهم فيه أيه، واقتل قلقي عليكي بإنك تطميني.

نظرت له بأسى بالغ لتهرب دمعة تعرف طريقها المرسوم...

-يااااه للدرجة دي نادر بيقلق عليا؟!!!

ثم بدأت بالبكاء...

-فيه أيه بس؟؟

قالها مقتربًا منها فأبعدته عنها بقسوة...

- اهدي يا سارة...

ابتعدت إلى الوراء ثم توقفت فجأة، توقفت عن البكاء لحظة ثم رفعت يدها، التي كانت تخبئ بها فمها إثر البكاء؛ لتجدها مدرجة بالدماء التي تسيل من أنفها، وفجأة سقطت مغشياً عليها...

- سارة!!!

قالها نادر في ذهول قبل أن يذهب ليحاول إفاقتها، لم يدر ماذا يفعل، هل يحاول إفاقتها أم يحاول سد منابع الدم المتفرقة التي انفجرت، فمها وأنفها...

لم يدر ماذا يفعل إلى أن باغته صوته؛ ليصرخ طالبا النجدة من والد ووالدة سارة...

دخل المهندس علاء الدين الذي ذعر لهول ما رآه، بينما اتصل نادر بالإسعاف التي وصلت بسرعة على غير العادة...

رفعوا سارة إلى داخل السيارة حيث رافقها والدها المذعور وأمها الباكية، ومنع نادر من أن يرافقهم؛ فركب سيارة أجرة ولحقهم حتى المستشفى...

مستشفى الشروق هي المستشفى الأقرب لذا تم نقلها إليها... انطلق وراءهم وهو غير قادر على ابتلاع ريقه من الرعب... إنه طيف والدته وهي تمشط شعر سارة... إنه المكان الذي يحتوي على آخر زفرة من أنفاس أمه...

إنه الكابوس يتحقق...

سوف أسبقك إلى هناك

مُنَع نادر من دخول الغرفة أو حتى مقابلة والدا سارة ليطمئن ولو قليلاً... اتصل به المهندس علاء؛ ليخبره أن حالتها مستقرة، وأنه سوف يتصل به عندما يسمح لهم باستقبال زوار...

ذهب نادر إلى المنزل، وصل ففتح الباب بالمفتاح، كان والده جالساً يشاهد إحدى المباريات، لم يخبره... بل لم يلق عليه السلام حتى... دخل صامتاً وكأنه إنساناً آلياً، جلس على سريره ناظراً أمامه ووجهه يكاد يقطر دما من الإحمرار والضغط، نزلت الدموع بسرعة فائقة، لا يدري ماذا يفعل، الشيطان الآن يقرع على رأسه وكأنها الطبول، يدفعه ناحية لعن الزمان والمكان والقدر، ناحية الكفر بالقضاء ومنه الكفر بالله، إنه يلتزم الصمت فأى كلمة سوف تخرج الآن سوف تغير مجري قوانين منذ بداية حياته وهو يضعها لنفسه، لم يجد نفسه إلا وهو ينظر نحو ذراعه...

بعد دخول نادر لغرفته بدقائق؛ انتهت المباراة فانتبه المهندس ياسين إلى دخول ولده الصامت... إنه يخفي شيئاً...

دخل عليه غرفته بعد أن طرق الباب فلم يرد، تيبس من هول ما رأي... إنه نادر وسط بقعة من الدم الذي يسري من شريانه المقطوع...

أودع نادر في مستشفى الشروق في نفس الممر الذي توجد فيه سارة...

جلس ياسين خارجاً يقرأ بالمصحف، ويدعو لولده حتى رأي وجهًا مألوفًا يقترب... دعك عينه المشوشة إثر دموعه؛ ليري مهندس علاء الدين يقترب بوجه غاضب... أغلق ياسين المصحف لينتفض واقفاً ويذهب إلى علاء...

- أيه اللي جابك هنا يا علاء؟! -

نظر له بغضب...

- يعني نادر ما قال لكش يا ياسين...

- نادر حاول ينتحر يا علاء... نادر قطع شرايينه...

أخذه علاء مذهولاً في حضنه؛ ليبكي بكاءً ذكورياً ثقيلاً يدل على انهيارهما...

إنهما وحيداهما... وحيداهما اللذان يحملهما الرحمن الآن بين يديه، وما يملكان سوى الدعاء والصلاة وقراءة القرآن...

أخبره علاء مع مرور الوقت أن سارة في العناية المركزة، وأنه قد كذب على نادر لما رأى عليه من رعب عليها... لقد فهم ياسين لماذا حاول

نادر الانتحار... لم سيبقى في عالم كل ما يلمسه فيه يموت؟ لقد خيل له
الشيطان أن موته فائدة لمن حوله...

عالم نادر * شلة النكد *

ماز يجلس في الأكاديمية مع خالد

-يا بني وبعدين في نادر ليه يومين ماجاش؟

-اتقل عليه... ما صدقنا روحه ردتله...

-ياسطى أنا فاهم بس مش غريبة؟!!!

- والله يا ماز أنا أساساً حتى برن عليه ما بيردش ومش عاوز
ازعجه...سييه بيعمل البحث...

ماز مازحاً...

-ولعانه معاه ياسطى...معاه ماتيريال، وأمور تانية كتير مسهلالة.

ابتسم خالد...

-الله يحرقك...سيبوا الواد في حاله يفرح شوية كفاياه...

مر الوقت سريعاً حتى انتهى الدوام... لقد كانت آخر محاضرة...تم
إلغاؤها بسبب أن الدكتورة وفاء ذهبت لزيارة حفيد أحد مدرسيها
المحجوز في الرعاية المركزة منذ أيام...

انطلقت (الشلة) كلها ليتناولوا الدجاج في أحد المطاعم السورية... إنه
مطعم يعرفهم ويعرفونه جيداً... يتناولون فيه الطعام في كل مرة
يقررون فيها أن يجلسوا؛ ليتحدثوا ويرفهاوا عما بهم...

اجتمعوا على طاولة واحدة حيث طلبوا الماء قبل أن يجهز الطلب الذي طلبوه...

الويتز: معلش يا شباب صاحب الشغل هنا انهاردة وانتوا عارفين...لما بيكون هنا ممكن يجازيني لو جبتلكوا مية من الحنفية...فمعلش هجيبلكوا معدنية...

ماز: هات أي حاجة يا أحمد ماهو أبو أم حياتي أساسا...
بعد أن أحضر الزجاجة، أخذها خاطر ونظر لهم بحماس...
-ماتيجوا نلعب صراحة؟

الكل كان غير متحمس للفكرة، ولكنه رد عليهم ردًا سياسيًا مقنعًا...
-احنا كده كده جايين نففض يا لا بقي...

أدار الزجاجة لتدور ثم تستقر على (شباسي)
خاطر: انهارده ولسبب ما، كلامنا هيكون عن الحب... كل واحد هتيجي عليه الإزازه هيقولنا رأييه فيه...
شباسي: لا ياعم ما انت ما قولتش من الأول.

قاطععه (أبو جبل): يعني احنا هنفتن عليك يا معفن انت، ماتقول وتترفت على عينك ما كلنا جعرات رجالة زي بعض أهو...
ضحكوا جميعًا بصوت عالٍ فدائمًا شخصية جبل وألفاظه الغريبة تدفع للضحك الهيستيري...

شباسي: خلاص والله هاقول...

جلس منتصبًا علامة على الاهتمام وبدأ يسرد...

- أولًا أنا بحبكوا أوي وانتوا أكثر من أخواتي وده باردوا نوع من أنواع الحب...

قاطعہ جبل...

-لا يا روح أمك كده أشك فيك...

نظر له شباسي باستحغار مازحًا...

-اسكت انت يلا...

-ماشى يا شباسى ...شكرًا يا حبيبي...

أكمل حديثه...

-بالنسبة للحب الثاني ... طبعا كلنا محتاجينه ... بس مش كلنا بنوصله ونحققه ... أنا هاقوللكوا حاجة عمري ما قلتها لحد قبل كده، وده اكتشفتموا بنفسى عن نفسى... أنا عمري ما حد احتوانى قبل كده، يا جماعة... عمري ما حسيت بالاحتواء...

كاد جبل أن يعلق ولكن خاطر ضغط على كتفه بمعنى أن يصمت...

-عارفين... أنا نفسى واحدة تبذل ليا نص اللي ممكن ابذله لأي حد... كلهم شايفيني أخوهم... بس أنا مش أخوهم... أنا بكلمة حلوة بس بحس بالسعادة... لكن نفسى اللي تقوللى الكلمة الحلوة دي ماتقولهاش غير ليا... نفسى تكون قايلها ل(عبدالله)مش لأنى زميل أو أخ... الكلمة الحلوة اللي فعلا بستناها من أي بنت وبببدأ قلبي يتعلق بيها... لأنى محتاج احتواء...

ابتسم ونظر للسماء...

- أنا عارف إن أكيد هتلف الدنيا وهتجوز عن حب أو صالونات...

قاطع جيل...

-او تصليح غلطة...

ثم ضحك على نفسه فلم يجد سوي صمت من حوله فاضطر أن يصمت...

عبد الله شباسي: سبيكوا منوا يا رجالة...

ثم عاد ليكمل موضوعه...

- أنا عارف إنني هتجوز في النهاية...بس نفسي يكون عن حب...لا عارف أكسب حب اتجوز عشانه، وخايف أستني لحسن ألقى نفسي في صالونات؛ لأنني بجد تعبت من سوء الاختيار...

خاطر: نصيحتي ليك يا عبد الله إنك تصبر... تصبر وتحدد كويس أيه اللي ناقصك وتعرف إن الاحتواء مش كل حاجة، وإنه كمان على قد ما انت هتחס بالاحتواء على قد ما هي محتاجة منك الاحتواء ده كمان...

ياتري على مين الدور...

لف الزجاجة مرة أخرى فأشارت لماز...

-يا لا يا ماز...

رد ماز بكل برود...

- أبو أم حياتي يا جدع...

كابو: ما هي الجملة دي اللي مواديالك ورا الشمس.. لا يابا اتكلم يا روح
تبتته...

-اممم تمام...

أنا بقي يا رجالة الحمد لله مع شروق...أخيرا بعد كل الصولات
والجولات والبتجانانات دي...

ثم صمت ونظر لهم...

-قالتلي بحبك...

تهللت الشلة وصفروا وعلا الصوت حتى جاء الويتر مرة أخرى؛
ليستأذنهم أن يخفضوا أصواتهم...

خاطر: مش عارف ليه عين ازاي بييجي يستأذن نوطي صوتنا وهو كل
ده ماجابش الأكل؟!...عامه كمل يا ماز...

تابع ماز وهو ينظف عدسات نظارته...

-المشكلة يا رجالة إن أبوها تعبان أوي اليومين دول...ربنا يستر...أنا
مش علوز أبداً أشوفها مكسورة...

إسلام: ليه ياسطى هو عنده أيه؟!!

-مشاكل في الكبد يا عم.

-اممم ربنا يستر عليك يا مازري...

لفت الزجاجة مرة أخرى لتشير إلى جبل...

شباسي: يا لا يا زفت بقي اعترف...ولا أقول أنا؟!!

- لا أفصح أهلي يا شباسي الكلب... هتكلم أنا...

بدأ في حديثه بعد أن نزل في الكرسي ليرتاح...

- أنا الحمد لله... فاقد كل ما تملكه كلمة (ثقة) من معني... ما باثقش... لأنني لما وثقت... ضعت...

خاطر: ياااه...ليه كل ده؟

ابتسم شباسي فقطعه جبل...

- هز علك وربنا...

ثم نظر إليهم مرة أخرى...

- أنا عملت حاجات غلط كتير في حياتي... وللأسف الغلط ده ماكنتش أنا بطلبه... بس كنت بقع فيه...

شباسي مازحًا...

-يعني انت حامل دلوقتي...

ضحك فلم يجد حوله سوي الصمت فالتزمه...

جبل: أقولك مين الحامل ولا تزعلشي؟

نظر لهم مكملًا ما بدأه...

- أنا عرفت واحدة... ميت واحدة وكان كلهم بيحبوني أوي... و ماكانوش بيقولولي لأ ولا يرفضولي أي طلب... حرفيًا...

لدرجة إنني في مرة من المرات...كنت قربت م الخط الأحمر اللي كلنا عارفينه، لكنني فقت...

اتقرفت أوي من نفسي، وقررت إنني روحي كارهه، وماتنزلش للمستنقع ده تاني... مع إنها كانت بتعشقني إلا إنني سببتها وقررت ألتزم شوية؛ لعل ربنا يغفرلي وألاقي حد كويس يشدني من الوحلة دي...

رفضت رجوع أي واحدة لحياتي وفضلت مستني...وأخيرًا لقيتها... زميلتي أيام ثانوي...كانت عيني عليها...لقيتها والحمد لله الثوب الواسع الذي لا يشف ولا يصف...الحجاب الطويل...وكل حاجه... فرحت جدًا بيها، وحاولت أدخل لها من أي باب... لحد ما ربنا كرمني وعرفت أوصلها...وطلعت كمان حاسه نفس الإحساس... فضلنا نتكلم حبة وكل مكالمة توصيني على الصلاة، وصوم الاثنين والخميس وتقولي أدعية...لحد ما قررت إنها هي اللي أنا عاوزها...

《 《 《》 》 》 》

-كنت عاوز أقولك حاجة.

-اتفضل يا محمود

- أنا عاوز ارتبط ببيكي، ولما نخلص الكلية اخطبك ...

صمتت فترة ثم بدأت بالكتابة...

-مش هينفع...

- ليه مش هينفع.

- يعني...

- اهلك هيرفضوا؟

-ممکن

-طب وانتی لو هما وافقوا...توافقی؟

4-

كاد حينها جبل أن يجن...

- يعني أيه لأ مش فاهم؟!...يعني أيه لأ؟!...أومال كل الكلام اللي قاتني هو لي وكل كلامك عن حياتك بعد الجواز...كل ده أيه؟

لم ترد على رسالته إلا بعد دقيقة كاملة...

- جيل... أنا كنت بالعب... أو من الآخر كده عشان ماضلكم... مش انت طموحي... أنا قلناك كنت بالعب دي لأجل ما تفضل تقولها لنفسك وتريح بالك إنك المظلوم وأنا الظالمة...

-بس انتی وعدتینی...

- أحيانا يبقي الوعد جاي وراه ندم... أشوف وشك بخير.

(لم يعد بإمكانك الرد على هذه المحادثة اضغط هنا لتعرف أكثر)...

 $\langle \langle \langle \rangle \rangle \rangle$

-وهو ده اللي حصل يا جماعة...من ساعتها ما بقيتش فارقة، ورجعت أوحش من الأول وما بقيتش بأقف عند ليميتس...يا عزيزي كلنا سيئون... أهه واحدة عاملة نفسها شيخة... لكن البنات هتفضل بنات... جنس نجس...

قاطعہ خاطر غاضبًا: حيلك حيلك حيلك...أولا ماينفعش تنتهم بشر بالنجس، ثانيًا مش كل صوابك زي بعضها...ثالثًا... مش يمكن انت بكل بساطة فعلا ماكنتش طموحها وده اللي اكتشفته مع معاشرتك... ثم فيه حاجة... ياتري لو هي واحدة ملتزمة بجد؛ كانت وافقت على طلب صداقة باسمك اللي هي ماتعرفهوش، واللي احنا طلعهنا عليك في أول سنة كلية...يعني بعد ثانوي؟

نظر جبل أرضًا...

خاطر: نصيحتي ليك ارجع...أيوه ارجع واصبر وهي هاتجيبك لحد عندك...

مازري: بسسسسسس الأكل جه أخيرًا...

أكلوا وشربوا وبعدها أكملوا من دون الزجاجة، التي كانت قد فرغت في بطونهم؛ فأصبحت خفيفة لاتصلح للعب...

خاطر: يا لا من غير إزازه يا جماعة...فاضل.... اممم...إسلام... يا لا...

ضحك إسلام بصوته المدوي...ثم تصنع أنه سيهرب فأمسكه خاطر...

-لاااا باقولك أيبيه...مافيناش حاوريني يا كيك...

جلس إسلام...

-والله أنا من وجهة نظري...الحب عامل زي طلقة في مسدس في مكان نائي مافيهوش أي ذخيرة أو مصانع سلاح...يعني

One Shot One kill

هي مرة واحدة صابت أو خابت...

كابو: ليه بتقول كده؟

أنا ببساطة كنت باحب واحدة، وكان أهلها عارفين، وكان نفسي أخطبها من أيام ثانوي صناعي... بس الأهل كانوا معارضين... كانوا شايفيني عيل صغير وقتها.. وفضلوا معارضين... فاجننت رحت للراجل لحد البيت، وبالرغم من سني وقتها إلا إنه اتعامل معايا بكل احترام وأدب لكنه لا وافق إنه يديني كلمة؛ عشان ما يعصينيش على أبويا، ولا أبويا رضي إنه ييجي معايا نتقدملها... ومع الوقت واستمرار رفضها للعrsan... جت اللحظة اللي بتيجي لكل واحد وواحدة... لحظة ضعف بتهد كل حاجة...

ابتسم إسلام وأكمل...

-الحمد لله هي دلوقتي مع جوزها في السعودية، اتجوزت واحنا في رابعة، ومعاها إسلام عنده تلت سنين دلوقتي...

ابتسم ابتسامته الزائفة...

-هي معاها إسلام... بس أنا مش معايا إسراء...

الغريب هو كيفية نطقه بتلك القنبلة الكئيبة، وكأنها لوح شوكلاته يذوب في الفم... إنه شق في قلبه، من كثرة معاناته منه أصبح بليد المشاعر؛ كي لا يتذكر الجرح ويتألم... محاولاً أن يتحدث بطريقة علمية، ولكنه يخفي دمعاً وإن كان جف على الوجنتين؛ فهو لا يزال ينهمر في القلب... ساد الصمت فترة ثم قطعه بارق منه...

-والحمد لله من سعتها ماحبيتش تاني ولا هاحب تاني...

لم يدر خاطر ما يقول أو يفعل سوي أنه ربت على كتفه...

قبل أن يسأل أحدهم لينتكم، قاطعه (راوي) بعد أن ترك هاتفه المحمول لأول مرة منذ وصولهم المطعم...

- أنا يا جماعة باردو حكايتي شبه حكاية الواد إسلام...بس الاختلاف هنا إن أهلي كلهم موافقين و العملية في بيتها..قرايب يعني ..إلا أُمي...وليه أُمي مش موافقه؟!...عشان جدة البت ماجاتش لأُمي تهنئها في فرح أخويا...

خاطر بمزاح: صعايدة يا رسول الله..أَمَك مجنونة يا حاج.

نظر له راوي بإشمئزاز: تعرف أيه عن الصعيد انت يا فلاح يا معفن؟

سعد: يا سلام يا أخويا ...يعني دي حاجة حلوة؟!

نظر راوي إلى الأرض مبتسمًا...

-لا طبعاً لأ...والبت قاعد على كده العرسان واحد في ضهره الثاني...وربنا يستر...

إسلام نفسي بس يسيبونا في حالنا نختر وما يملوش علينا حياتنا بقي...احنا كبرنا...

خاطر: بس صراحة مش كل اختياراتهم وحشة...عندك أنا أهو الحمد لله، وبسم الله ما شاء الله اختاروهالي هما بس طلعت أكثر من اللي أنا بحلم بيه...

إسلام: بس مش كل مرة يا أبوخاطر

ضحك ماز: اسألوني أنا... ده أنا بنت خالى بدأت already تنقل عفشها
عندي في البيت... والحمد لله أُمي بتكره شوشو سم...

ضحك الجمع كله...

-مش باقوللكوا أبو أم حياتي...

انطلق سعد دون سابق إنذار ليتكلم...

-فاكرين يا جماعة سنة أولى لما ماكنتش أعرف أفتح حوار حتى مع
بنت، وكنت باجلكوا عشان تعلموني وكنت باقبي هاموت على بت؟؟

كابو: اااه على أيدي يا أبو الصحاب...

تصنع سعد البكاء مازحًا: نفسي أرجع كده والله... أنا كنت في نعمة
ورفصتها برجلي... تصدقوا بالله... كان بالي مرتاااا... السنجلة جنتلة
والنعمة...

راوي: ده كلاااااااا بنقله بس عشان السينجل ما يحسش بالنقص قدام
الناس...

-طب صدقوني يا جماعة أنا من ساعة ما حببت... مانكرش إنه صراحة
طعمه حلو أوي ويحسسك بالسعادة كده...

قاطع جيل: ده الحب يا استيك ولا حاجة تاني...

سعد: هطلع عين أهلك يا زفت...

ضحكوا جميعًا...

-لا والله بجد يا جماعة... بس اليوم اللي يكون فيه راية النكد مرفوع...
يا سلاالم... بيبقي يوم زي الطين والقطران...

عموما ربنا يستر...

جبل: ياتري بعد مانتجوز هنقدر نسيب مراتاتنا ونيجي نقعد زي دلوقتي
كده، ولا هيمنعونا بقي زي كل الستات...

ماز مازحا: أساسا يابني أنا لو شفت واحد فيكوا بعد ما نتخرج
هعوره...يا لا يا كابو يا أبو الزحاب احكيلنا قصة حياتك...

ابتسم كابو ومسح وجهه ثم بدأ...

قصة مشيرة نبدأ.....يفطيرة

تحدث كابو بعد ضغط كبير من جميع الشلة فقد فوجد أنه لا مهرب..

- أنا بقي حكايتي بعنوان (القصة الخطيرة والفطيرة)

ضحك الجمع كله...

-بتضحكوا ليه؟! بجد ... كل حاجة بدأت بفطيرة...



في إجازة نصف السنة الدراسية الأولى، كان كابو مع نادر وباقي الشلة آدمنز جروب الدفعة، حيث كانوا ينشرون المراجعات والمذكرات والتوقعات... إنها نور... زميلته في الأكاديمية... فقد شدته وجذبت انتباهه منذ أول يوم في الدراسة... عيونها الواسعة السحرية... لم ينس أنه كان أول من عاكسها... دائما ما كان يؤمن بأنه من رابع المستحيالات أن يلقي عليها السلام لترده له حتى، فهو من أقاصي الجنوب وهي من أقاصي الشمال... وكذلك طريقتهم في الحياة والثقافة والمستوى...

عندما كان في الصعيد نشر منشورًا يدعو فيه زملاءه بأن يطلبوا منه أشياء يجلبها لهم من الصعيد وهو عائد إلى الفصل الدراسي الثاني... أهل الصعيد يوصفون بالكرم...شده هذا التعليق...إنها نور...تتمني أن يحضر لها فطيرة من الصعيد بالسمن البلدي اللذيذ... رد عليها مذهولاً وغير مصدق؛ وأخبرها بأنه سوف يحضرها لها... فوجئ بعد تعليقه بطلب صداقة منها...إنها نور...التي منذ لحظات كاد يوقن - وليس يؤمن حتى - أنها من المحال أن تكون جزءًا من حياته... قبل الطلب ولكن قبل أن يغلق الصفحة قام بعمل screen shot لعله

يهلوس... مضت الأيام ووصل خالد كابو مرة أخرى إلى القاهرة... مع عدم تصديقه لما يجري له؛ ولتأكد أنها هي... حدثها على موقع التواصل هذا...

-إزيك يا نور... حضرتك أنا جيبتيك الفطيرة بس كنت عاوز أعرف شكلك عشان أنا متلخبط بس...

دقائق وأرسلت له صورتها... إنها هي... فرح كثيرًا ثم اتفق معها على أن يحضر لها الفطيرة في أول يوم دراسي...

بالفعل حدث ما تمني؛ ذهب ومعه الفطيرة ليتركها عند بوابة الأمن... تلك كانت أول مرة يتعامل فيها مع جنس ناعم على أرض الواقع... طلب المساعدة من نادر فقام نادر بتشجيعه وطمأنه بأنه سوف يذهب معه؛ ليجعله يخبرها أنه جلب لها طلبها وتركه لها عند الأمن...

مضي نادر معه قدمًا ناحيتها وعندما اقتربا هرب نادر مازحًا فتبعه خالد، يجريان وكأنهما رأيا وحشًا... نظر لها من بعيد فوجدها تضحك عليهما مع صاحبتهما... هذاه نادر بعد أن تغلب على ضحكه المتواصل؛ ثم ذهبا مرة أخرى.

في تلك المرة وصلا لهما حيث سلم عليهما نادر، وقدم لهما كابو الذي كان يتحدث ويخبرها بما أحضر وكأنه في خطبة أمام جميع سكان الأرض... يتعرق، يرتجف، يتكلم متقطعًا...

عندما وصل إلى المنزل فتح جهازه مسرعًا ليجدها قد بعثت له برسالة تخبره عن مدي لذة الفطيرة، وأن أهلها يشكرونه كثيرًا...

بدأ تعلقه الخفي بها يزيد... عندما وجدها تتصل عليه لتطمئن... ذلك اليوم الذي لم يدخل فيه على حسابه ليتحدثا مثل كل يوم... قلقت عليه

كثيرا فاتصلت بأحد أصدقائه ليعطيها رقمه... بالفعل وجد خالد رقمًا غريبًا يتصل به...

كمية السعادة عندما سمع صوتها جعلت جسده يبرد ويقشعر... كان ذلك أسعد أيام حياته... كان من المفترض أن يقوم خال كابو بالذهاب به إلى أحد الأقارب... كانوا سيخطبون لكابو... ولكن كيف الآن وقد عشق نور؟!... ذهب معهم مضطراً... وافق والد الفتاة عليه ولكنه اشترط على ألا تعيش ابنته في الصعيد...

ثغرة وجدها كابو طريقاً ليهرب من تلك الخطبة... أخبر والد الفتاة بأنه لن يترك الصعيد أبداً... بالرغم من أنه يخطط ليسكن في القاهرة حيث يتزوج نور...

وكان القدر يعزف قيثارة حياتهما معا... يوم ٤/٢ في عيد الحب...

اعترف كابو بحبه لها، لم ترد عليه الرد المتوقع... بل أخبرته بأنها خائفة، أخبرها أن تجرب ولن تخسر شيئاً... إنه فارس صعيدي ولكن قلبه قاده...

بعد فترة أدرك كابو الاختلافات بين الثقافتين في حالة الاختلاط بالجنس الآخر، والحرية في المأكّل والمشرب والملبس... كلها أشياء وعدته أنها سوف تتوقف عنها وأنها سوف تصبح كالفتاة الصعيدية المحتشمة لا فرق بينهما...

كلام قائلته وهي سكرانة من رحيق عشق يعمي العقل عن الرؤيا؛ فتهميم بقلبك غير الواعي إلى الهلاك...

اكتشف خالد أن معاملتها له في بادئ الأمر واهتمامها الخاص به... أو ما ظنه هو خاص... هو شيء أقل من عادي؛ فكما تعامل كابو تعامل

معظم أولاد الدفعة... انهار كابو وبدأ يحثها بإصرار على التغيير المطلوب... هي تحبه ولكن من الصعب أن يغلب التطبع الطبع...

وصولاً إلى اقتناعها أخيراً حيث تغيرت تغيراً كاملاً في ملابسها وطريقة معاملتها... حيث أصبحت لا تتحدث بصوت عالٍ أو تمزح أمام الشباب... قامت بحظر جميع شباب الأكاديمية الذين كانوا أصدقاءً في حسابها... أصبحت كما طلب... أصبحت لوحة دافينشي الخاصة به...

فهل أحبت التغيير أم أحبت خالداً!!

《 《 《》 》 》

كابو: أيه رأيكوا بقي يا جماعة؟

الكل صامت وكان ألسنتهم التصقت بلوقهم... قطع الصمت همس بسيط...

سعد: كنت حاسس...

نظروا له جميعاً...

- أيوه فعلا كنت حاسس إن فيه حاجة بين كابو ونور...

بدأ الضحك منهم جميعاً...

جبل: توك اللي حسيت بس؟

كابو مذهولاً...

-يا شوية جزم...يعني انتوا عارفين!!

شباسي: كلنا يا خالد...بس انت ماحبيتش تقول يعني وكده...

نادي على الويتير...

-يا أحمد...

ظهر أحمد بسرعة وكأنه ظهر من العدم...رفع الأطباق الفارغة وعاد
ليمسح الطاولة...

- أو مال نادر فين؟

كابو: ياعم مانعرفش والله...

-على فكرة مش من عادته إنه ما يردش عليا...

ماز: ماتقلقناش يا بني...ده مش بيرد على حد يا رجالة.

راوي: احنا بنعمل في نفسنا كده ليه؟ بينا على بيته...

نقوم نتنحر؟ مَوْتٌ كافرٌ!!

وصلوا إلى العقار السكني الذي يقطن به نادر... جهاز (انتر كوم) لم يسفر عن أي رد...

اقترب منهم ذلك الرجل الضخم... إنه حارس العقار، يعرفهم جيدا... كثيرًا ما يمزح معه نادر ومنه تعرف عليهم...

-بترنوا على شقة بشمهندس ياسين وماحدث بيرد... صح؟

خاطر: أيوه فعلا... خير يارب؟

نظر لهم وعلى وجهه نظرة حزن أسفرت عن رعبهم مما سيسمعون...

-من فترة بسيطة كده جات عربيتين إسعاف في أوقات مختلفة بس في نفس اليوم... واحدة جات لآخر عمارة في المربع اللي جميننا، وبعدها بفترة جت عربية هنا وأخذت نادر وبشمهندس ياسين... نادر كان باين عليه إنه متعور أوي... ومن سعتها ماحدث منهم ظهر...

تعرق ماز وانكتمت أنفاسه...

خاطر: طيب ماتعرفش الأسعاف خده فين؟

-مش عارف والله، بس أقرب مستشفى لهننا هي مستشفى الشروق...

قبل حتى أن يكمل كلامه، أوقف كابو سيارة أجرة كبيرة وركبوا فيها جميعًا منطلقين إلى المستشفى...

جبل مسندًا ذراعه على كتف كابو...

-قعدت تقول سبيوه يرتاح...أهو شكله هيرتاح خالص...

سعد: ياخي ينعل أبو أم ففرك...يا جبل اسكت والنبى مش ناقصة ضغط...

شبابسي: ماخلاص يا جبل...

-اه وأنا بقيت محرمة الزفر دلوقتي...أنا أكثر حد مرعوب فيكم عليه...أنا بحاول أهديكوا...

خاطر: ورحمة جدي فاهمك...بس صدقني ...طريقتك بتوتر أكثر...

جبل: خلاص مانفتحش أم بؤنا بقي لحد ما نوصل...

مازري: أبو أم حياتنا وربنا...

بالعودة ليوم قبل ذهابهم إلى المستشفى...

استفاق نادر بعد أن أنقذوه... استيقظ ليجد ذراعه مربوطة بكم هائل من الشاش الطبي والقطن، وفي ذراعه الأخرى تلك الآلة التي يتذكرها... فقد عاشها طوال فترة أمراض القلب... إنها فم آخر، ولكنه لا يأخذ سوي (المحلول)، حاول أن ينهض ولكن الطبيب أشار له بأن يهدأ... لا زال لا يدري هل مات أم مازال حيا أم ماذا حدث في الأساس...

خرج الطبيب ليبشر والده بأنه أفاق وأنه يمكنه الدخول له... دخل عليه والده ليحتضنه.

-حمدلله على سلامتكَ يا نادر...ليه بس كده يابني...

بدأ نادر يتذكر فبكي...

-اهدي يا نادر...خفت أخسرك...حمدلله على سلامتكَ يابني...

احتضنه حضناً يكفي ليطفئ لهيب جهنم...

-سامحني يا بابا...هو...هو هيفضل عايش وقت ما كلنا هنموت...

نظر له مستغرباً...

-قصدك مين يا نادر...ربنا؟

-لأ يا بابا...أنا أقصده هو...الكانسر...هواجهه تاني مع حد تاني...لكنه حتى لو مشي منه وهرب هيروح لحد تاني ويموته...ولو أنا فضلت أغلبه مع كل الناس...هيفضل عايش بعد ما أنا ما أموت...موت أُمي وخسرني حبيبتني...بس مش هيجرمني منها أبداً...

لقيت ما فيش طريقة تاني...لو هي مشيت في الطريق ده أنا هسبقها فيه...

-تقوم تنتحر؟تموت كافر؟!!!

-خفت المره دي يكون مجهز نفسه بقوة... خفت أخسرها وأعيش بذنب إنه هجم عليها بسبب إن هي تعرفني...

تعجب ياسين وكأنه لا يصدق ما يسمع ولا يفهمه...

- انت قصدك أيه؟

- سارة يا بابا...عمو علاء اتصل بيا يطمني إنها بخير...عمو علاء ما يعرفش إني كنت مع آية وقت ما النزيف ده حصل فعلا... النزيف ده معناه إن التلوث أنهى عمله وإن جسم سارة مستعد لاستقبال اللوكيميا...

دمعت عينه قبل أن يلقي برأسه على الوسادة؛ ليكي ناظرًا للأعلى...

حاول ياسين أن يخفف عن ولده...

-لو في يوم كان ليك عدو...هزمته قبل كده، هو عنده عزيمة ينتقم منك...تمام، تقوم انت اللي منتصر.... تياأس؟! طب والله عيب...

نظر نادر أَرْضًا، فنظر له والده بثقة...

- طب انت عارف مين جت تتطمئن عليك انهارد...

-مش عاوز أعرف...

-خلاص بقي ما تبقاش غلس...

-سيبني يا بابا بالله عليك.

-عامۃ د/ وفاء كانت هنا انهاردة، واتطمنت عليك، وغالبا هاتيحي بكرة
كمان و كل فترة...

نظر لوالده بتعجب: ده حقيقي؟!!!

نيكس

بعد فترة وصل أصدقاء نادر مسرعين؛ فصعدوا إلى غرفته حيث انقضوا داخل الغرفة...

تبادلوا الاطمئنان عليه واحدًا بعد آخر، ورغم أنه سعيد بوجودهم... لم تفارقه الدموع...

خاطر: أيه يا (نيكس)... في رابر يقع كده وبيأس كده!!؟

رد عليه بكل هدوء...

- أحيانًا يا خاطر حتى (نيكس) بيحس إنه اتسفلت في الأرض...

- بس مش لدرجة إنك تنهار وتنتحر...

نظر له بتعجب فطمأنه...

- ماتخافش... الممرض قاللنا اللي حصل، وأنا هزقته وقتلته مايقولش لأي زوار تاني عن الموضوع ده... وبعدين ازاي يا نادر؟ ده انت مثالنا الأعلى في "ابتسم للحياة تبتسم لك..."

ثم صمت قليلًا وبعدها أرفف...

-فاكر يلا يا نيكس لما الأستوديو بتاعي ولع وحتى الفلوس اللي في الدرج النار أكلتها... لما الأجهزة كنت جايبها قسط ولبست الفلوس يومها مش كنت هاقطع شراييني بس... ده أنا كنت هضرب نفسي بالمسدس في بؤي زي الفيلم التسعيناتي ده...

نظر للناحية الأخرى، ولكنه نظر له ببلاهة مازحًا...

-ياتري مين اللي هذاني وأقنعي أبدأ من جديد؟

جبل: هو نادر الواطي.

-بالظبط وبقيت الحمد لله حالياً من الاستوديوهات المعدودة علي الأيد في الهاي كواليتي...

إسلام: فاكرياد يا نادر لما الموتسكل بتاع الشغل اتسرق مني ولبسوني تمنه...لولاك بعد ربنا كنت انهمرت في كآبتي وحالتي النفسية الزفت...الحمد لله دورت معايا وعملنا البلاغ...وأخيرًا الشرطة لقيته ورجع...

جبل قفز وسط الكلام...

-فاكرياد يا نادر لما البت ضحكت عليا وقالتي إنها كانت بتتسلي...مين اللي منعني أروح لها المحل واف**ها...

ضربه كابو على كتفه وأوماً بمعني أخفض صوتك والده خارجًا...

ماز: أه صح، وأنا مين اللي نصحني لما أمني قالتي إنها علوزة تجوزني بنت خالي...هاه مين نصحني وقالى "اقتل بنت خالك ياماز..."مش انت؟!!!

راوي: من الآخر كلنا وقت انكسارنا ماكانتش عينا بتشوف الحلقة البسيطة المفقودة لأجل ما نقوم وأقوى من الأول...دايما كان عندك الملكة إنك تشوف أبعد ولو بخطوة واحدة...ما ينفعش بعد كل ده نيجي احنا ونقولك على خطوة ما شفتهاش وهي تحت رجلك...لكن بجد يا نادر...ما ينفعش تقع وفيه ناس كثير معتمدة عليك...

خاطر مازحًا...

- سقفة لراوي شكسير يا رجالة...

صفقوا جميعاً إلا نادر ذو اليد القطنية البيضاء الكبيرة... فوضع خاطر
يده المعارضة ليد نادر المربوطة ليصفق عليها...
إبتسم نادر أخيراً وبدأت المدامع تتدثر شيئاً فشيئاً...

هل يعود؟

رمضان يتحدث هاتفيا...

-ازيك يا محمود

-ازيك يا رمض عامل أيه يا ابني؟!

-لسه زعلان من نادر؟

ابتسم محمود ثم أردف...

- أنا باقولك أخبارك أيه ما تغيرش الموضوع...

رد رمضان بضيق...

- أخباري زي الزفت...شايف أخيين بيتخانقوا والسبب...اممم... كيرف تقريبا؟نتأيه؟متخاصمين عشان حريم؟!...رد عليا...

رد محمود وهو في قمة الغضب يصيح...

-انت ما شوفتش يعني التراك اللي الناس كلها سمعته وعارفين إنه عني...دلوقتي محمود بقي وحش لما عرف صحاب جدعان، وحياته اتغيرت للأفضل معاهم...ولا هو نسي يعني موضوع آيته وأميرة عرش مناخيره ولا أيه.. ولا هي جت عليا يعني؟مش أنا اللي بعت...هو اللي باع...وقوله كده...

ابتسم رمضان مخفياً الضيق في صوته...

- سبحان الله يا أخي...مع إنه في الأغنية يقول إنك فعلاً هتقول كده...إلا قوللي هو نادر متنبى زي ما كانت أیه بتقول؟؟

لم يرد عليه محمود...

-عمومًا يا محمود...صاحبك وعشرة عمرك محجوز في مستشفى الشروق...روحله و صالحه لحسن بعد الشر تصبح ما تلقاهوش...أنا رايح بكرة وشوف انت هتروح امتي...

طالما كان رمضان هو العقل في تلك الشلة... لسبب ما أصبح لا ينتظم في حضوره الدراسي...ظروف قهرية اصطفاها بها الله وليس مبتليه... هو الآن (مطحون) في عجلة الروتين الحكومي؛ كي يحصل على شقة من خلال الإسكان الإجتماعي... الجميل فيه أنه يري الصعوبات نعم تنسدل عليه من السماوات لتمحي ذنوبه...دائماً " الحمد لله " قرينته...بالرغم من حسد وحقد معظم من حوله وإصابة هدفهم أحياناً، إلا أنه لا يضعف بل يستمر بطريقه...البعض يراه متشائماً ولكن بالعكس..فهو يتبع مثل " يا بخت من بكاني وبكى عليا ولا ضحكني وضحك الناس عليا..."

مهما كانت أحلامك الوردية سوف تجده ينصحك بكل عقل حتى تشعر أحياناً باليأس والهروب من أخذ النصح منه...فتسقط في فخ ما حذرك منه...

ماذا كذبت على؟

فوجئ نادر في اليوم التالي برمضان يزوره... جلس بجانبه وطبع قبله على رأسه...

- ألف سلامة عليك يا بطل.

-بطل؟!...بطل أيه بقي ياخويا ماديك شايف، بقيت (شاش مان)...

ابتسم رمضان ثم أكمل...

-لأ بطل بقي يا نادر...بس حتى الأبطال أحيانا بييجي عليهم وقت يضعفوا فيه...الحمد لله إنك قمت منها...احمد ربنا يا نادر فيه ناس كثير ندمت بس كان الندم ماينفعش... زي واحد انتحر ورمي نفسه من فوق ناطحة سحاب...شاف شريط حياته كله قدام عينيه...ندم...ندم إنه رمي نفسه وأنه ميت لا محالة...لحد ما فيه شيء غريب أنقذه قبل الاصطدام بلحظات... تخيل ده بقي هيعيش حياته ازاي؟

ابتسم نادر...

- مش محتاجة تفكير يا رمض... أكيد هايعيش ساجد لله باقي حياته.

- بالظبط...هنندم لو في يوم ضعفنا...مع إننا عارفين إن الضعف ده وارد...بس لو سيبنا نفسنا إليه هنلعن قرارنا ألف مرة...

كلمات لم يفهمها نادر بالمقصد التي تخرج به من فم رمضان... لقد وضع أمامه ندمًا آخر... هل كان سيترك سارة بين شهيق أملها في الحياة معه، وزفير موته قبلها...

نظر إلى رمضان نظرة حاسمة ثم اعتدل...

أسنده رمضان مانعًا إياه من النهوض...

-استنتي بس رايح فين؟!

-مش دي مستشفى الشروق اللي احنا فيها.

- بالظبط...فيه أيه بس؟

نهض نادر بثقل كبير إثر المسكنات التي تمنعه من الشعور بألم شرايينه
المتهتكة، واستند على حامل المحلول...

- سندني يا رمضان...عاوز أمشي بره الأوضة شوية...

-تمشي أيه بس؟

-هتعرف بعدين...

انطلقا...رمضان يسنده من ناحية ومن الناحية الأخرى يستند بحامل
المحلول الذي يتصل بذراعه أسفًا...ذهب يبحث عن (صغنتوته)
المنكوبة...سأل وسأل حتى وصل إلى الجناح الموجودة به...وكأنه يتعلم
المشي من جديد...جسده ثقيل بين النوم والاستيقاظ، وكأنه يعيش البرزخ
بكل فنونه...

وصل فوجد البشमेهندس علاء الدين جالسًا، والدموع تنسكب من عيونه
قارنًا في كتاب الله متضرعًا راجيًا...

عندما رآه المهندس انتفض من جلسته؛ وأغلق المصحف وقبله ووضع
على الأريكة وذهب مسندًا إياه...

- أزيك يا عمو...طمني على سارة...

لم يجبه على طلبه بل أجابه بسؤال...

-ليه عملت كده يا نادر؟

دمعت عينا نادر...

-خفت يا عمو...خفت يا عمو وتعبت...سبت سيفي وهربت، ظنيت إنه
مربوط بيا، وأني لو جريت وبعدت هيروح منها... وازاي أبعد عن
سارة... مافيش غير الموت يفرقنا يا عمو...

احتضنه علاء الدين حضناً تلاقت فيه مدامعهما...

- انت الأمل ليها يا نادر...أوعي تسيبها...انت هروبك كان هيعذبها
أكثر، مش كان هيعالجها...

- سامحني يا عمو على يأسني في لحظة حاسمة...كنت ممكن أهدم كل
حاجة...

رمضان مهدناً إياهما...

- صلوا على النبي بس يا جماعة...واقفكروا لنا صلاة النبي...

دخل عليهم ممرضاً يحمل باقة من الزهور...

- انت نادر ياسين؟!

نظر بتعجب ماسحاً دموعه...

- أيوه أنا نادر...

ابتسم له الممرض...

- أنا دورت عليك في أوضتك ولما سألت عرفت إنك هنا، فيه حد
باعلك الورد الحلو ده يا معلم... الكراش هاءه؟!!! يالا اقرا الكارت
بسرعة...

رمضان ينظر للممرض بغضب...

- هو مش حضرتك أنهيت مهمتك هنا... اتفضل...

ظهرت على الممرض ملامح الحزن والمفاجأة...

- أنا آسف إني اتخطيت حدودي...

وهم بالرحيل، أمسكه نادر من ذراعه...

- حدود أيه؟؟ والله ما حد هيقرا الكارت غيرك...

ابتسم ابتسامة طفولية ساذجة...

- أصل أنا بحب الرومانسية أوي...

- رمضان: بكرة يا خويا تغرق زي اللي غرق...

فتح الكارت...

"قوم يا (نيكس) المجال محتاجك.

صديقك (زوميس)".

تفاجئ نادر مما يسمع ونظر إلى رمضان...

قطعت اللحظة كلمات الممرض...

-الظاهر إنه مش من واحدة...صح كده؟

نظر له رمضان...

- تقدر تروح انت...

إنها كلمات محمود... (زوميس) هو محمود فقد كان هو مهندس الصوتيات لنادر قبل خاطر... لكن لِمَ لم يكمل ما بدأ؟! لِمَ لم يأتي لزيارة صديقه القديم؟

ترك كل هذا التفكير نعساً ثم نظر إلى مهندس علاء...

-عاوز أشوفها يا عمو...

-للأسف يا نادر ما ينفعش قبل أسبوع...

نظر له والدمعة تحتقن تود الانطلاق...

-كنت عاوز اتطمئن عليها بس...

-هي كويسة...كويسة...

قالها المهندس علاء مخفياً وجهه من نادر...

-عمو...ليه كدبت عليا؟

نظر له علاء الدين بوجه متيبس من المفاجأة لما يسمع...

-قصدك أيه يا نادر؟!!!

-سامحني يا عمرو ع اللفظ...بس اللوكيميا أنا حافظها كويس...مش غريبة عليا...انت ما طمنتنيش لما قتلتي إنها سليمة وإنها فاقت...انت يومها خليت شكوكي تتأكد...طمني على حالتها...

جلس المهندس على الكرسي وبدأ يسرد ما حدث...

-أول ما جينا بالأسعاف يا نادر كانت محتاجة تبرع بالدم، والحمد لله إنها نفس فصيلاتي...فضلت ع الحال ده، الدكاترة عرفوا إنها لوكيميا...بدأوا يدوها حقن متتالية...الدوا اللي كانت بتاخدوا في البيت وخلاها تخس وشعرها يبدأ يقع كان فيه كيماوي...لكن الحقن اللي ليها أيام بتاخذها فيها الكيماوي مركز أوي...بكرة هيعملولها جلسة كيماوي كاملة وبعد ٦ أيام هتتنقل لمستشفى متخصص بالمرض ده...

انسدلت مدامع والدها المرعوب عليها، ثم انسدلت مدامع نادر لكونه فقط...وضع كلمات المهندس في مواضعها القديمة كالأحجية التي يعرف حلها...من كثرة معرفته بهذا المرض استحي أن يكمل كلام المهندس علاء قبل أن ينطقه...فكل ما سمعه منه يعلمه من قبل ولكنه يجهل شيئاً واحداً فقط يجهله كل البشر...كيف ستكون النهاية...

لم يفتّ الوقت بعد

الشلة تجلس بعد فترة في الأكاديمية...

راوي: وبعدين يا رجاله البحث هيتناقش بكرة... وبعدين أكثر اتنين
تعبوا في البحث ده متلقحين في المستشفى.

خاطر: يابني أم ألفاظك الله يحرقك ... عامة نادر قرب يخف وقريب
هيبتلوا يدوله محلول والمسكنات دي... بدأ جسمه يلم يعني... المصيبة
في زميلته سارة اللي ماحدش يعرف عندها أيه؟

نظر لهم رمضان ببسمة...

خاطر: شكلك عارف حاجة ومش عاجز تقولها يا رمض.

كابو: انت عرفت يا رمضان؟!!!

رمضان: عرفت أيه؟

- آية؟!!!

فهم رمضان من التشبيه أن كابو يقصد ما حدث مع حبيبة نادر الأولي
(أيه)...

رمضان: بالظبط كده يا كابو...

نظر خالد في ألم...

-لا حول ولا قوة إلا بالله...

جبل: *** ماتخلصوا يا جماعة وتقولوا مش حمير في قلب سوق احنا...

نظر كابو إلى رمضان مستنذناً، فأوماً له بالموافقة...

كابو: من الآخر يا جماعة سارة بتتعالج من لوكيميا في مراحلها الأولى...

الصدمة بادرتهم كلهم...

جبل: استغفر الله العظيم... ده لو مرض جلدي ماكنش هيتنقل بالسريعة دي بين كل اللي نادر يعرفهم...

شبابي مازحاً...

-تيجي نقطعها معاه عشان مش ناقصة...

خاطر: مافيش هزار في المواضيع يا زفت... طب هنعمل أيه دلوقتي؟

رمضان: أهم حاجة احنا والحيطان واحد ... يعني ما نعرفش حاجة، ولو الخبر ده اتسرب هعرف إنه منكوا ... يا جماعة نادر حاطط أمل علينا...عشان كده عرّفنا...

ماز رافعاً يده إلى السماء...

-الحمد لله يارب...

ثم نظر لهم...

- أبو أم حياتكوا...

قطع بارق حديثهم في تلك المحاضرة المملة استنذان د/ وفاء من الدكتور المحاضر كي تخبرهم بشيء عن المناقشة غدا...

د/ وفاء: ازيكوا يا رابعات عاملين أيه؟

اشتعل المدرج بصوت واحد...

كويسين يا دكتور...

الآن ذهب الملل فالدكتور وفاء معشوقة الطلاب...فهى محاضرة وأم
وناصحة...تحتضن طلابها وكأنهم أولادها...لابد للصف الأول أن تريه
(العين الحمراء) حتى تزرع فيهم نظامها...

د/ وفاء: بكرة بعون الله وفد الوزارة جاي...أنا فخورة جدًا بالإنجاز اللي
عملتوه، فيه شوية أبحاث حلوة جدًا...بس للأسف فيه شوية أبحاث
واضح جدًا إنها مسحوبة من النت...ومعظمها من الشلة اللي رفضت
تدخل عامل نسائي في البحث...

نظرت شلة نادر إلى السماء وهم يصفرون مزاحًا...

د/وفاء: أيوه انتوا يا شلة النحس والنكد...

ضحك المدرج عاليًا...

-طبعًا ما عدا رمضان اللي بيبهرنا كل سنة حتى لو لوحده...المهم أنا
كنت عاوزة أقولكوا حاجة...طبعًا أنا عرفت ظروف نادر وسارة
الحالية...

صمت الجميع متسائلًا...

د/وفاء: مالكوش دعوة يا رابعات...اسمعوا انتوا يا شلة النكد...

ونظرت إلى شلة نادر...

-عاوزاكوأ تظمنوهم إني عرفت ملامح من بحثهم وأنه يستاهل إني أمد
البحث مخصوص ليهم بلجنة خاصة على حسابي الخاص لفترة ثانية من
بكرة...

قام الجميع بالتصفيق للدكتور...

محاضر غيرها لم يكن يعني له الأمر شيئاً، فقط فريق خرج من
المنافسة...فرحت الشلة وتهللت ولم تنتظر كي تذهب وتطمئن نادر...

مهما مر العمر

في المستشفى كانت الأيام تمر... تم فك الجبيرة الضخمة لاستبدالها بواحدة أخف وأنحف... لم يتم التخلص من فمه الآخر بعد، ولكنه اقترب من هدفه... إنه اليوم الذي سيسمح فيه برؤية حبيبته... أجل سارة الآن أصبحت حبيبته سرًا أخته علنًا... لقد عشقها... مازال حضانها يدفع صدره... يريد أن يراها... يريد أن يملأ عينيه بملامحها مرة أخرى... يريد التخلص من كل ما فعله بنفسه كي يستطيع أن يحارب معها ويكسب الحرب... بل ويطارد ذلك الخبيث إلى حافة الهاوية؛ فيلقي الخبيث بنفسه من فوقها خوفًا من سادن المستقبل (الفارس نادر)...

أخيرًا استند نادر بجسده الثقيل على حامل المحلول، وبيده الأخرى على (الدرابزين)... زحف بكل طاقته حتى وصل لاهتًا إلى ممر الغرفة... الغرفة التي تحوي ملاكه... بالصدفة وجد زميلهم (عمر) يسير في الممر غاضبًا مرددًا...

- أنا غلطان واستاهل ضرب الجزمة... أنا غلطان واستاهل ضرب الجزمة...

فاختبأ نادر حتى لا يراه زميله هذا... ولكن لماذا أتيت للمشفي؟ هل ليزوره؟، إنه حقًا لا يطيقه... لم يهتم نادر، وواصل المسير حتى وصل إلى غرفتها... وجد والدتها بالخارج...

- ألف سلامة عليك يا نادر...

-ازيك يا طنط...أنا عاوز اشوفها...

-نادر اسمعني...

بدأت بالبكاء...

-اللي هتشوفها مش سارة... لو حسيت إنك اتفاجئت باللي وصلته حالتها هتسوء أكثر... عشان خاطري ما تدخلهاش... عشان خاطري يا نادر... لو هتعيش فترة... فاحنا علوزينها تعيش الجنة على الأرض قبل السما...

اقترب منها نادر وقبل رأسها...

-ما تخافيش يا أمي... أنا بشوف الروح مش الملامح...

ربت على كتفها ودخل مستنداً على عكازه المصطنع...

وجدها... هل هي فعلاً سارة؟!... كأنها الملاك مغمضة عينيها أملاً وألماً... جسدها وكأنها خرجت منه بعظامها فقط... لم يتبق سوى القليل من معالمها الأنثوية... لا رموش لا حواجب... وبالطبع تلك الطاقية ال(تريكو) تخفي رأساً سقط منه الشعر عنوة... عليك اللعنة أيها الشعر... هل نهتم بك ونصفك ونراعيك كالابن البكر، حتى في أول محنة تتركنا هارباً... منتحراً؟! تَبَّ لك...

فتحت عينيها فوجدته، لم تهتم باليد القطنية ولا بالفم الآخر التي تمتلك مثله، ولكنها نهضت نحوه وبينيها مدامع ساخنة...

أسند نفسه حتى يقترب منها قبل أن تنهض... ولكنها باغتته... نهضت وتقدمت نحوه كفريسة خائفة مستسلمة... نزلت منها دمعتان متوازيتان من العينين، ثم نظرت له للأعلى فهو أطول منها... ثم بدأت بضربه على صدره بيديها كمطرقة حانية مضطرة أن تؤلم المسمار...

استمر نادر بتلقي الضربات دامعاً...

بكت وهي تقول...

-ليه ما قتلش يا نادر؟ لبيبيه؟

فتح نادر جناحه وضمها إليه وهي تبكي...ضمها وهي تضع...ضمها وهو موقن بأنها تحتاج ذلك العناق...استمر ذلك الحزن قرابة عشر دقائق بصمت كامل...ثم بدأ الصوت يخرج من سارة الهادئة تمامًا...

- أيه اللي عمل فيك كده؟.

وأشارت إلى يده...

-لا ما فيش، أنا بس...اممم...وقعت على إزازة.

ابتسمت ناظرة لأعلى...لعينه...

- انت قرايتك في الأجندة لحست دماغك...احنا في آخر ٢٠٦٦ إزازة مكسورة على شارع لسه ماترصفش...انت مش من هنا يا ابني!!

إبتسم نادر وهو سعيد بأن مزاج صغنتوته تعادل أخيرًا...

-لا يا ختي أنا من هنا ومن هنا أوي كمان...

ضربته على وجهه بلطف...

-اخلص يا ابني...

نظر لها فسقطت دمعة من عينه على خدها فقامت بمسح الأخرى قبل أن تسقط...

-شكلك كده مخبي بلاوي؟

-لازم لازم يعني يا سو؟

-والله لو أنا مش غالية عندك ماتقولش...

استسلم لكلامها ونطق أخيرًا...

- أنا قطعت شراييني يا سارة... انتحرت...

نظرت لأسفل...

-خفت عليا؟!..

- أومال لو ماخفتش عليكى أخاف على مين بس...

نظرت له بأسى...

- أنا آسفه يا نادر على اليوم إياه...معلش أنا كنت منهارة وكنت فاكرة إن كل الننا.....

وضع إصبعه على فمها ليمنعها عن الكلام...

- أنا مش زعلان ومافيش حاجة هتزعلي من صغنتوتتي...

نظرت له بابتسامة...

-زفتاك...

إبتسم...

- أيوه بقي...

ردت مازحة...

- أيه مش هنفك العناق ده ولا أيه؟

-تحت أمرك...

بدأ نادر بفك يده فاحتضنته أكثر...

-لو فكيت هقتلك...

سمعا صوت طرق على زجاج الغرفة فوجدا المهندس ياسين والمهندس علاء بالخارج سعيدين بما يرياها...

نظرا لهما وفكا الحزن، لكنهما مستندين على أكتاف بعضهما.

طرق ياسين على الزجاج ثم أشار لهما بيديه أنه سوف يلتقط لهما صورة...

إنه ذلك المنظر القديم... نادر ذو الثياب المتسخة في الصف الرابع الابتدائي، واضعاً يده على كتف سارة غير المكتملة الأسنان في الصف الأول الابتدائي، التي تضع يديها خلف ظهره لعدم إمكانية وصولها لكتفه... نفس السعادة والبراءة مهما مر العمر...

مفاجأة وحضن... أغنية وقبلة

بعد فترة زمنية دخل عليهما (شلة النكد) كما أسمتهم د/وفاء... أحضروا هدايا لسارة ونادر وفاجئوهم... بسعادة سارة كانت لا تقارن... الهدايا كانت جميلة... أحد تلك الهدايا كان قلما ذهبيا... الأقلام تلك الأيام اندثرت وتصنع تحت الطلب... بعض الهدايا المكتوب فيها (صغنتوتي) و أحدها رسمة كاريكاتير لنادر يلبس لباس فارس من العصور الوسطي، ومعه سيفه يقطر دمًا ويحضن سارة التي ترتدي زي ملكة من نفس العصر، وخلفهما ثعبان ضخم مقطوع الرأس، ورأسه جانبًا ومكتوب (المرض) وسهمًا يؤشر على الثعبان المقتول... يومًا أقل ما يقال عنه أنه يومًا من العمر... أو العمر بذاته...

الأمل انبذرت بذوره في قلب سارة مرة أخرى... علم نادر من سارة أن عمر زميلهم قد جاء لزيارتها، ولكن الفرق بين نادر وعمر أن نادر كان عنيدًا جدًا وأصر على الدخول، ولكن عمر اقتنع بكلمات والدة سارة فعاد أدراجه...

أخبرها بأن اليوم جميل، ويجب ألا نتذكر سوي من حولنا الآن.. الحضن في قاموس العشاق له أحكام عدة، ولكن لا يستطيع أحد إنكار أن له لذة مختلفة عن أي شيء... هناك مشاعر لا تنطق ولكن ينطقها العناق...

الحضن أمل بعد ألم، أمان بعد خوف، سكينة بعد توتر، الحضن يفرغ ويلات الحياة فنعود كما ولدتنا أمهاتنا، قادرين على الصراع مرة أخرى وبأمل أكبر، تبادل دفء الأجساد يزيد من ترابطها... القبلة هي لا شيء بالمقارنة بتلك النعمة، التي أنعم علينا بها الله رب العالمين...

نعمة الحزن...

في اليوم التالي حضّرت سارة أمتعتها...سوف تنقل إلى مستشفى
متخصص لعلاج ذلك الثعبان...

قبلها بساعات...

ذهب نادر إلى غرفتها فجراً...لقد كانت نائمة ووالديها كذلك...دخل نادر
وأخذ كرسيًا جلس عليه، ووضع هاتفه بجانبها بعد أن شغل عليه
(beat)هادئ (هي موسيقي لغناء الراب) ثم بدأ في الغناء لها...

"فأكرة من فترة كله حصل في خلال أيام

بترجي شربة مية والتعب على الدوام

نعبي أكثر بالتدريج...

-قوللي...-لأ ده شوية برد

فأكرة الوعد؟ لما هزار المرض...يومها قلب جد

وفأكرة لما بكينا وم الألم اشتكينا

لما قتللك بكرة نعيش أحلامنا وأغلي أمانينا

قلتي قدر يفرض علينا يبعد بينا وأعز مالينا

لو تعبي كان مرض خطير ابعد سيبي ومرضي لواحدنا

-ليه ما ينفعش؟

-يمكن أموت

طيب اتمني السكوت

هفهمك قصدي يا أميرتي يمكن قصدي مش مفهوم

اختارتك من كل الدنيا حيثك قد ما حيثك

مش عاوز ولاد أو خلفه المهم بيتي بيتك

مين قال إنه مرض جاي علشان يفرق ماينا

غيره وقبله حاولوا كتير ونتيجة حياتنا بقت جنة

فانا محاربه وأقف معاكي لحد ما يخضعك لهواكي

يومها هنقتل المرض وفي مكاننا هستناكي...

حاربي

وقت حريك جيبك جندي

حاربي

وقت السلم أنا هبقي غاندي

أنا حبيبك مش هيسيبك دايما أنا قد المواجهة
هنقتل المرض اللعين ونكون لقاموس العشق واجهة

حاربي

وقت حريك جمبك جندي

حاربي

وقت السلم أنا هبقي غاندي

أنا حبيبك مش هيسيبك دايما أنا قد المواجهة
هنقتل المرض اللعين ونكون لقاموس العشق واجهة...

الحرب سهلة بسيطة والخضن هو الدوا

والسلاح الرادع وجود في القلب عشق وهوي

قلب يهوي حبيبه

يحارب علشان ما يسبيه

شايف إنه هيفوز بيكي وعده وحكمه لازم يجيبه

سلاح ينهي قضية هو الحب والأمل

والوصف قدام عيونك تهرب مني أنا الجمل
أيوه عارف حاسة بيا شايفة قلبي يداعب قلبك
فاكرة من قبل الملحمة وعد هاعيش طول عمري جمبك
أي شرط أنا مش مظلوم ولا م الفرح أكون محروم
انتي جنة ربي في دنيايا هاقعد ومش هقوم
وقريب للعش بنيت طوبة عشقت وطوبة حيت
طوبة تالته للخلفة ياريت...ولادنا هيملوا علينا البيت
ملاك حواليه هالة من نور فرحة قلبه ما تطفيش
وقريب هنغلبه نحكي الذكري بيها نعيش
عامليه زي ما عاملتيه هو أنيميا أحسن رد
لو حاول في يوم يؤذيكي هيلاقيني (بادي جارد)

حاربي

وقت حربك جمبك جندي

حاربي

وقت السلم أنا هبقي غاندي
أنا حبيبك مش هيسيبك دايمًا أنا قد المواجهة
هنقتل المرض اللعين ونكون لقاموس العشق واجهة

حاربي

وقت حربك جمبك جندي

حاربي

وقت السلم أنا هبقي غاندي
أنا حبيبك مش هيسيبك دايمًا أنا قد المواجهة
هنقتل المرض اللعين ونكون لقاموس العشق واجهة..

أغمض نادر عينيه وبدأ بالبكاء فشعر بأنامل حانية تمسح جفونه..فتح
عينه فوجدها، وكأنها الملاك تنتظر له بعين مرهقه يشع منها الحنان...

- انتي صاحبة من امتي؟!!

نظرت له بسعادة عارمة وابتلعت ريقها ثم أردفت...

-من أول ما دخلت الأوضة...

بكى وهو يبتسم...

اقتربت منه حتى تلاقت شفاههما في قبلة كانت كفيلة بعودتها إلى الحياة،
وسعادتها تغرد وتملأ الغرفة المظلمة بأعذب الألحان...

انتهت القبلة فوضع يده على شفتاه يتحسسهما...ثم نظر لها...

-دي بوسة أخوية؟!!

ضربته على رأسه بحنان ثم احتضنته...

-ماتسيينيش يا نادر... ما تسينيش

بعد أن انتهى العناق مجففاً معه مدامعهما.. أردف نادر مازحاً..

-اسيبك ازاى...وأيه اسيبك دي أساساً...أنا لازق جمبك زي العلكة
بتاعت المستنقعات دي عارفها...

ضحكت وسط شهيقها إثر المدامع...

في الصباح تم نقل سارة إلى المستشفى المتخصص، وللأسف لم يسمح
لنادر بالمغادرة بعد...

سجارة

بدأ الماراثون... الكل يقدم بحثه بال (presentation) المطلوب، الكل يحاول جاهداً كسب قبول لجنة الوزارة... ولكن معظم الطلاب تتحطم سفينتهم على صخرة ذلك السؤال...

"الطريقة اللي تخلي الحب مافيهوش تضحية" وهو بالأساس يعتبر عنوان البحث... النتائج المرضية كانت بداية من رمضان الذي كاد يصل إلى الحلقة المفقودة، ونصيحة الشلة منه بأن يحكوا ما قد حدث معهم فذلك خير من ألف بحث...

بدأت الشلة في الخروج واحداً تلو الآخر، وقصوا ما مروا به وكأنه البحث، وعند ذلك السؤال أصبحوا يجابون بما تمنوا أن يفعلوه إذا عاد بهم الزمن... كلامهم أبهر الدكتور وفاء فقد خرجوا عن نص أبحاثهم تماماً؛ وتحولوا من شلة نكد إلى زمرة ملكية... صولات وجولات حتى تم تحديد الفائز...

المركز الأول كان رمضان... كالعادة

والمراكز الأربعة التالية كانت شلة النكد...

بعد أن تحركت لجنة الوزارة ومعها أبحاث المتأهلين لتصفيات مستوي الوزارة...

عادت الدكتور وفاء لتكرم شخصياً الخمسة مراكز، بداية من السادس لأنها وعدتهم بأن العشر الأوائل رابحون...

في المرتبة السادسة انطلق صوت الدكتور في المايكروفون، ينادي على (نور وخالد)... ليس خالد كابو... بل خالد آخر كان من الشلة، ولكن خسره كابو عندما وجده يتمني نظرة من عيني نور... لقد كان كابو يخفي علاقته بها حتى لا يتحدث المتحدثون، ولكن خالد هذا سوف نطق عليه (انتكة) حتى لا يختلط ب كابو...

انتكة كان يعرف أن كابو يحبها، ومع ذلك لم يستطع كبج جماع فرسه المعلوم بها... قاطعه كابو بعدها، ولكنه دائماً ما كان يحاول ألا يخسر كابو الذي يعتبره أحياناً... إنه شيطان القلوب مرة أخرى...

انطلقت نور بجانب انتكة لتصعد على المسرح بملابسها ال.... ماذا؟!!!
ما هذا الذي ترتديه نور؟!!!

إنه حجاب قصير بالكاد يصل إلى الكتف و(بدي) يعف الصدر والبطن ويرسمهما كرسام بارع... تلك المادة اللعينة التي يستخدمونها في السراويل... أقوي من (الاسترتش) وأخف من الحرير... ما كانوا يطلقون عليه (فيزون) منذ خمسين سنة تطور ليصبح هذا اللعين...

ضاقت عيون كابو لما يري... ابتسم والدموع تحاوط جفونه، ولكنه يأبى أن تنزل على هذا المنظر... تعليقات الشباب من زملائه عليها... يسمعها كسكاكين باردة تحاول تقطيع قلبه ببطء وألم شديد... اقتربت منه بعد تكريمها لتهنئه على تأهله...

عندما وجدها تقترب نحوه، نظر إلى ماز...

-ماز... معاك سجائر؟!

رد عليه ماز بذهول...

-يا ابني انت مابتش...

قاطعہ كابو ناهراً إياه...

-طلعلى أم سجارة بدل ما أروح أجيب علبة...

أعطاه سيجارة فأمسكها بيده...

واقتربت نور أكثر مما جعل انتكة يتوقف مكانه...

عندما وصلت عنده رفعت يدها نحوه مبتسمة...

-مبروك يا خالد...

رفع يده ملقياً السيجارة في فمه...ثم رفع كلتا يديه لأعلى...

- أنا آسف مبسلمش على بنات...حضرتك عارفة..

أنزلت يدها في صدمة وخجل كبيرين...ثم سألته...

- انت بتدخن؟!

رد باسمًا...

-من زمااااان بس كان نفسي أغير الحاجة الوحشة اللي فيا دي، بس
للأسف اصل أنا اتربيت على كده...علي السيجارة الوحشة...ومش
عارف أسببها...

ثم أشعل السيجارة وسحب منها نفساً سعل بعده وكأنه يختنق...

فهمت نور ما يقصد خالد...

-معلش...أنا كنت جاية أباركلك بس ...مبروك مرة تاني...

ثم تركته ووضعت يدها على فمها باكيةً وخرجت مسرعةً...نظر له انتكة بغضب ثم نادى على نور وأسرع ليلحق بها...

كابو: وراها يا***

نظرت الدكتور لتري الدخان في وسط القاعة...

-خالد...هات كارنيهك واتفضل اطلع برة...

ألقى خالد السيارة ورد وهو يسعل...

-ليه بس يا دكتور؟!

-بتشرب سيجارة يا محترم في المحاضرة...بمنتهي قلة الأدب وعدم الاحترام للمحاضرة واللي فيها...

- أنا آسف يا دكتور...

-هات كارنيهك بدل مانزلك شؤون قانونية...

مش من نوبي

انتهى كل شيء... خرج رمضان ومعه خالد المدمر بالكامل... ذهبا
ليعتذرا للدكتور...

طرقا الباب فسمحت الدكتور لهما بالدخول...

عندما رأت خالد أمرته بالخروج... حاول أن يتحدث لكنها لم تسمح
له... أقنعه رمضان أن يخرج؛ وتحدث هو...

- يا دكتور معلش والله خالد منهار تماما... خالد انهاردة أخذ صدمة
ماخدهاش قبل كده...

-ازاي يعني يا استاذ رمضان؟!... ماكانش داري بنفسه وهو فاكر نفسه
في قهوة... وفي محاضرة مين؟ محاضرتي أنا؟!..

للدرجة دي أنا قليلة عندكوا يا رمضان...

-معاذ الله يا دكتور والله حضرتك مكبرة الموضوع جدًا...حضرتك
اديني فرصة اشرحلك...

-اتفضل يا رمضان...بس ما تلفش وتدور...شغل ال H.R ده أنا حافظاه
وصماه...

- والله يادكتور من غير أي لف ودوران...
- حضرتك شفتي البحث اللي ناقشه خالد النهاردة...
- أكيد...كان مبدع فيه...نظرية التغيير لأجل الوفاق كانت مقنعة...
- طيب تعرفي نور زميلتنا أكيد...
- مرت عشر دقائق قبل أن يخرج رمضان ومعه كارنيه خالد...
- ابسط يا عم الموضوع خلص...
- الموضوع ماخلصش...في داهية الكارنيه...
- دخل كابو إلى الدكتور...
- مممكن تسمعييني يا دكتور...
- تصنعت الغضب ولكنها وافقت
- أنا يا دكتور مايهمنش إن حضرتك تاخدي الكارنيه، أو أتحول شؤون قانونية، أو ماخذش أعمال السنة أو حتى أشيل الماده...أنا أهم حاجة عندي إنك ما تكونيش ز علانة مني...
- صدقيني أنا حتى ما بشر بش سجاير...
- رمضان فهمني كل حاجة يا خالد...
- أنا بجد يا دكتور حبيتها أوي...وماكنتش عاوز غير بس...التغيير ده...
- حاجة بسيطة...وصح...حتى الدين بيقول كده...

-للأسف يا خالد هي ضحية زيك بالظبط... أبوها اللي عارف ربنا
كويس رباها على كده... البيئة اللي حوالها ما منعتهاش من ده... ده
طبع... انت من كوكب وهي من كوكب.. وللأسف أكيد انت ضربت
كلامهم كله عرض الحائط....

-ناس كانت عارفة علاقتي بيها وكثير قالولي إنها مش من
توبي... للأسف شفت نفسي البطل اللي دايمًا بيطلع صح ويكسر
النظريات...وده فعلاً...

دمعت عيونه وهو ثابت كالصخر...

-تصدقي يا دكتور إن دي أول مرة النظرية تغلبنني...

أعطته منديلاً وهي تقول...

- أهم حاجة الجاي يا خالد...ركز في اللي جاي...

لا يكلف الله نفسا إلا وسعها

يومان فقط من ذلك اليوم وسمح أخيرا لنادر بالخروج... مازال ذراعه وكأن نملا يسري داخله... أخيرا استأصلوا فمه الآخر فأخذ أشياءه ومذكراته الورقية التي أصبحت لا تغادر حقييته، وودع الممرضين الذين نشأت بينهم صداقات وذهب إلى منزله أخيراً...

وصل إلى المنزل فانطلق ناحية غرفته... لم يجد بقعة الدم ولا الشفرة... بل وجد الغرفة نظيفة تماما مرتبة بل إنها مدهونة لونًا فاتحًا والإضاءة زادت... وهناك معطر جو أوتوماتيكي برائحة انتعاش البحر...
نظر إلى والده في حنان...

- أيوه يا أستاذ نادر وانت نايم في المستشفى ماكنتش بستأذن عشان الشغل... أنا مش واطي على فكرة... أنا كنت باجي أتابع العمال... بس أيه رأيك في الديزاين... أبوك على وضعه يلا...

نظر له بحنين ثم ذهب يحتضنه... إنه والده الذي لا يقبل بالحياة سوي لأنه بها منذ وفاة أمه...

ياسين: أوعي تعمل كده تاني يا حبيبي... لا يكلف الله نفسا إلا وسعها... سيدنا يونس لما انهار وهرب من مسئوليته بلعه الحوت، ولو ماكانش استغفر كان زمانه جوه الحوت لحد دلوقتي و ليوم القيامة ... انت ربنا مختارك لده...

- سامحني يا بابا... تعبتك معايا أوي...

-يا عبيط أبوك ما بيتعش طول ما الحاجة عشانك... احمد ربنا إنا بس
عرفنا نلم الموضوع ودي... انت عارف موضوعك ده كان المفروض
هيبقي فيه تحقيق من الشرطة؛ عشان يعرفوا الإصابة نتجت عن أيه...
خناقة ولا انتحار ولا كنت مخمور ولا ولا ولا...

-طب انت قتلهم أيه؟!

ابتسم والده...

- قتلهم وقع على إزارة مكسورة...

نیکس و زومیس

محمود یجلس مع زمیلاته... مجموعته الجدیة... یجلس مازحًا إلی أن ضحکت إحداهن ضحكة عالیة دون قصد... رد أحدهم وكان یجلس قریبًا...

- أموت أنا بقی الضحكة دی...

ذهب له محمود...

-نعم یا باشا بتقول حاجة...

رد علیه الفتی ببرود تام...

- والله یاسطی مش باقولك انت أنا باقولها هی، عجبتي أوی الضحكة الصراحة... طلباتك؟

-احترم نفسك عشان ماتحصلش مشاكل یا باشا...عشان ماحدش یزعل بس...

- انت تزعلي أنا...ااااه...عارفه أنا الف**خ اللي بیتحمب عشان یبین للحریم إنه الفردة...طب بس روح احکم حریمك الأول وتعالی اتكلم...

-الحریم دی أمك اللي فی البیت یا روح أمك...

نظر الفتی غاضبًا لمحمود وأمسكه من قمیصه...

-بتقول أیه یا ابن ال ****

-أمسكه محمود من رقبتة وكاد ينهال عليه بقبضته فأمسكه الفتى الآخر...

-عاوز تتخانق يا شبخ اطلعنا برة... هنا هتحصلنا مشاكل وهنتحرم من دخول الامتحان...

- طيب يلا يا رجالة على برة والذكر اللي يفضل واقف...

-تعالى برة يا حبيب ماما...

تقدموا أمام محمود الذي ترك حقيبتة مع شلته الجديدة.....

إحدي الفتيات: انت رايح فين؟

- أيه اللي رايح فين؟ رايح أطلع عين أهله واسفله تراب الأرض.

- ماتطلعش يا محمود...لحسن يضربوك...

-لا يا ماما ماحدش يضربني أنا...وانتي ليكي حساب بعدين...

- انتوا هتتخانقوا عشان ضحكة عالية ما قصدهاش؟

-اسكتي انتي دلوقتي...خلوا الشنطة معاكوا...

- احنا هنستناك هنا... ولا نكلم الأمن؟ولا نيجي معاك؟

نظر لهم باسماء باحتقار...

- أمن؟ لا... شكر الله سعيكم...

خرج لهم محمود فاجأه أحدهم فور خروجه من البوابة...

- أمي أنا يا ابن الكلب...

ثم لكمه وهم بالثانية فأمسك محمود يديه وضربه برأسه

(head put) أفقدته توازنه... الآخر كان يجري من خلف محمود بعد أن استل ماسورة ال(كريك) من السيارة...

في نفس اللحظة نزل نادر من سيارة الأجرة... إنه أول يوم له بعد الحادثة... ألقى الحقيبة أرضاً وجري ناحية محمود حيث وضع ذراعه المصابة محل رأس محمود لتتنزل عليها الماسورة...

بعدما تلقى نادر الماسورة على ذراعه ركل الفتى؛ مما جعله يخفض رأسه ثم ضربه بمرفقه في مؤخرة رأسه مما أدي إلى إغمائه... أمسك محمود بالماسورة ورفعها قاصداً أن يهشم بها رأس الفتى الذي لكمه فرفع الفتى يده في ضعف وذل...

- خلاص يا كابتن... خلاص.

- عجبك الضحكة لسه ولا؟!

لم يرد الفتى فركله محمود في بطنه...

- انطق اخلص...

- مش عجباني مش عجباني...

- ابقى دورلك على ماسورة تانية للكريك الماسورة دي تلزمني...

بدأ الطلاب خارج الجامعة يلتفون حول الفتیین الملقیین أرضاً فأسند نادر ذراعه على كتف محمود مهلاً...

- أيوه كده ونحط النقط على الحروف اللي ببيجي على نيكس وزوميس بتبقي دي نهايته...

نظر له محمود ونفض يده المستندة على كتفه، ودخل إلى الأكاديمية مرة أخرى دون كلام...

لم يلحق نادر بمحمود لسبب... النمل في ذراعه تحرك مرة أخرى؛ فنظر ليجده يقطر دمًا إثر الضربة التي افتداها عن محمود... سخونة الدم تخبئ ألم الغرز التي انقطعت، والجرح الذي أعيد فتحه مرة أخرى؛ مما جعله يعود مسرعًا من حيث أتى؛ ليعالج ذراعه النازف...

دخل محمود إلى صديقاته اللاتي تحفرن قلقًا عليه...

- عملت أيه؟

- طلعت عين ألهم... زي ما قلت بالظبط...

الضحكة نفسها: تخيلوا لو كانوا ضربوا محمود... كان هيبقي منظره زبالة أوي... ثم اتبعتها بضحكة أخرى بمزاح...

لم يدري محمود بنفسه سوى بعد أن لطمها على وجهها لكمة قوية...

- مش علوز أعرفكوا ثاني...

ثم أخذ حقيبته وتحرك ليجلس منفردا...

في الناحية الأخرى...

نادر الذي وصل وقد بدأ يشعر بالألم إلى المستشفى... فكوا له الشاش...فعلا ثلاثة غرز انفتحت، ولكن الجرح لم ينفتح منه سوي عدة مليمترات... نظفوا له الجرح وتلك كانت أول مرة يشعر بألم ما فعله... تنظيف الجرح بالمطهر وبعدم وجود مسكنات جعلته يشعر وكأن يده تحترق...بل تنصهر...أعادوا خياطة الغرز التي انقطعت ثم لفوا الجرح مرة أخرى ووضعوا له ذلك الفم مجددًا ليأخذ جرعة من المحلول المسكن، ووضعوه تحت الملاحظة ليومين...

سر سارة الخطير

في الناحية الأخرى...

سارة التي وصلت إلى غرفتها وبدأت بمخطط العلاج...

الكيمائي كما يطلقون عليه مثله كمثل نار توقد داخل الجسد، وينتقل بتلك النار كلما نبض القلب ونقله الدم... وكأنك تحترق من الداخل...

اللهم اشف كل مرضي السرطان يا كريم...

بالرغم من مئات الأدوية التي تم اختراعها في المائة سنة السابقة؛ ولكن يظل هو الحل الأمثل للمستشفيات فباقي أنواع الأدوية نادرة الوجود نفيسة السعر...

بعد ذلك الألم الذي ينهش جسدها تنظر إلى حائط غرفتها؛ فتبتسم وسط الدموع اللا إرادية من الألم... إنه ذلك الكاريكاتير... بعد كل جلسة تنتظر للثعبان المقتول... ولفارسها الهمام... تتساءل هل سمحوا له بالخروج بعد أم لا؟

بعد قرابة خمسة أيام وجدته يقترب منها... جبيرة بلونها المفضل الوردي... ومعه علبة صغيرة... وكرتونة كبيرة...

- اولا يا ستي الكرتونة الكبيرة...

أخرج منها أجندة فارغة وقلم ... ومن ثم أخرج الصندوق الخشبي إياه...

- هنكمل البحث يا حجة... فيه مانع؟

اقتربت منه فاحتضنها حضناً بسيطاً...

- بس البحث خلص...توتة توتة خلصت الحدودة...

-لا يا حاجة...مفاجأة...

أخبرها بأن دكتور وفاء تطمئن على حالها وتخبرها بأنها مدت لهم مدة إنهاء البحث؛ خصيصاً وأنه يجب عليهما ألا ييأسا... في أي شيء وليس البحث فقط...

-يعني يا ستي هقرالك و انتي تكتبي...معلش طبعاً بالورقة والقلم وأنا هحولهم text على اللاب...بس عشان ما ينفعش هنا تستخدمي إلكترونيكس عشان الاشعاعات وكده...

كلمة" ماينفعش "هي أكثر كلمة تغير على قلبها، ولذلك أنقذ نفسه سريعاً بعدما وجد ملامحها تتغير...

-المهم يا ستي...افتحي العلبة دي...

ابتسمت..

-نادر؟! بحذرك...

-ماتخافيش والله...

فتحت العلبة فإذا هي تذاكر مدينة ملاهي Fun Zone

-تاني يا نادر؟

-لا مش تاني...المرّة دي مش هيعدي يوم الحجز ومانزوحش عشان الظروف الصحية...

أخرج من جيبه ورقة مختومة بختم عريض...

-ده يا ستي تصريح للخروج لمدة ست ساعات مع مرافق طبعاً...

زادت الحماسة والبسمة على ملامحها...

-الزفت بذات نفسه...

-بالظبط الزفت ب....

ثم نظر لها متفاجئاً...

-الزفت يا جزمة...

انطلقت نحوه تحتضنه...

-ربنا يخليك ليا...

-ياللا بقي روحي البسي بسرعة...وبعدين اسمها ربنا يحفظك مش
يخليك...يخلي دي معناها (يترك)...

- أيوه برنامج القواعد اللغوية اللي عمو ياسين اداهولك...

-الحمد لله ماחדش ببيات من غير عشا...يلا اخلصي انتي لسه
مالبستيش...

انتفضت بكل ما أوتيت من قوة كي تغير ملابسها بعد أن خرج نادر
منتظراً إياها في الخارج...

خرجت بعد دقائق...كانت كالملاك...ولكنها كانت ترسم حاجبين بدل
الذين هجرا وجهها...

نظر لها بكل حنان...

-صدقيني مش محتاجة حاجة... انتي أجمل واحدة في الدنيا...

قررت بعدها أن تدخل الغرفة مرة أخرى... استأذنت نادر ودخلت... بعد دقائق خرجت، وقد أزال الحواجب المرسومة والرموش الصناعية...

قبلها نادر على جبينها...

-ايوه بقي كده دي سو اللي أعرفها...

وضع يده على كتفها وهي على ظهره وخرجوا معا...

كان يوماً سعيداً جداً، لقد تحولت سارة إلى تلك الفتاة التي لم تكمل تبديل أسنانها بعد... تلك الطفلة التي كانت تعشق نادراً منذ نعومة أظفارها... أحبته وتمنت أن تكون زوجته منذ ذلك السن الصغير... كانت دائماً ما تتصنع الغباء؛ ليمكث معها وقت أطول، وهو يشرح لها دروساً قد فهمتها مسبقاً حتى قبل أن يأتي لها لشرحها...

لقد كانت تمثل عدم الفهم كي يأتي ويقضي معها الوقت، وهو يظن أنه يقوم بمساعدتها على المذاكرة... لقد كانت تعشقه... تلك الصور المعلقة في الغرفة لم تكن صوراً لأخيها نادر... بل لحبيبها نادر... نادر الذي لم يعلم أبداً بشدة تعلقها به وعشقها له...

لقد كانت مضطرة على أن تراه يدخل في كل تلك القصص التي مزقت قلبه وقلبها معاً... بعد يأس شديد... قررت قتل ذلك العشق بصمتها... لقد حرمتها (مني) أن تمكث بجانبه وهو طريح الفراش إثر الأزمة القلبية التي هاجمته منذ فترة ليست ببعيدة... استطاعت أن تقتل نادر حبيبها قبل أن يولد، ورضيت بما قسم الله لها... رضيت بنادر الأخ حبيب (مني)

قبل أن يكون حبيب (أيه)...قتلها بجهله وهو يحكي لها عن حبيبته؛
ويطلب منها المساعدة كي يمر مع حبيبته من أزمة ما أو ما شابه...
اليوم فقط قررت أن تعيد إحياء نادر الحبيب...وليوم واحد فقط...حبيب
اشتاقت له بالرغم من قلبها المتذبذب...
في آخر اليوم أوقف نادر إحدى سيارات الأجرة وركب مع
صغنتوته...حبيبته... وعندما وصلا إلى وجهتهما؛ خرج وفتح لها الباب
مرة أخرى؛ وذهب ليحاسب السائق ذا الخمسين عاما...
نظر لها ثم نظر له...

-حبيبتك...صح؟!

نظرت سارة إلى الأرض في خجل باسم...
-حافظ عليها يا ابني الزمن بتاعكوا ده زمن قاسي اوي، وقليل أوي اللي
تلقي نفسك مرتاحله بالشكل ده...اختار اللي يفرحك في زمن بقي فيه
الفرح بفلوس يا ابني...ربنا يبارك فيكم يا حبايبي...
ابتسم نادر...

-ربنا يبارك في عمرك يا حاج...اتفضل...
وأخرج له الأجرة...
ابتسم العجوز ونظر له قبل أن ينطلق بالسيارة...
-هات بيهم حاجة لحبيبتك...
نظر لها باسمًا...

-الراجل شايفنا حبايب... انتي أيه رأيك؟

نظرت له وضربته بالحقيبة...

-وحشتني بولاق على حسك وربنا...

نور...والحيرة القائلة

فترة مضت... اتصالات كثيرة... يراها ويبكي ولا يرد... غالباً كرامته تمنعه بعد أن يترجاه قلبه... نور تتصل وتبعث له بالرسائل، التي تترجاه فيها أن يرد وتسأله... كيف أصبح بهذه القسوة؟ كانت ترسل الرسائل لأطلال خالد... خالد الذي تحدى الكوكب كله ووضعها هدفاً لحبه برغم جميع الاختلافات... رد عليها برسالة واحدة:

"لم تذهب الاختلافات إلى الجحيم

لذا سوف أذهب أنا للجحيم ذاته".

كلمات كانت كفيلة باقتلاع كعبة قلبها حجر حجر... بالرغم من سوءها الشديد في قراءة اللغة العربية كما كانت سيئة في نطقها... إلى أن مشاعر اليأس والإحباط في الرسالة تكاد تتحدث عن نفسها... نور التي أتت من كندا بعد أن ولدت هناك لتحصل هنا على الثانوية، ومنها تلتحق بتلك الأكاديمية التي رأت فيها بطلها العربي الأصيل، الذي افتداهها بنفسه وغير مفهومها عن الحياة...

تلك الملابس التي أتت بها في ذلك اليوم كانت ملابس محتشمة جداً لما كانت ترتديه في كندا... البرد القارس هناك تعود عليه جسدها، الذي أصبح يري شتاء مصر صيفاً ثقیل الحرارة... تلك الفتاة التي تحجبت خصباً لخالد... كانت في المصيف ترتدي ال(البكيني) حتى في هذا السن الكبير... اختلافات حطماها معاً... ولكن ها هي... ها هي نور تعود كما كانت في طرفة عين...

في ذلك الوقت كان نادر في غرفته بين النعاس والاستيقاظ.. يقرأ أجندة
جده كي يحاول تلخيصها فالوقت ضيق.. رنين هاتفه برقم غريب أصبح
يقلقه... لم يرد أول أو ثاني مرة ولكنه رد في الأخير...

- ألو سلام عليكم.

-وعليكم السلام... نادر معايا...

-أيوه... مين حضرتك...

-بكت ثم أكملت وهي تبكي...

- أنا نور زميلتك في الجامعة...

-طيب اهدي بس يا نور... بتبكي ليه؟!

-خالد مش عاوز يرد عليا... أنا خايفة عليه أوي I disappointed
him...

-اهدي بس... حصل أيه؟

- أنا كنت في فريق البحث مع انتكة

- أووووه...

قالها وكأنه قد علم ما سوف يأتي بعد ذلك...

-فيه حاجة نادر...

-لا كملي بس...

-الصراحة قبلها رحت الاكاديمية وقابلته بعد ما اشتريت لبس جديد...وكانت نيتي اني أكمل بيه...بس الجيبة الطويلة دست عليها وكنت هاقع علي الأرض...ماستحملتش اللبس ده ورجعت لبست زي ماكنت بالبس الأول...

-وكابو شافك مع انتكة...

- أيوه...رحت أسلم عليه راح مولع سيجارة في قلب (الكاعة) ومارضيش يسلم عليا حتى...

بكت أكثر بعد أن هدأت...

I hurt him Nader-

-اهدي بس وأنا هحاول أكلمهولك وانتي بقي ليا سؤال...ممكن؟

-اتفصل...

-عاوزاه؟!

- أكيد يا نادر أزاى بتسأل كده؟

-يبقي نصيحة اتغيري عشانه...افتكري أول يوم لما كان جاي يديكي الفطيرة...كان جاي وهو صفحة بيضا مالهوش في أي حاجة...ماكانش عارف يتكلم حتى...خالد طور من نفسه عشانك يا نور...ومين قاللك إن خالد عاوز يحكم عليك بالاحتشام لاجل ما يبقى سي السيد...طب أقولك حاجة...

-اتفصل...

-مين أساسا قالك إن خالد كان ملتزم دينيًا...خالد التزم لأجل ما يبدأ
بنفسه عشائك...خالد عاوزك زي ما ربنا قال يا نور...وسبحان الله اللي
قاله ربنا ده في سورة من سور القرآن...السورة دي تخيلي اسمها أيه؟
-اسمها أيه نادر؟

-اسمها سورة النور...يعني اسمك يا نور...

تلاها بصوت عذب جدا...

-أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

"وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبيدين
زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن"...
وأكمل لها الآية الكريمة...ثم شرحها لها...

-شكرا جدا نادر...صدقني هحاول...الله يسامح داد ماعلمناش أي حاجة
من ده...

-المهم دلوقتي انتي عارفة...وعلى فكرة احنا مش ملايكة والغلط فينا
وارد...بس لازم الاستغفار والنية بعدم فعل الغلط تاني...

بكره الحفلة بتاعة رأس السنة، طبعا ال AC بتعملها أول ١٢ مش عارف
ازاي؟

ضحكت نور...

-عامة ياستي هو هيجي الحفلة ...تيجي انتي كمان... ونصالحكوا على بعض. ماتصدعوناش بقي...

قالها بمزاح فضحكت...

-وبعدين نصيحة من أخ...بلاش تدخلوا حد بينكم... ولو كان مين...القفة بتاعتكوا وتشيلوها انتوا الاتنين لأنها بودنين بس...بس...فاهماني...

-لأ يا نادر مافهمتش حاجة...

ضحك ثم أكمل...

-خلاص يا ستي...بكرة بعون الله أعتذريه وقوليله الجملة دي...

-طيب ممكن افتح recorder وتقولها تاني عشان احفظها...

ابتسم...

-تمام يا ستي...

صافي يا لبن؟ حليب يا قشطة

في اليوم التالي وبعد أن نصب المسرح، واجتمع الطلاب ليسمعوا جديد (نيكس) بدأت الحفلة باجتماع جميع الشلة...ماز كان مسئول عن تصوير life حيث تتابعه سارة في شاشة الرسيسبيشن في المستشفى...

غني نادر (نيكس) أغاني كثيرة...كان مجمل ترتيبها أنه فارق (أيه) ومن بعدها خسر (محمود) حيث غني نفس الأغنية القديمة وبعدها، أغاني أظهرت أنه قد كسب (حبيباً) آخر...أرسل تحيةً لصغنتوته في الكاميرا...وقبل أن تنتهي الحفلة نبه الجمهور أنه لا يزال يوجد في جعبته أغنية واحدة فقط...ثم تمنى أن يكون (زوميس) حاضراً...رسالة سمعها محمود الذي كان يتابع نجاح صاحبه مختبئاً بين الناس سعيداً له...

بدأ ال beat هادئاً...رفع نادر النظارة التي كانت تخفي عينيه ثم بدأ...

"منبه الساعة ٦ يصبحني ٧ ونص

سهر امبارح مأثر وكإني جوه الجبس

باحصي كالعادة متأخر وانط م السرير

وألقي الوالد ياخذ دش والله un fair

على بال ما باقوم اتوضا واصلي

واسمع سورة الإنسان

باكل لبس تيشيرتي برة ومتأخر كان
ملعون أبوه وضع السهر بجذ أكبر شيطان
هي الدكتوراة اللي بتدينا اسمها انجي ولا جيهان!!
باركب العريية في طريق أكاديمية
من التأخر مالحققتش مع أبويا لقمة هنية
على بال ما وصلت باجري
محاضرة أولي خلصت
من أول الترم الحلالي نفسي اشوفني في وضع يبسط
قالب حياتي بإيدي ومكسل أغير فيها
وكن مشاكي تراب تحت الموكيت أنا مداريها
بابان الشخص الكل...ومن جوايا هش
حلمه عروسة وعريية وأنا حلبي كفن في نعش...
(تقدر تفوق من غيبوبتك بطل تقول ما أقدرش
انت الطاقة المطلوبة... انت الملك والعرش

فقوم غير بإيدك...قطرنا ما بيستناش
صدقني ناس حاولت لحد ما طلعت ع المعاش
واجه اخطاءك...سابوك قوللي هتسند على مين
قوم عوم ضد التيار حدد هدفك طول السنين
قوم اسع تحقق هدف...وتعمل شيء وليه تكون حابب
وبعد عمر طويل يسألوا فهتقدر تجاوب)...
أكمل وهو ينظر لمحمود بعد أن وجده بين الجمهور...
-يا صاحبي بس قوللي بعدت عنا ليه؟
سبيك تافه وواهي وعشان كده كنت مداريه
بتسيينا عشان تسعدهم...وبتسييهم عشانهم
دول معرفة عدد شهور بس احنا اتريت يلينهم
فهينفعوك في أزمة؟! فهينفعوك في ضيق؟!
فعشانهم اتخليت عنا قبل نص الطريق
فباقولك عاجبك اللي وصلته يا شقيق

بقيت حد هاجمت وجوده فنسخ نفسه فيك
مبسوط وانت مش هنا...ولا حتى أنا أبقي جمبك...
مبسوط شلتي بقت أقربلي وبناتك أقربلك...
فاكر زمان نضحك على خناق ناس عشان بنات
قلتلي الرجالة تقدر تمسح مفهومهم من سكات
صعبان عليا حالك...فرحك مرسوم بزيف
ترضاهها لاختك عارف لأ إجابتك يا عفيف...
خايف انصحك عارف هترد تقول مبسوط
بس أنا خايف عليك يا صاحبي في يوم قلبك يموت
(تقدر تفوق من غيبوبتك بطل تقول ما أقدرش
انت الطاقة المطلوبة...انت الملك والعرش
فقوم غير بإيدك...قطرنا ما يستناش
صدقني ناس حاولت لحد ما طلعت ع المعاش
واجه اخطاءك...سابوك قوللي هتسند على مين

قوم عوم ضد التيار حدد هدفك طول السنين
قوم اسع تحقق هدف...وتعمل شيء ولية تكون حبيب
وبعد عمر طويل يسألوا فهتقدر تجاوب)...
صاحبي ليه بس بعدت
ده احنا اللي قتلنا البعد
عارف مقطوع وتر العقد
فلثالثه بتسقط وعد بعد
فيهم اللي يبعد لكن يوصل بالزيارة
ما تحسسناش إننا وحشين
طب حاول هات أمانة
جرب ترجع معانا...افتح صورة قديمة
تعرف بجد مين اللي هدد...ومين عملك قيمة
عارفك مش واخذ راحتك وماحدش يقول يا بختك
افهم ده لو بجد خايف على أختي وأختك

ما فيش حد كامل... مع بعض نبقي واحد

ارجع عصبتنا تعالى يا صاحبي

احضن للخصن شادد...

عرفت أقوي صحبة دول أغلي م الجواهر..

كابو سلم وماز جبل رمضان راوي شباسي سعد وخاطر...

تقدر تفوق من غيوبتك بطل تقول ما قدرش...

ده انت الملك والعرش..."

صفق الجميع تصفيقًا عاليًا كثيفًا مع الصفير...

أسعد الحاضرين كانت الشلة التي أتت أسمائهم في التراك (الاغنية)
ولكن نادر كان يقصد مفهوم أعمق... ثقة في عقل (زوميس) الواعي...

إقترب محمود فجأة من المسرح حيث توقف الصوت وكله منتظر... هل
لم تعجب الأغنية محمود فأتي منتقمًا... ذهب واعتلي المنصة ووصل
إلى نادر...

بعد أن وصل له والكل في ترقب... ابتسم محمود ناظرًا له...

-ازيك يا نيكس

ابتسم نادر...

-ازيك يا زوميس...

ثم استقبل حضناً من أخيه محمود...

لم يبك محمود كما توقعت... هو لا يبكي أبدا... ولكنه قبل كتف نادر

-سامحني يا نادر و ما تزعلش مني... أنا كنت مغيب...سامحني لما
جيت سيرة سارة من غير ما أعرف اللي بتمر بيه...سامحني عشان
وقت محتاجتلي ماكنتش موجود و من غير ما أحتاجلك لقيتك موجود...

- أنا اللي آسف إن أول مسمار في النعش ده كان مني أنا سعت
آية...سامحني إني فهمت غلط وكأنها غير أخ على أخوه لما لقي ناس
بقت حواليه وانشغل بيهم عنه...أنا آسف لو كنت في يوم ظلمتهم في
كلمة...أنا شفت هما بيوقفوا معاك ازاي وأجدع من رجالة كتير...ربنا
يحفظلكوا صداقتكوا...ويعني بس ما تغيبش عننا وتنشغل بيهم باردوا
احنا الأصل ياسطى...بس انت عارف...أقولك حاجة...سيبك م اللي فات
كله...احنا ولاد انهارده...

أمسك نادر المايك ونظر للجمهور...

-ميراكلز

رد الجميع...

-ايوووووه

-ميراكلز

-ايوووووه

-كيو ميراكل رجعت تاني...رحبوا برجوع زوميس...

هلل الجميع وسط الصفيير والتصفيق...

مرحبًا بعودتك محمود...

بعد أن أعاد نادر غناء إحدى الأغاني ولكن بلحن زوميس القوي، قفز
من فوق المسرح و استأذن الشلة و أخذ كابو بعيدًا...

-زعلان معاها؟!!

-اسكت يا نادر والنبى...

-ده حتى أنا حلمتلك حلم...خير اللهم اجعله خير

رد كابو مللا...

-خير يا أستاذ نادر...

-قال أيه يا سيدي حلمت إنك زعلت من نور عشان اللبس والتعامل
وكده...راحت قال أيه... هي اقتنعت بوجهة نظرك أخيرا...قوووم أيه
ياد يا كابو؟

-قوووووم أيه يا عمو نادر؟

نظر له بصرامة...

-مش بهزر أنا...اسمع

-اخلص وانجز...

-قوم هي قال أيه جت وهي لابسة أبيض في أبيض وراحت حاطه إيدها
على كتافك من وراك...بس كانت لابسه أيه بقي...حجاب شرعي وثوب
وحاجة تفرح الحقيقة...

ابتسم كابو...

-اديك بتقول...حلم...نصيحتي ليك يا صاحبي...ابقي أتعطى كويس
وانت نايم...

-ابتسم نادر وفجأة شعر كابو بأصابع حانية توضع على كتفه...التفت
ليراها...

-أنا آسفة يا خالد...ماتز علش مني عشان خاطري...

هم كابو بالرحيل فأمسكه نادر من بنطاله...

-وربنا لو مشيت لأكون مخلصه لك قدام الناس دي كلها...

ابتسم خالد...

-كده يا نادر بتعمل عليا فردة انت وهي...

اقتربت منه وعيناها تنذر باقتراب السيل...

-صدقني يا خالد خلاص نور القديمة مش هتكون موجودة...أنا نور
جديدة هتوصل بخالد للجنة...

نظر لها نادر وغمز بمعني "أخبريه ما علمتك إياه" فأومأت بالموافقة ثم
نظرت له...

-وبعدين يا خالد احنا قفا نشيلها احنا الاتنين عشان هي بودنين...مالهاش
تالت...

ضحك كابو: قفا مين الله يخربيتك...اسمها قفة...الحمار اللي علمهالك
علمهالك غلط...

نادر: تسلم يا كابو...حبيبي والله...صافية لبن؟!

نظر لها والسعادة تقفز من عيونه...ثم وضع يده على رأسها
-حليب يا قشطة...

عدنا للماضي

"مذكرتي العزيزة... ما الأوضاع الآن؟ ماذا بعد؟

وكأننا عدنا مرة أخرى إلى الماضي... وكأننا عدنا كما كنا بعد أن عصفت بنا الأمواج بعيداً... إنها الحياة الدنيا... رسائل واختيارات، اختبارات... إنها الحياة التي نختر فيها ملايين الأشياء في اليوم الواحد، كل اختيار يأتي بتوابع وعقبات... إنه اختبار قاسٍ... ولكنه يستحق الجهد فجزاء جنات عدن تجري من تحتها الأنهار...

أما أنت أيها القلب... أين سوف تأخذ كلا منا بعد أن اجتمعنا مرة أخرى؟ هل سنكمل طريقنا كعصبة؟!

أم سينقطع وتر العقد مرة أخرى ونتناثر كالخرز بعيداً ما بيدنا حيلة...

بحث أثار فيّ روح المبدع... لم أعد أشعر بأنني أقوم بمجرد بحث... أنا أو من بأنني أكتب قاموس عشق للعاشقين... كل الحكايات حولي... كله بفعل الحب... حكايات جدي بفعل الحب... كل شيء هو حب، أو عكسه... طريقان متضادان متلازمان خالدان إلى يوم الدين... الحب والكره... أبيض وأسود لا يوجد بينهم رمادي... إما أن تحب أو تكره... إذا أحببت خصال وكرهت خصال... عاجلاً أم آجلاً سيغلب أحدهما... الرمادي هو لون يظهر كرضيع يموت في مهده... فلا يمكنه الاستمرار طويلاً..."

أغلق نادر مذكراته وذهب في نوم عميق...

القاموس " مروة "

اليوم التالي حمل القصة الثالثة من القاموس... بدون مقدمات ذهب نادر الذي أصبح كل شيء بالنسبة لروح تقامر على مغادرة جسد سارة... ولكنه يمسك بها ولا يتركها أبداً... بدأ بسرد القصة الثالثة...

" ٢٤ مارس

٤ جمادى آخر

مروة

/ ٢٠٠٣ مالا نهاية..."

قاطعته سارة...

-إلى ما لا نهاية؟!... اممم... جدك بيهزر

-والله أنا خايف أوافقك في الكلام... بس صراحةً كالعادة.... بعد ما بتقاطعيني بيرد عليكى... أنا بدأت أقلق...

-طب يلا كمل يا كوكو

-يااااه بقالك كتير ما قولتيهاش...

-يا ابني اخلص يخربيتك...

-اهلا بيكوا في بولاق...

"هذه هي الفتاة التي زارت أحلامي كثيرًا، هذه هي الملاك التي قدر ربي لها أن تهبط أرضًا كي أعشقها، هذه هي الفتاة التي لطالما كنت مستعدًا أن أفديها بروحي.

هذه هي الفتاة التي أبكتني الدمع دمًا وسقتني المر وكأنه الرحيق المختوم..."

-نادر هو جدك كان عنده issues معينة؟

-قصدك أيه يا جزمة؟

-كان مجنون يعني؟ حبيبتي ملاكي وبعدها دوقتني المر والهلاك...

-يا ذكوة أكيد كاتب ده لحكمة...تعالى نكمل...

"هذه الفتاة هي أول حب فعلى لي، بل عشق، بل أكثر، إن لم أرها في الحقيقة يومًا أقابلها في الأحلام..."

- إذاً ده حبه الأول اللي قدر يتماشي مع سلبياتها وإيجابياتها...

-فعلا، لاحظتني...انه في الحكايتين اللي فاتوا ماجالوش قرار الاختيار...يعني القصد إنه كان مجبر علي الفراق...لكن المرة دي الموضوع بايده...

قالها نادر ثم عاد يقرأ...

"سنة ٢٠٠٣ انتقل البطل مع أسرته إلى مكان جديد في نفس المدينة...مازال متأثرًا بجراح الشوق لنهاد الذي كتب عليهما القدر ألا يريا بعضهما مرة أخرى..."

فإذا به يعرف سبب عدم رؤيتنا للملائكة فنحن سنسحر بهم، ولن يشغلنا شيء عن عشقهم ، رأي ملاكاً لأول مرة بحياته... اقترب منها ليسمع كلامها... هذا الجمال ليس بالجمال المصري... إنها أوروبية حتماً...

فور رؤيتها قرر إنها حتى لو أجنبية لن يتركها تعود حتى لوطنها دونه... أو سيعود معها... فرحة غمرته إثر سماع صوتها الملائكي الناطق بالعربية... صوت كألحان تعزف على قيثارة أوتارها من ذهب يهتز لها قلبه دون نظام يذكر... إنها حبيبته التي سوف ترسم له حياته القادمة... فهل ستحبه كما يعشقها؟!..

-القصة دي طويلة أوي يا سو... نخلصها مرة واحدة ولا أيه رأيك... نظرت له بحنان بالغ...

-لو ده معناه إنك هتقعد معايا وقت أطول... يبقى نخلص الأجندة انهارده...

نظر لها مبتسماً...

-ربنا يقومك بالسلامة يا صغنتوتتي...

ثم أكمل سرد القصة...

"مع مرور أيام قليلة اكتشفت أنها مصرية... بل إنها جارتني... فليقرصني أحد فأنا حتماً أحلم... تعرفت على أختي وأصبحتا صديقتين... دائماً ماكانت تصيبنني القشعريرة وانخفاض درجة حرارتي إثر رؤيتها، واستمر هذا لفترة طويلة جداً..."

تذكرت سارة ذلك الإحساس الذي يتحدث عنه جد نادر... هذا ما كانت تشعر به وهي صغيرة عندما يمسك نادر يدها؛ كي يجعلها تكتب الحرف بشكل صحيح...

"وطبعا سري مع أختي لم يخف على جميع العائلة داخل وخارج مصر مع مراعاة فروق التوقيت..."

-دي الأيام اللي كانت جدتك فيها خباصة.

- أيوه بالظبط كده...

ثم ضحك...

-نكمل؟

- أكيد...يالالا...

"تبين لي أن مروة تكبرني بعام واحد وعللت قائلًا: وأيه يعني؟ لما هتجوزها ونمشي جمب بعض هبان أنا أطول منها... كلام من طفل يحلم كثيرًا بسبب شخصيته الانطوائية العصابية، فما كان من أخي سوي أن ذهب لها سنة ٢٠٠٥ وقال لها إنني أريد أن أصارحها بأمر خطير...ليتركني أمامها في لحظة عنوانها... لا تراجع ولا استسلام...أنا حبك يا مروة...كانت كلمات خرجت من طفل لم يكن قد تعلم حينها زيف الدنيا وخداعها...والرد منها كان قاسيًا طفوليًا...حبك برص وعشرة خرس..."

-اوبالالا جدك اتجرح يا معلم.

-استنتي بس تشوف أيه اللي حصل...

"تلك كانت الجملة المقفية المحفوظة للرد على كلامي..."

لم يسعني النكران... لقد كنت انتظرها عندما تأتي لتزور أختي كي أسلم عليها وأراها...

لها كتبت أول أشعاري، فأنا أديب صغير من بداية حياتي وأنا أكتب عن السياسة وأؤلف الشعر وغيره...

معكم البطل سنة ٢٠٠٤ ليروي لكم قصة نقلتها بالحرف دون تعديل لغوي من كتاباتي عندما كنت في الصف الرابع الابتدائي... اعذروا الأخطاء اللغوية وركافة المحتوى...

المقال بعنوان (قصتي ومروة)

" أحب مروة ولكن هي لا تهتم بحبي لها، وكدت أن أقول لها إنني أحبها ولكن المشاعر كانت تنبض في قلبي نبضات سريعة جداً، فقلت لها إنني أحبها، ولكنها ابتسمت ابتسامة متوسطة فابتسمت أنا، ولكن شعرت أنها ستقول إنها تحبني ولكنها *مشيت* وتركتني وحدي، وفي أيام الإجازة، كنت أشعر بأنها في الصف الرابع الابتدائي لكنها قالت لي أنها في الصف الخامس الابتدائي فكانت *تتقل* الأبواب المفتوحة في وجهي، ولكن تحدثت معها وحتى الآن لم ألمس شعرة واحدة من شعرها..."

ابتسمت سارة...

- لسه ماطلش من البيضة وبيقول أنه مالمش شعرة منها... أو مال كان عاوز يضرب ورقتين عرفي... جدك كان عننيل...

ضحك نادر وضربها بخفة على رأسها، لم يستطع كتم ضحكاته العالية، وكلما توقفت تضحك هي، وكلما توقفت يضحك هو حتى توقفت عن الضحك وأخذت تتأمله يضحك...

-فيه أيه يا سارة؟

-مافيش حاجة يا أبو ندي...

ثم أخذت شهيقا وكأنها كانت في قاع محيط عالمها الخاص...

-كمل كمل...

"وفي يوم من الأيام تركتني أمي وذهبت إلى السوق، فأخذت أَلعب معها، ولكن حصل شيء لم يخطر على البال، نسيت أن أمي قالت لي ألا أذهب إلى الشارع، *فرجعت* من السوق فنظرت إلى الشارع فوجدتني أَلعب مع مروة..."

ولكن المفاجأة عرفت أمي أنني أحبها يتلميحاً من أختي؛ فقالت لي إنني صغير على أن أحب أحد، فشعرت في هذه اللحظة أنني جسد بلا روح..."

-ستوب...

- أيه يا سو؟!!

- انت مصدق يا نادر إن جدك كان عنده في الوقت ده ١٠ سنين؟" جسد بلا روح"!!! تصوير عميق شوية على حد في سنه...

ابتسم نادر ونظر لها في حنين إلى الماضي...

-عارفة يا سو...جدي ده كان بجد معدن نادر في الوجود...وهو اللي سمانى نادر...كان أمن الموت...ولما رجع للحياة...عاش اللي باقبله بيصنع سعادة للي حواليه بس...مافكرش في نفسه أبدًا...عاش ومات ومازالت المذكرات والكتابات الروعة دي ماحدش بيقرأها غير ابنه وحفيده...الله يرحمه...

-الله يرحمه...انت لازم تفتخر بإنك تحمل دمه...

نظر لها باسماء...

-لا ياختي مش هتبقى انتي وجدي عليا...يلا نكمل...

"فتمت كي أصبح يوم الإجازة الذي سيكون غداً، فكانت عمتي وزوجها وابن عمتي جاءوا من صعيد مصر فلا *يؤسر* هذا على موضوع حبي لمروءة، كنت أذهب إلى بيتها بحجة أن ينزل معي أخاها كي ألقى نظرة على وجهها،..."

سارة: يا خبيث انت...

"وفي يوم سافرت مروءة فشعرت أنها ذهبت ولن ترجع، ولكنها رجعت وقالت لي أنها تحبني ولهذه اللحظة وأنا أحبها..."

هذا المقال من خيال بطلنا سنة ٢٠٠٤...

لقد كانت لدي ملكة خلط الواقع بأحداث خيالية، تجعلني أسبح في بحور أحلامي فالنصف الأول حدث، أما النصف الآخر فلم يحدث سوي في مخيلتي، حدث أن أمي عرفت من أختي، ولكن أبداً أبداً ما قالت لي أو لمحت لي مروءة بأنها تحبني أو قد تحبني يوماً...

لم ينته المقال بعد، فهيا نكمل...

"ولهذه اللحظة أنا أحبها وهي تحبني ، أنا لم أكن جسداً بلا روح، وكنت أنا أحب زميلة لي فاخترت بين (مروة) و (نهاد)..."

سارة: وهنا بقي أول تضحية بإيديه... هل هيعيش على أمل نهاد ولا يكمل حياته مع مروة؟!

- أظن أن طفل في سنه لسه ما فهمش قوانين الحب... هيتجه لمروة لأنها الاختيار الأمثل... ما تنسيش إنه مبدئياً نسي توأمته خالص لما اتلهي بنهاد... وأظن جه وقت نسيان نهاد بعد ما لقي مروة...

-تعالى نشوف جدك اللي هيجننا...

"ولكني نسيت نهاد عندما بدأ عام دراسي جديد، ذهبت إلى فصلي فقلت: لو *لقيتها* سأشعر بشيء في قلبي، ولكني سمعت خبر محزن، إن أبو زميلتي نهاد مات فذهبت إلى مدينة أخرى، وهذه القصة هي التي *فكرتني* بها، ولكن هذا لا *يؤسر* على من أي شيء، ولكن رميت هذا الزمن ورائي وأحببت (مروة) وحتى أموت وأنا أحبها..."

-كده نهاد ماكانتش حب...كانت إعجاب... عارف ليه؟

-ليه يا ستي؟

-علشان كده جدك حب مروة على نهاد...أقصد نهاد كانت موجودة لما حب مروة...

-وكده تقريبا أنا أكسب بردو...صح؟

ابتسمت...

- أيوه...لأول مرة...

"رجوعًا إلى المقال الثاني في نفس العام..."

بعنوان (عشق مروة)

"عشقت مروة واحببتها وقلبي كان يقول إنني أحبها فنتبعت قلبي، وبقلبي شعرت أن صديقي معترز يحب مروة..."

سارة متفاجئة...

-اووووه...شكلها هتولع يابو ندي، ياتري هيخسر مين؟

-تعالى نكمل يا أوفر...

نظر إلى أجندة سارة فوجدها ملأت صفحات عدة...

-الله الله الله؟! ده احنا جامدين أهو...

ردت مستنكرة...

- انت اللي فاكّر إنى لما بوقفك بنتعطل... لا يا بابا كله مكتوب هنا أهو.

-والله العظيم مجنونة...

"فكادت في ذهني ولم *يؤسر* على الموضوع الذي يقع بيني وبين مروة، فحزنت وجاء هذا إلى البكاء الشديد ودخلت غرفتي ولم أفتح لأحد، كدت أن أموت، ولكن الله مع كل مسلم..."

-ياااه تخیل ولد في السن ده ويعتبر مش عارف حاجة عن ربنا، أو الجنة والنار وكده، الكلمة دي عميقة أوي...وطالعة من طفل في السن ده...

ابتسم نادر مستهزئًا...

-كلنا وإحنا أطفال كنا ملايكة وثقتنا بالله عالية أوي...للأسف بعد كده
بنبدأ نحلل ونحرم ونهد ونبني ونفتت شوية حرام عشان يتاكلوا في طبق
الحلال من غير ما حد ما يحس...لحد ما طعم الحرام يبقى من المكونات
الأساسية، التي لا يمكن الاستغناء عنها في الطبق...و ده اللي حصل
وبيحصل وبيحصل...

ردت مازحة متصنعة الرعب...

- انت روح جدك لبستك ولا أيه؟ أيه العمق ده ياد؟

-عجبك الموشح...

- أبو فصلانك يا زفت...

" أنا أعلم إن سني غير سن مروة ولكن أنا أحبها أحبها أحبها... "

-فعلا ياد يا نادر...دي أول مرة جدك فيها يحب بجد...جدك كبير
يجي ٢٠ سنة في تعبيراته ومشاعره...

- أنا حاسس إننا ممكن نكتفي بالقصة دي...

-لأ... الصراحة أنا بقيت عاوزه أقرأها للآخر...

نظر لها بجنون...

-وانتي فاكدة إنك حتى لو كنتي وافقتي...كنت أنا هبطل أقرأ فيها...

أمسكت سرنجة موضوعة على (الكومود) تحضيرًا لموعد الحقنة
القادمة...

-هات دراعك يا نادر...يا لا يا بابا...

نادر مازحًا يتصنع الرهبة...

- أنا متطعم والله يأسطى...

- لا يا حبيبي...دي سرنجاية عشان اللي عندهم مرض الغلاسة
والرزالة...

نظر لها متصنعًا الهيام...

-طب بذمتك تقدري تستغني عني...

ضربته بكفها على وجهه مازحة...

-يا بت ايدك...

"دونا عن الألفاظ الركيكة والأخطاء الإملائية و*تؤسر* التي بحرف ال
"س" بدلا من ال"ث" فقد كانت ومازالت مروءة معشوقتي..."

انتقالا سريعا من ٢٠٠٤ إلى ٢٠٠٦ حيث بدأت الجزء الثالث من سلسلة
have fun التي قد بدأت في كتابتها في الصف الأول الابتدائي...

القصة بعنوان (غضب)

وكما اتفقنا لن نصحح أو ننقح أو نزيل أخطاء إملائية أو لغوية...

"كانت مروءة تذاكر في مدرسة اللغات فجاءت مدرستي فكانت تمشي
مع... (ha)"

-دلوقتي جدك كبير...عرف إن الكلمة بقت بحساب وإن كلمة "أحبهاااا"
دي ما عادتتش ينفع تتقال...وطبعا مروءة كبرت وبدأت تنتقل من بنت
لأنسة...ببرمز الأسماء...عشان ما يوقعش في مشاكل...

نادر مازحا: وده التطور الطبيعي للحاجة الساقعة...

"فكان الكل ينظر لها في تعجب وكان الكل يسأل: ما هذا الجمال؟! حتى صديق لي و هو من أعز اصدقائي فقال لي: ياتري...كل بنات اللغات جميلات...فكظمت غضبي...حتى جاء موعد الحصة الخامسة، وكان الغضب قد سيطر على، فلم أحب في الصف، وكأنني أنا في كوكب والصف في كوكب آخر، وليكون أنا في عطاردهم في بلوتو..."

سارة: ستوب...

-فيه أيه تاني؟!

- أيه بلوتو ده؟!

-والله يا بنتي ما عارف...بس بما إنه مقارنة بعطارد يبقى أكيد هو كوكب...

- يمكن في مجرة تانية...

-وليه نحير نفسنا...ثواني...

خرج نادر إلى الريسبيشن كي يبحث عنه على الانترنت وبعد دقائق عاد...

- يا ستي بلوتو ده كان في المجموعة الشمسية لما كانت تسع كواكب بس...

- تصدق افكرهم عشرة من بداية الخليقة...

- أنا كنت فاكرك زيك، بس اللي عرفته إن زي ماتقولي كان زمان المجموعة الشمسية تسعة كواكب كان آخرهم بلوتو...بلوتو ده جه يا

ستي في حدود العشرين سنة الأولى بعد الألفين واختفي... وظهر بداله الكوكبين الموجودين حالياً...

-صراحة... أنا حاسسه إن ناسا بتهرى أساساً...

-خلينا في بحثنا يا رائدة الفضاء...

"وكنت أري عيون صاحبي الذي يدعي (A.sh) فلا داعي لذكر اسمه، تنظر إلى مروة ببشاشة، وللمرة الثانية كظمت غيظي...وبعد أن انتهت الحصة طفح الكيل، نزلت بيدي على الدرج في غضب فكسرتة (بغض النظر إنني في الأيام القليلة السابقة كنت أرفع أثقالاً في صالة رفع الأثقال) فخرجنا من الصف فرأيتة فمزحت معه، ولكن المزاح كان غضب، فمن حسن الحظ إنه قال: من يصار عني؟ فقلت " أنا الذي سأصار عك"، فغلي الدم في عروقي وضربتة بضع اللكمات القوية في وجهه وبعض ضربات القدم في بطنه؛ فضربتة لكمة قوية على أنفه فنزف الدم، وبهذا هدأت من روعي..."

"في الواقع إن القصة هنا مبالغ فيها فجميع الأحداث حدثت فعلاً، ولكن الجزء الذي أظهر فيه (بروس لي) لم يحدث على الإطلاق..."

قبل أن تنطق سارة قاطعها...

-كان بطل كونغ فو عالمي...

قالتها في غيظ مازح...

- إلهي تنشل ياللي كاسر نفسي...

"لم أضربه لينزف دمًا، ولكني طعنته بكلماتي لينزف كرامة..."

نادر: يا ولد...

-الحاج جدك بدأ يحس بالغيرة... زمان الغيرة خليته يكون حزين ويقفل
أوضته على نفسه... دلوقتي الغيرة بقت تخليه يغضب... وبينهم فرق
كبيبيير...

نظر لها بمعني أنه يفهم جيدًا ثم تابع...

"انتقالا لأول قصيدة شعر في حياتي..."

'مروة...

يعني الشيء اللي يروي

يروى القلب العاشق

العطشان من زمان

يروى القلب اللي ماحبش

غير وجوده في نفس زمك والمكان

عشان يبقى جمبك.. ويكونك الأمان

بجبك يا مروة... بجبك يا مروة...'

طبعاً الجزء الأخير من القصيدة الفته الآن، وأنا انقلها لأن نهايتها كانت
ركيكة جداً...

لم تنته أعمالي الفنية لمرمر حياتي عند هذا فقد كانت معظم اهتماماتي الشعرية هي قصة (بنت الجيران)...وأنا أقولها الآن إن مروة هي بنت الجيران المقصودة..."

- فيبدأ طفل يحب فعقله يكبر عشان يسيع حبه...فيكتب قبل ما يكمل ١١ سنة قصيدة شعر لحبيبته...حب بدون أدني تضحية...اللوحة المثالية...

رد عليها نادر وهو يهز القلم بين أصابعه...

-مين قالك من غير تضحية...

-فين التضحية يا بني؟

-ده كده ضحي بأغلي ما يملك...

ردت مازحة...

-أومال أبوك جه ازاي!؟

-يا جزمة بطلي غلاسة، بتكلم جد...

-طب قول يا سابق سنك...

-ضحى بطفولته...ضحى بطفل جواه كان المفروض يكون بيلعب وبيفرح ويرقص ويغني...لكنه بقي قاعد يا حزين من الشوق والغيرة يا غاضب من الغيرة...يا إما قلبه بيدق أوي عشان قاعد معاها...أو بالأحري شايفها من بعد كيلو...

-عندك حق...

كادت أن تقطع إحدى الأوراق...

-سيبيهم يا ذكية... ما تخافيش هحتاجهم...

"السعادة العارمة عندما انضمت لفريق الكاراتيه جعل منا أبطال فيلم (little manhattan) فدائماً ما كنت أنا أدرب الفتيات والطبيعي أن يدور بيننا نقاش حتى نصل للمنزل دون النظر لأختي بجانبتي التي تستشيط غضباً، بالرغم من كل هذا فما زال سؤال 'هل تعرف مروة بحبي لها طوال ١٣ عام؟ سؤال بدون إجابة؟..."

- ١٣ سنة ماصار حهاش بحبه؟

-اكتبي عندك إن دي تضحية في حد ذاتها...

"عدم شعورها بي جعلني أقلد نظرية أختي بالابتعاد، ولكن سرعان ما احتل القلب مكان العقل فبكيت شوقاً..."

المضحك إنه حتى وقت قريب كانت ما زالت تنتابني القشعريرة عند رؤيتها، حتى إنه في يوم من أيام (إعدادي).

كنت ناظراً إلى الأرض وأنا أمشي وعندما رفعت عيني فإذا بمروة وصديقتها أمامي، فما كان مني سوي الهرولة مسرعاً وكأنني رأيت شبحاً، وبالتأكيد قيل عني...مجنون رسمي..."

-مانت جدك خجول أهو ، أومال انت طالع عشوائي لمين؟

-عشوائي بس أعيش...أهو يا ستي كان عايش اليوتوبيا وربنا...مات أول ما وصل الستينات...أو قبل باين؟

-يخربيت دماغك؟

-الله يرحمه كان أحسن حد في الدنيا.

-الله يرحمه...

"يوم زفاف أختي أو تحديدًا (الحنة) قررت أن تكون مروة كأخت لي نظرًا لعدم شعورها بأي مشاعر من ناحيتي...وكذلك سبب وجيه آخر، لقد اكتشفت مؤخرًا إن مروة من الهوارة الهمامية..."

-مين الهوارة الهمامية دول يا نادر؟

-دول ال H.H يا روح قلب نادر...

-ماتستعبطش يا زفت...

-دول يا ستي زي ماتقول...عائلات في الصعيد ما بيدوش للعرب بناتهم...يعني ما بيجوزوش عيالهم برة...م الآخر يا ستي الصعيد متقسم زي عائلات، أو بمعنى أشمل قبائل..منهم الهوارة والعرب والأشراف وغيرهم، ومعظم العائلات ما بتجوزش خارج محيط القبيلة يعني..

- أيه التفارقة دي؟

-ماتعرفيش الصعيد كان فاهم ازاي...

"الهوارة الهمامية: هم قبيلة من الصعيد وتعد من أهم قبائل هوارة ويعابوا...على أنهم يحرمون ما حلل الله..."

كيف؟ لا يسمحون لقبائل غير الهوارة بالزواج من بناتهم ولكن أبنائهم يتزوجون من بنات العرب؟، الأمر الذي جعل العرب يمتنعون أيضا عن

قبول أي عريس هواري لبناتهم، وأنا عربي أصيل... فهذا باب آخر
انغلق أمام وجهي وكأنه لم يخلق بمفتاح...".

دمعت عينا سارة...

- انت متخيل إن كل الحب اللي جبهولها ده ما يكملش لأجل عادات
وتقاليد ضد الدين... الاتنين مسلمين موحدين سنين... بس للأسف ده ابن
آدم العربي وهي بنت آدم الهواري؟ دول ناس و دول ناس؟!... ده
المسلم ممكن يتجوز مسيحية أو يهودية...

ابتسم نادر ماسحاً دموعها...

- انتي اتعلقتي أوي بالبحث ده... وبالقصة دي بالأخص...

ابتسمت وأمسكت يده...

-يا تري يا نادر ممكن تكون (مروة) لسه عايشة؟ يا تري حبت
جذك...يا تري اتجوزت مين وعاشت مبسوفة ولا لأ... تخيل إن ممكن
تكون مروة كانت حاسه بمشاعر ناحيته... بس كل واحد خايف يصارح
التاني...

ربت على كتفها ثم أكمل...

"اعتقدت إنني عندما أحولها لأخت فقط سوف اكسر الخجل والقشعريرة
التي تجتاحني فور رؤيتها... اعتقدت إنني بذلك سوف أقتل عشقاً طالما
كان سببا لعلتي، وفعلا ولأول مرة منذ عشر سنوات اتحدث معها
كأخت، ذهبت القشعريرة والخجل... كانوا قد وضعوا بعض العملات
المعدنية في الحنة لسعيد الحظ، فلم يكن مني سوي أن أدخلت كلتا يداي

في الحنة حتى أخرج تذكّارًا لمروّة، معللاً مازحًا: مروّة مش هتمشي
من غير ما تاخذ فلوس..."

سارة متأثّرة جدًّا بما تسمع...

-حتى لما مثل إنه أخوها كان فرحان بيها كحبيبها...كان يستحقّ إنها
على الأقلّ تبقي عارفة كلّ الحبّ اللي في قلبه ليها وكلّ اللي مرّ
بيه...للأسفّ العدل في الآخرة مش في الدنيا...

نادر: خلاص كفاية كده يا سارة...

تخلّلت وجهها ملامح المفاجأة...

-كفاية أيّه يا نادر؟

- أنا حاسس إن الشابتر ده من الأجندة تعبك نفسيًّا...

نظرت له وفي عينيها نظرة جديدة تمامًا...

-صدقني يا نادر...أنا عايشة دلوقتي في الأجندة دي...لو عاوز تخليني
مبسوطة...خلينا نكمل الشابتر ده حالا...

نظر لها وكأنّ ما باليد حيلة...ثمّ أكمل القراءة...

"استمرّ الضحك حتى يوم الفرح، فبعد أن ألفت لأختي أغنية أديتها على
المسرح مع أخي، أجد مروّة على (الكوشة) فأنظر لها بسعادة..."

-عقبالك يا مروّة قريب كده.

-عقبالك انت يا خويا الأول.

-لا سيّبك مني خالص...المهم اخلصي بس عشان ماشيين بعد سننتين...

-ليه هو أنا يوم ما هتجوز مش هاتجيلي مخصوص؟

ابتسمت واجبتها بثقة ومزاح...

-لا طبعاً هاجي...إلا لو كنت في ال US وممسوك في سجن فيدرالى...

انتهي حوارنا المفعم بالحياة والصداقة على الأقل، وأنا سعيد إن قرار النظر لمروة كأخت غير المعاملة للأفضل، لكن سرعان ما تحول سراب الأخوة إلى عشق اقوي من ذي قبل..."

نظر نادر إلى سارة التي بدأت دموعها بالانهمار دون أي رد فعل...

-فيه أيه يا سارة؟!!

-مافیش بجد...

-لااااا بجد كفاية كده...

ثم قلب صفحات قليلة ليصل إلى الجزء الذي يلي مروة...

-عشان خاطري يا نادر...أنا عاوزاك تكمل القصة دي...وما تغلقش على ردادات فعلى...صدقتي فيه كمية طاقة سلبية بنتصفي مني كل ما تقرا أكثر...عشان خاطري...

نظر لها نادر...يشعر بما لا يفهمه...أخفي دمعة اصطنع عطسة كي
يضع منديلا على وجهه ويختطفها من جفنه قبل أن تهرب...

"فور وصولنا الإسكندرية لينعم الـ new couples بشهر عسل، إذا بي أحلم إن حبيبتي ونور عيني (مروة) قد نقلت إلى المستشفى، طبعاً هرولت مسرعاً إلى المستشفى لأجد الطبيب ينتظرني ليشاطرنى الأحرار بقوله: مروة ماتت...

فها قد ماتت حبيبتي قبل أن تعرف أن كلمة (بحبك) منذ عشر سنوات قد جعلها الزمن أقوى..."

بدأت سارة في البكاء...

ندم نادر بعد ذلك المقطع سريعاً... فلم ينتبه أنه يحكي عن فتاة وطبيب ومستشفى وحالة وفاة... والأهم أن المتوفية هي المحبوبة... أكمل لعل وعسى تحمل السطور القادمة ما يثلج صدرها...

"فما كان مني سوي البكاء الشديد لأستيقظ و أري أن الدموع تنهمر من عيوني فعلاً... أصدقائي القراء أنا الآن أبكي وأنا أكتب وأتذكر ما حدث..."

-الله يرحمه... أنا حاسة إن انت مش بتقرا عن بشر...معقولة كل ده ومش قادر يقولها بحبك...مش قادر يريح نفسه بأربع حروف...

نظر لها نادر حيث بدأت الدموع تهطل، متأملاً إياها...

- أكيد خايف يا سارة...خايف يقولها بحبك لاحسن يخسرها كأخت كمان لو ماكنتش بتفكر فيه...

"للأسف لم توجد أي وسيلة اتصال بيني وبينها...ومن أنا حتى أتصل بها من الأساس؟

فما كان مني سوي إن دعوت الله أن يحميها ويحرسها، وفور عودتي سمعت إنه في نفس وقت حلمي كانت مروة فعلاً بين الحياة والموت، فأغلقت غرفتي علياً باكياً...هل كان من المتوقع أن أعود لأسمع إنه لم يعد هناك مروة في حياتي؟..."

- لدرجة أن روحهم اتربطت ببعض...بقي يعرف إنها في خطر وبينهم وبين بعض أكثر من ٨٠٠ كيلو متر...فعلا يا نادر؟!...فعلا فيه حب مافيهوش تضحية؟!...!

ربت على كفنها ثم تابع القراءة...

"يعني ينفع كده يا حبي تسببيني من غير كلام.

معاكي للأبدية قلبي وببيعتك السلام.

بأكتب وأنا بادمع بحبك ليوم الختام.

وفي ودني على طول باسمع صوتك عندي في دنيا الأحلام.

أمانة عليكى أوعي تسببيني ده وعد الحر دين عليه.

والله بحبك أكثر من عالما واللي فيه

نفسى أقولك كتير كلام ما يتقالش بالحروف والقافية

أنا بحبك حاسس سلام ولو كارهة بحبك بالعافية...

ذلك كان جزء من أغنية (هكيلك حكايتك) الأغنية التي ألقتها وأنا في غرفتي أبكي، أما الآن فحتى هذه اللحظة لا أدري ما تحمله لي مروة من مشاعر، وهذا بعد تجديد الأمل حين قرر والدها عدم تطبيق مبادئ هواره التي أثبت علمياً إنها تضر فقط...

أحببت قلبها قبل شكلها فهي فتاة ملتزمة بشوشة بمنظور حياة بسيط، أحببت أيضاً شعرها الذهبي وأسنان pugs bunny التي لا تزيدها سوي جمالا، أحببت عيونها الملونة التي تسحر الروح، ومن بين كل هذا أحببت شيئاً واحداً أكثر، ماهو؟!، إنها اللثغة في حرف الرء، ثلاث

عشرة سنة مضت، طفل ولد سنة ٢٠٠٣ كما حبي لها، يحمل الآن
اثني عشر عامًا من العمر، لا أدري ما يخبئه لنا القدر، ولكن مهما كان
ما سيحدث فأتمني لها الأفضل حتى لو لم يكن بجانبني...

ملحوظة:

انتهى حديثي عن مروة في تاريخ ميلادي..."

نظر إلى سارة التي هدأت قليلاً...

-يا بني كده جدك اتوفي في أواخر الستينات مش في أولها...

نظر نادر إلى تاريخ الصفحة فوجده ١٣/٤ مع إمضاء في آخر الصفحة
بتاريخ ميلاد جده...

-تصدقني فعلا يا سو... معلىش جت فيا دي...

-الله يرحمه يارب... بقلبه الابيض العاشق ده ان شاء الله في جنة
الفرديوس...

نظرت له...

-ثواني ثواني... انت عارف ابوك تاريخ ميلاده كام؟!

ابتسم مازحا...

-باقولك ماعرفش ابويا عنده كام سنة تقوليلي تاريخ ميلاده؟!...!!

أنهت ما كانت تكتبه...

-تمام... كده الرؤية اتضحت... نأكدها بقصة كمان

نادر بضيق شديد...

-لا يا سو كفاية كده...

نظرت له ولم تبدي أي تأثر ثم ابتسمت...

-خلاص...كفاية كده...

-اووووووف...

قالها نادر مسفرًا عن تنفسه الصعداء أخيرا كما أماء بيده على جبهته
وكأنه يمسح عرقًا...

-بس كفاية انهارده بس...

-جزمة وربنا...

ظلا يتمازحان حتى حان موعد حقن سارة؛ فاستأذنها وقبّل رأسها
وانطلق عائداً إلى منزله...

كيف لك جدي؟

"مذكرتي العزيزة..."

جدي العزيز...

كيف؟ كيف لقلبك أن يثابر بكل ما مررت به؟

كيف لك أن تغرس فيه بذور الأمل بعد أن جذبتة قساوة الظروف أو قساوة قلوبهم...

كيف عشت ثلاث عشرة سنة وانت تخفي عشقاً قطعت جذوره روحك، وامتدت ساقه إلى أن خرجت من رأسك؟ كيف كانت بهذا القرب ولم تتكلم؟ هل خفت أن تفقدها فقد أخت بعد أن توارت عن ناظريك كحبيبة؟ هل خفت أن تكتب بحروف قربك خطاب بعدك... من انت جدي؟ من انت حتى لا تنساها؟ إنه الحب... بل إنه العشق... بل إنه قاموس العشق"

في الأكاديمية بدأ نادر بالانتظام... بدأت رائحة مرض سارة تنتشر وتتغني بالإشاعات... فتيات... بل عاهرات... عاهرات سيملاً بهم معظم جهنم، سمع نادر إشاعات كثيرة عن سبب غياب سارة... منها المتقن التاليف، ومنها الطاعن في الشرف والعرض... إنهن الحاققات اللاتي يتمنين ولو ذرة من عقل سارة حتى يخرجن من سنوات دراسية لاثبات فيها منذ زمن... بدأ نادر يدافع عنها باستماتة، حتى بدأت الإشاعات تلقي فريستها الجديدة، وتقترب من نادر بفحيح رائحته كريهة؛ لتلتف عليه وتعتصره بعلاقته مع سارة... فضل نادر عدم الكلام إلا في الوقت المناسب...

اقترب ماز من نادر الذي خرج تَوًّا من ملعب الكرة الطائرة... إنها هوايته... بالرغم من عدم اكتمال التئام جرحه إلى أنه يحاول اللعب ولو بيد واحدة... فهي عشقه...

- أيه يا ماز...

جلس ماز دون أدنى كلمة ثم شغل أغنية ذات موسيقي حزينة جدًا وكلمات غاية في الكآبة...

- ما تقوم ادفنا يا بني... فيه أيه؟

لم يرد ماز...

- والله لتقولي فيه أيه...

- معلش يا نادر سييني شوية بس...

كلمات تكاد تنفجر من عينيه ولكنه يكتمها بفمه...

لم يهدأ نادر ولم ييأس حتى نطق ماز...

- أبوها اتوفي يا نادر... اتوفي وسابها لعمها اللي عاوز ياكلهم حيين مش بس ياكل حقهم...

دمعت عيناه...

- أنا خايف يا نادر... خايف لاحسن يرموها لأي حد... لأجل مايخلصوا من همها اللي في رقبتهم...

نادر وعلى وجهه ملامح الضيق...

إنّا لله وإنا إليه راجعون... طيب ما تروح يا ماز تتقدملها...

ضحك ماز ضحكة يأس...

-اتقدملها؟!!!!... اتقدملها آه... انت عارف يابني إن أمي يهون عليها ما تشوف مني أحفاد ولا إنها تجوزني شروق...

-ليه يا عم؟! فيه أيه بينها وبين شروق؟!

-يا سيدي عشان جيببت شروق في مرة معايا مناسبة عائلية... بتقول إنها مالهاش أهل يسألوا عليها...

- أيه الهبل ده؟!!!!... معلش يعني يا ماز...

-يابني معلش على أيه؟ ما هو هبل فعلا... والغريبة إنني لو كنت خرجت مع بت خالي كان العكس يحصل... بل بالعكس تمامًا... دي كانت هتفرح وتزقطط...

ابتسم نادر وكأنه فهم شيئاً...

-ايوووووه... شغل الزق سوليتيب...

-ياريته سوليتيب... ده غرا... انت متخيل إن بت خالى بتجيب جهازها
وبتحطه في شقتي من دلوقتي... مع إن خالى عنده بيت ست ادوار منهم
اتنين فاضيين تمامًا...

ضحك نادر مرة أخرى...

-احيييه ده انت كده بتلبس أحلي خازوق ولا أیه؟

نظر له ماز باحتقار...

- أبو أم حياتك یاد... أنا ماشي...

أمسك به ضاحكًا...

-والله ما قصدي يا ماز... بس فعلا الشغل الضيق ده ما عادش ينفع...

-سبيك انت... عم شروق قالها مالكيش حاجة عندي... ومش عاوز يديها
ورث أبوها... من الآخر واكل نصيبهم...

-طب والعمل؟!!

- أنا هخليها ترفع قضية... وبعون الله تكسبها...

- إن شاء الله خير... واتطمئن... بإذن الله نصيبك.

الشمعة هتتحرق عشان تنور ملين؟

- أيه ده يا نور... شكلك غريب ...بس حلو.

اقتربت منه وهي تمسك بتنورتها كي لا تتعثر فيها مرة أخرى ثم قفزت في حضنه...

-يااااه!!! أيه السعادة دي يا بنتي بسم الله ما شاء الله...

ده انتي من فترة كنتي هتموتي نفسك بكا...

ردت بسعادة بالغة وسط دموع الأريحية...

- أنا مبسوفة أوي يا بابا مبسوووووة...

قالتها بصوت عالٍ ثم أمسكت بتنورتها؛ ولفت حول نفسها حتى تتطاير التتورة...ثم اختل توازنها فسقطت في حضن والدها مجددا...

-يا مجنونة!!! فيه أيه؟!

-فيه إني مبسوفة...وعاوزه أمسك السما بأديا...بأيديا أيه؟ بسناني والمصحف...

نزلت والدتها على سلم تلك الفيلا الفاخرة (دوبلكس)...

calm down Noor what's going on-

ابتسمت نور وذهبت لتقبل والدتها (كارلا)

-I'm just the happiest person in the whole universe...

قبل أن تكمل حديثها ملأ البيت عبير صوت المؤذن يؤذن لصلاة
العشاء... فاستأذنت من والدتها لتذهب لتصلي العشاء وهي تقفز سعادة
على السلم...

نظرت والدتها لوالدها (سامي) ثم قالت بمزاح...

-it's about the pie boy, right?

ابتسم والدها رافعا كتفه محتارًا...

-I hope so...

- أنا عارف إنك مش من طبعك تسيبي حد يلمسك حتى... بس متأكد إن الحزن ده كان فيه حياة...

- صدقتي يا بابا...باحس بكمية دفا في نادر...يمكن عشان هو يعتبر أخويا الكبير لأنه من أول حياته معايا...

ابتسم المهندس علاء...

- أخوكي باردو؟

ابتسمت ونظرت أرضاً...

احتضنها والدها وأسند ذقنه على رأسها...

-قوميلنا انتي بس بالسلامة وإن شاء الله هتبقى أسعد إنسانة في الدنيا...

فكت حزن والدها لتقبله على خده...

- أنا أساساً أسعد إنسانة في الدنيا...

-عمتك سلمى هتحجز من إيطاليا و نازلنا قريب...

-ياااه افكرت أخيراً إن ليها أخ وبنت أخ ومرات أخ؟

-بس يا بنت ما تقوليش كده عيب...الدنيا تلاهي يا حبيبتى...وبكرة تفهمي...

دخل نادر على والده...وجده ضاغطاً على إبهامه بيده بواسطة قطعة من القطن الطبي، وبجانبه هذا الجهاز الذي يعرفه جيداً...بل يحفظ ملامحه حتى... اقترب من والده وتلك الدمعة تتبخر في عينه...

-من إمتي يا بابا؟!

-من زمان يا نادر...جداً ورثهولي...

نظر إلى والده بأسى...

-بابا...الجهاز ده نسخته جديدة...

-ايوه يا نادر الموديل جديد بس السكر عندي من زمان...

نظر له نادر بوجه كسته الحمرة والدموع التي تتجمع عند زوايا العين متصنعا الدهشة...

-ياااه بس أنا عمري ما شفت معاك برشامة حتى...

المهندس ياسين بأسى...

- انت عاوز أيه يعني دلوقتي؟!

ادعي نادر المزاح...

-لا مش قصدي بس لو انت زعلان وده سكر عرضي...نجوزك مثلاً...

ابتسم ياسين وقد صدق أن نادر يمزح...

-ياللا يا جزمة...أنا أتجوز بعد أمك الله يرحمها؟ إده أنا قاعد مستني بس اليوم اللي أروحها فيه...

-وتسببني لمين يا بابا؟

ابتسم...

-اسييك لمراتك وولادك...

اقترب يقبل يد والده...

-بعد الشر عليك... ده انت بركة حياتي...

ثم قام بسحب الجهاز...دخل على نظام الجهاز ليري تاريخ أول اختبار
مؤكد لوجود السكر بالدم...صعق عندما قرأ التاريخ الذي كان يشير
بثالث يوم مباشرة بعد الحادث...وضع الجهاز وذهب مسرعًا إلى غرفته
ثم أغلق الباب بالمفتاح...

والده الذي هرول وراءه يطرق الباب محاولًا الدخول...

-مش انت السبب يا نادر صدقني...السكر عندنا وراثه...ده مش أول
تحليل...يا نادر كلها أقدار...مافيش حد بيخرج عنها...أنا مسامحك لو
فاكرني اتأذيت...والنبي افتح يا بني ما توجعش قلبي بقي...

بعد ساعة خرج نادر محمر العين والأنف...

- أنا اسف يا بابا إني سببتلك كل ده...

-وأنا أبوك يا بني... الشمعة هتتحرق عشان تنور لمين؟

احتضن والده...

-ما تقولش كده يا بابا...ما تقولش كده...

احتضنه والده...

بدايةً وشبهه نهايةً

- محمد...عاوزين يجوزوني يا محمد...أعمل أيه؟

-مش عارف...

-يعني أيه مش عارف يا محمد؟!

رد بكل ضيق...

-صدقيني يا شروق بافكر...أبويا وأمي مش راضيين عن اختياري...وأنا مش راضي عن اختيارهم...بافكر...ازاي أطعمهم وفي نفس الوقت أعصاهم...أنا بحبك و عاوز أتجوزك...

-صدقني أنا معاك ولو في عشة...

- أعمل أيه بس يا حبيبتي؟!

- أنا خايفة يا محمد...أنا خايفة ما يفضلش سبب أرفض عشانه...ولاد الكلب ماستتنوش أخوهم يربعن حتى وعاوزين يجوزوا بنته عشان يخلصوا...

- أنا بافكر أهو يا حبيبتي...يارب...

- أنا معاك في أي حاجة...بجد...

- إن شاء الله خير...خلي بالك من نفسك...

-وانت كمان يا حبيبي...على العهد؟

-على العهد...

أغلق المكالمة ليرن هاتفه باسم نادر...

- ألو...

- ألو يا ماز... عامل أيه يابني؟!... أبو أم حياتك وربنا...

قالها مازحًا...

نظر مازري في هاتفه ثم ضغط زر إغلاق المكالمة...

- إزيك يا حاج عامل أيه؟

- الحمد لله يا ولدي... انت عامل أيه في المذاكرة والدراسة...

- والله الحمد لله يابا... ماشية تمام... باقولك أيه يا با...

أنا كنت عاوز أفتحك في موضوع صغير كده...

- قول يا ولدي...

- فاكّر الموضوع اللي حكيت معاك فيه قبل سابق...

- أنه واحد يا ولدي...

- بتاع الخطوبة يا حاج...

ابتسم والد خالد...

- اسأل عليها كويس بس و ادينا إشارة وهتلاقينا عندك...

- ربنا يباركلي فيك يابا...

عبرة لكل ساقطة

في الأكاديمية كان نادر يقدم presentation

في مادة عن القانون وكان في ختام تقديمه...

-وعشان كده يُفضل أن يكون هناك علاقة ود بين الزملاء، ولكن لا يُحبذ أن تزيد العلاقة عن هذا الحد سوى خارج حدود جهة العمل...

بدأ الزملاء يرفعون أيديهم؛ ليجيب عن أسئلتهم بكل سعة صدر، بالرغم من أنهم يحاولون جاهدين إسقاطه في جزئية لا يعلمها...إنها المواجهة التي تعودوا عليها ويتقبلونها جميعًا بكل رحابة...

إلا أن رفعت إحدى الفتيات يدها...تلك الفتاة التي تجلس مع الجميع ويعرفها الجميع ويصادقها الجميع وترتدي ملابس تكشف...الجميع أيضا...

أعطاه نادر الإذن بالتحدث...

فقالت بكل تعبير بارد في الكون وبنظرات شيطانية...

- طب تقول أيه بقي يا نادر على الزميل اللي شافوه نازل من بيت زميلته في نص الليل...وبيروح وييجي عليها دايمًا...

فهم نادر ما تقصد فتبخر دمه غيظًا...ادعي أنه يفكر في إجابة...كان الكل ينتظر إجابته على اتهامه وسارة بفعل الحرام...

-والله حضرتك ممكن تسألني والدتك على الموضوع ده...

انطلق المدرج كاملا ليضحك على تلك العاهرة الطعانة، وصفق وصفر الجميع تشجيعاً لنادر، فقامت بللمة أشيائها... أشلائها... وخرجت غاضبة...

دقائق ووصل أمن الاكاديمية ليأخذ نادر إلى العميد بأمر من المحاضر الغاضب...

العميد الذي أنّب نادر وهدده إن لم يعتذر لزميلته (عذراء الدير) لسوف يرسله إلى الشؤون القانونية... أجل فدموع التماسيح التي بللت وجهها، وتمثيلها الدقيق جعل العميد يتعاطف معها حتى قبل أن يسمع ما لدي نادر... للأسف قالها الخالق "إن كيدهن عظيم..."

رفض نادر الاعتذار...

-حضرتك هتوديني شؤون قانونية ولا أروح لوحدي...

-كده يعني...طيب يا نادر...

ضغط على جهاز الانتركوم...

-ناديلي أكرم من بره...

وصل أكرم فأمره بأن يأخذ نادر إلى الشؤون...

-طب والآنسة يا فندم مش في المشكلة باردو...

رد بغضب...

- انت تعمل اللي باقولك عليه بس... فاهم...

حتى أكرم شعر بما يشعرون به... هناك مظلمة تحدث...

في الشؤون القانونية حكى نادر ما حدث له بغضب بالغ... فهم مدير الشؤون ما عنته تلك الفتاة وما عاناه نادر إثر سماعه لمثل هذا الحديث... فأمر بإحضار الفتاة التي كانت ما تزال في مكتب العميد...

أكرم: بعد إذن سيادتكم... / أحمد عاوز الأنسة عشان يحقق معاها...

- يعني أيه يعني يتحقق معاها يعني؟

دخل من خلفه / أحمد...

- بعد إذنك يا دكتور ما تتدخلش في شغلي...

- هي مالهاش ذنب...

- مش ممكن تكون بتكذب؟!!

- البنات ما بتكذبش...

- بعد إذنك يا دكتور... هاتها يا أكرم...

(البنات لا تكذب... ألم أقل لكم... إن كيدهن عظيم)

في التحقيق تم فصل نادر (صورياً) لمدة ١٥ يوم، وتم إرسال العاهرة إلى مجلس التأديب الذي حكم عليها برسوب مادة قبل أن تمتحنها لما فعلته من طعن في شرف زميلتها...

بعد أن خرجت من المجلس نظرت إلى نادر...

- وحياة أمي لأكون مندماك...

- روعي بدل ما اديكي على وشك اسقطلك صف سنانك...

-هشوف صف سنان مين اللي هيووقع سنة سنة...سلام يا... يا نيكس...

في الخارج وقبل أن يخرج من باب الأكاديمية إذا بتحذيرات من زملائه...العاهرة ومعها عبيد ورق التوت ينتظرونه خارجًا...خرج نادر وخلفه (شلة النكد) أصدقائه...اقترب أحدهم من نادر...

-بتتشر على بت يا روح أمك...ما تعرفش إن وراها رجاله...

-هي اللي...

قاطعته...

- انت لسه هنتكلم...

ثم ضربه بالرأس ناحية أنفه...

رفع نادر ذقنه مدافعًا فاصطدمت ذقنه بحاجب الفتى، وهو يقصد كسر أنف نادر...انفتح حاجبه...

نادر ضاحكًا...

-شفت بقي لما بتبقي (نوتي) بيحصل أیه...

ثم لكمه على أنفه فسقط أرضًا وسط دمائه...

بدأت بتلك الضربات المعركة حيث اقترب أصدقاء الفتى؛ واشتبكوا مع أصدقاء نادر...أخرج خالد خنجرًا كبيرًا من سيارة سعد...وأشاح به ناحيتهم فأصبحوا يبتعدون عنه...

إنها طريقة ممتازة...فها هو خالد يشيح بالخنجر ويبيدهم، وخلفه الشلة يصطادون أحدهم داخل الدائرة ويمزقونه كمجموعة من الأسود على

ظبي رضيع...يهم الآخرون لإنقاذ صديقهم (الفريسة) ولكن ها هو خالد يمنعهم بالخنجر ثم يصطاد أحدهم مرة أخرى...

في ذلك الوقت كان نادر يمسك بذلك الفتى الذي اختل توازنه إثر كسر أنفه...أمسكه من رقبتة واخذ يضربه على رأسه بالحلقة المعدنية للحزام الذي كان يرتديه...أصبح يسحبه من رقبتة ويقرع على رأسه بالحزام وكأنه (مسحراتي رمضان) ثم ذهب به ناحية السيارة، التي كان يستند عليها في البداية...

أسنده على السيارة وترك الحزام وصنع منه (sand bag) يتدرب بواسطتها على اللكمات...خارت قوى الفتى تمامًا وبدأ يتقيء من كثرة ما تعرض له من ضرب...فتح نادر باب السيارة وأدخله فيها...

- لو طلعت بره العربية لآخر الخناقة هترجعلها جثة...

أمسك نادر بالأخير بعد أن هرب الباقي - بعد أن دمرت شلة نادر معظمهم -

أمسك به نادر من رقبتة ثم ذهب به إلى ذات السيارة، وصنع منه sand bag أخرى...نظر الفتى لصديقه في السيارة منادياً عليه أن ينقذه...ولكن الفتى فضل البقاء في السيارة تاركاً صديقه يتذوق نفس الوجبة وهو يبكي من العار وقلة الحيلة...

ذهب نادر إلى ال(عاهرة) التي بدأت بالبكاء على شلتها التي تدمرت، ولبست (الطرحة) مثلها...

-كل الناس دي اضربت بسبيك يا...*****

قالها نادر ثم ذهب إلى أصدقائه...

اقترب نادر منهم يتصنع الغضب وبعدها وصل...

-هيساااااااا

ردوا عليه بصفيقهم وجنونهم المعتاد...

-هيساااااااا...

وأخذوا يرددونها بالقرب من الفتاة؛ إلى أن انطلقوا متكدسين - كالعادة - في سيارة سعد أستاذك إلى ذاك المطعم السوري...

لقد كانت معركة شديدة جدًا... لم يفتعل نادر أو شلته أي أزمة من قبل... ولا يظهر عليهم سوي الاحترام والأدب... لذا اعتقد البعض أنهم وجبة ساخنة ولقمة سائغة...

ألم يعلموا بأمر الوحوش التي تسكن الحلاء وتخرج عندما يغضبون... لقد كان نادر ينتقم من خناجر قطعت قلبه على هيئة كلمات من تلك العاهرة... لقد تحول لوحش كاسر مدمر... هؤلاء هم شلة النكد... التي اعتقد البعض إنها تحوي المحترمين الضعاف الخاضعين...

معركة وصل صداها للأكاديمية كلها فأصبح الكل يحسب لتلك الشلة ألف حساب قبل حتى أن يمزحوا مع أحدهم...

الكيمياء... حُب

اليوم وصل نادر متضايقًا إلى (صغنتوته) كان يلصق لاصقة طبية على
 ذقنه

- أیه ده یا ابنی...

قالتها سارة...

-دالالالال... أه... ده اتعورت وأنا بحلق...

ابتسمت ولکمتہ علی صدرہ...

-يا كذاب... انت اجرودي يابنى يخربيتك...

ضرب جبهته وكأنه تذكر...

- أيوه صح...يبقى مش اتعورت وأنا باحلق دقنى...

ابتسمت...

- أكيد ...

نظرت له مطالبةً بأن يحكى...

-طب ما تعديها يا سو...

رفعت حاجبًا...

-من أمتي بتخبي عليا؟!!

-خلاص واللہ ہا قولک...

نظر أرضا وهو يحك ذقنه ثم أعطاها نظره...

-من الآخر يا ستي اتخانقت انهارده وللأسف كسرتهم...

شعرت سارة بالضيق الذي يشعر به...

- أنا لو واحدة مش عارفة نادر كنت هاقولك ازاي زعلان وانت ضارب
مش مضروب...بس أنا عارفة العهد اللي خدوا عليكوا كابتن محمد
مصطفى...

نادر بضيق...

"-ما تستخدموش التقنيات دي مع المدنيين ... "بس أعمل أيه يا
سارة...أنا استخدمت المهارات لسبب وجيه...عشان هما حاولوا يؤذوا
أحسن حاجة في دنيتي...

- وما يعرفوش إنك بطل الجمهورية في الStreet Fight، المهم أيه
هي الحاجة اللي حاولوا يؤذوها؟!

-ما باقولك...أغلي حاجة في حياتي...

ضربته بخفة...

-اخلص يا غلس...

-جابوا سيرة واحد صاحبي ما كانش موجود بالسوء...و اوعي تقولي
مين هو...

-لا يا عم وأنا مالى...ياللا نبدأ؟

ابتسم لتأكده بأنها فهمت...

-يا لا نبداً...

"١٤ إبريل

٢٥ جماد آخر

وفاء ٢٠٠٨/٢٠١٣"

-ستوب...

-يا بنتي احنا لسه ما بدأناش

-هو كده كان بيخون مروة الندل...

-يا بت بطلي قلة أدب يا جزمة... ثم ثواني... عارفة ده... يثبت إنك مش
مركزة تمامًا...

-هو عشان جدك هتماين له؟!!

-لا يا حبيبتي... بس هو السبب واضح جدًا لو كنتي مركزة يا روعي...
وقلّب بعض الصفحات حتى يعود إلى قصة مروة مرة أخرى ثم
اقتبس...

"وسبب آخر مهم وهو إنني اكتشفت مؤخرًا إن مروة من الهوارة
الهامية"

-وطبعًا سيادتك ده وقف التزامه بإنها تكون زوجته؛ لأن ده من
المستحيل، ولكن ما وقفش حبه ليها...

-يا سلام ياخويا ماهو في الآخر قال إن والدها بقي يقبل الزواج من غير
الهوارة...

-بس هو يا سو كان already حب دي، وكان ملتزم أكيد باللي احنا
هنقرا عنها دلوقتي...ثم ما تنسيش إن مافيش أي نص إثبات حتى إن
مروة حاسه بحبه...ولا إن نية والدها دي كانت فعل مش قول
...فاهمة؟!

-قصدك إن كده كده ماكانش ينفع يفضل معلق نفسه بحبال مش عارفها
مربوطة في أيه أساسًا...

أخرج من جيبه بعض البونبون...

-تستاهلي بنبوناية...شاطرة يا أمورة...

وأخذ يربت على رأسها المخبأة تحت القبة الصوفية...

ابتسمت ثم ظهر عليها أنها تذكرت شيئًا...

- أه صح...علاوزة أوريك حاجة...

أزالت القبة الصوفية...لاحظ نادر رأسها الأصلع، وقد بدأت نقاط
الشعر تظهر مجددًا من المسام...

نظر لها وكأنه يسألها هل هي تعني أن...

أومات بالموافقة...

-الكيمايو بح...قدروا يلحقوه في الأول يا نادر...أخيرًا الوضع
استقر...أنا هفضل هنا شهرين تاني بس علاج ومتابعة وعملية بسيطة
كده...بس من غير كيمايو...

لم يستطع كبح مدامعه...وضعت يدها على وجهه ومسحت دمه
بإبهامها...

- أيوه يا نادر... انت كسبتّه ثاني... أنا حاربِت وانت ما سيبتنتيش... ٢:١
يا نادر...

ألقي بها في حضنه باكيا...

-الحمد لله يا سو... الحمد لله...

ردت وهي في حضنه...

-يالّا عشان نكمل...

-نكمل أيّه؟!...بس يا بنت انتي

ألقت نفسها في حضنه أكثر...

في اليوم التالي لم يجتمع بأصدقائه... لقد أصبح لكل منهم قصة تلهيهم أحياناً... غير إنه تم فصله من الأكاديمية لمدة ١٥ يوم... ذهب متحمساً إلى سارة...

قبل أن يدخل الممر التي تقبع غرفتها فيه... وجد من قطع عليه الطريق بالصدفة... تباً إنها هي...

أنا خسرتك

-ازيك يا نادر...

-آية؟! آيه أخبارك؟

الحمد لله تمام...وانت؟

- أنا الحمد لله بس يعني ... آيه جابك هنا...خير؟

-والدي رجله اتكسرت...وقع في الشغل و نقلوه هنا...وانت؟

- ألف سلامة عليه...أنا هنا يا ستي...ثم سكت لثانيتين...

أنا جاي عشان أخلص ورق في المستشفى...

-خير؟!!

أزال القفاز الذي أصبح يرتديه مؤخرًا؛ ليظهر ذراعه المعالج بالأقطاب
إثر قطع الشرايين...

وضعت يدها على فمها وشهقت من هول ما رأت...

نظرت له بأسى...

-مين عمل فيك كده؟

سكت فترة ناظرًا للقمر الذي يعطي عيونه ذلك المنظر الجذاب الذي
سحرها يومًا ما...

- أنا اللي عملت كده...قطعت شراييني...انتحرت...

وضعت يدها على فمها تخبئ وجهها وعيونها تذرف الدمع...

-بسببي؟!

-لأ... لأ... صدقيني...

نظرت له ثم أسندت رأسها على صدره...

-وحشتني يا نادر... أنا آسفة بجد... سامحني يا نادر...

بكي نادر دون حرف وضم رأسها إلى صدره...

سارة تخرج لأول مرة من غرفتها لتتنفس بعض الهواء النقي ليلاً... لتري ذلك المنظر... ابتسمت مع تفاجئها ثم عادت أدراجها دون أن تحدث صوتاً...

نادر: صدقيني يا آية... انتي مش ذنبك حاجة... بل ليكي فضل في حاجات كتير... في واقع تاني في بعد تاني... أكيد فيه آية ونادر بيحبوا بعض وبيتجوزوا في النهاية من غير كل المشاكل اللي حصلت دي... أنا حاولت انتحر عشان حسيت إنني أذيتك وأذيت غيرك... حسيت إن موتي ليه فائدة...

- انت أحسن حاجة حصلتلي يا نادر... صدقني.

أنا عمري ما لقيت ولا هلاقي حد يحبني قدك لو دورت طول عمري... أنا خسرتك يا نادر...

ابتسم نادر والدموع ما زالت تنهمر...

-بس احنا صحاب... ودايما تظمنيني عليك، وإن شاء الله هفضل معاك لحد ما نلقي النادر التاني اللي مكتوب لك...

توقفت عن البكاء أخيراً... أبعدتها عن حضنه بحنان، ثم مسح دموعها على وجهها الذي بين يده ثم قبلها على رأسها...

-او عي تز على مني...

-ممکن بس طلب...

-اتفضلي...

-ارتمت بحضنه حتى هدأت تماماً...

-مساء الخير على أحلي سو...

-مساء النور على نادر الرايق...

-صدقيني أنا أكثر وقت فيه ارتحت نفسيًا من امبارح...

-ربنا يحفظك يارب يا نادر...ربنا يحفظك...

ابتسم...

-دعوة غريبة دي؟

-لا والله عادي...نفسى ربنا يسعدك ويحفظك طول العمر...

-لا بقي انتي كده تاخدي بونبوناية تاني...

استمر المزاح فترة ثم عادا ليكملا تلك القصة التي لم يقرأ سوى عنوانها...

"أعرفون ما الذي يميز هذا الفتى العاشق؟!"

إنه تعلم الحب بلا معلم، فأبدًا لم تكن عنده الجرأة كي يقف أمام من عشقها بجنون، ويخبرها بمشاعره نحوها...

خضت حرب مروة حتى ٢٠٠٨ وبعد معرفة إنها من الهوارة ظننت أن الحرب انتهت..."

نظر لها نادر...

-مش لو كنا صبرنا حبة كنا كملنا امبارح...

-طب يلا كمل يا عم الحاج...

"(وفاء) الطالبة الجديدة التي تعرفت عليها بفضل أختي، سرعان ما وجدت بها ما لم أجده في مروة، ولكن - صدقًا - لم يكن لمروة أدني ذنب؛ ففي هذا الوقت ظننت أن اعترافي بحبي لها قبل ثلاث سنوات أمرًا طفوليًا قد نسيتته..."

وفاء التي طالما ردت على تعلقي بها بشيء أفضل، وكأن الله - سبحانه وتعالى - يضعني في متناقضات كي اتعلم، فها هي فتاة لم أقل لها (أحبك) ومع ذلك كانت لي مكانة عظيمة عندها...بدأ حبي لها عندما كنا في ٢٠٠٨ في أحد الدروس الخصوصية، أنا وهي وأختي، بدأت أتعلق بها أكثر فأكثر وأنا مؤمن أنها تشعر...

في السنة الأولى من الثانوية العامة جمعنا درس خصوصي أيضًا..."

-نادر...

-نعم يا سو؟

-يعني أيه درس خصوصي...

ضحك نادر ثم أردف...

-ده يا ستي كان ناتج عن فقر الخطة التعليمية في مصر، كان المدرس بياخد ملايم فيبيضطر إنه ما يشرحش كتير في المدرسة، وبعدها يروح لواحد من الطلاب ويجمع مجموعة يشرحلهم بفلوس...

وضعت يدها على فمها...

-والناس كانت عارفة؟!....

-نعم يا اختي...ده ماكانش فيه حد من أولي ابتدائي لتالطة ثانوي ما بياخدش درس...وحتى في الكلية بياخدوا كورسات...
ابتسمت متفاجئة ثم أكمل...

"فكنا دائماً ما نتحدث مع بعضنا حتى شعر زملاؤنا ومعلمنا بما بيننا من انجذاب...وهذا شيء خاطئ، في نهاية سنة أولي ثانوي ذهبت دوننا كي تستلم نتيجة الامتحان، ولكنها عادت معنا إلى المنزل وعندما كانت عائدة إلى منزلها قلت لها...

-خلاص يا وفاء مش هنشوف بعض تاني والثانوية العامة هتبعدنا...

فردت بإتسامة رقيقة تضيق لها عيناها...

-إن شاء الله خير...ويمكن السنة الجاية تجمعنا الدروس...

-وفاء

-نعم

-لا إله الا الله

-محمد رسول الله...

هذه العبارة التي لطالما استخدمناها...

الصف الثاني الثانوي جمعنا درس الفرنساوي، واشتدت علاقتي بها
أكثر حتى أصبح الشك يقيناً عند زميلاتها البنات...

وفي يوم كان أسعد أيام حياتي...

اشترت وفاء ملابس جديدة وقررت أن تطلب رأيي فيها...

- أيه رأيك؟؟

-عامة كل حاجة حلوة عليك، بس لو تلبسي طرحة طويلة يبقى الطقم
جامد جداً...

وفعلاً في الحصة التي تليها مباشرةً أراها وقد ودعت الطرحة القصيرة
إلى يومنا هذا...

ما شجعني لأقول لها...

"وفاء أنا بدأت أجهز نفسي عشان أخطبك على سنة الله ورسوله"

فطبعاً كنت أسمع...

- إن شاء الله..."

عقائبة!

- هنا اللي شدة الاحتواء... شعوره بذاته كمؤثر مغير مطاع...

نادر: عرفت تحتويه لدرجة إنه اتعلق بيها وحبها... قدرت تزحزح مروة حبة وتقعدها...

ثم نظر إلى الأجندة وحاول أن يقلب الصفحة؛ فلم تعينه يده الجافة التي تنزلق منها الورقة... نظر لها بخجل ثم ابتسم وبلل إصبعه بريقه ثم قلب الصفحة...

ابتسمت بثقة...

- عادي... الحاجة الوحيدة اللي عرفاها من الزمن ده... ماكانوا بيعملوها في الفلوس باردو قبل ما ال

E Money يبقى هو العملة السائدة غالبا... كمل كمل...

تابع نادر...

"في الصف الثالث الثانوي اختفت وفاء من حياتي، فلم يكن هناك أي درس خصوصي مشترك... ولم أكن أذهب للمدرسة، وفي يوم من الأيام وقد طال الفراق و زاد الشوق، رفعت يدي للسماء...

يارب لو كاتبلي إنها تكون قدرتي أشوفها قريب...

في اليوم التالي بعد أن أخذت حمامًا دافئًا وأصبحت كالعريس يوم فرحه، فإذا بجرس الباب يرن لأفتح الباب... غير مصدق... إنها هي... ملاكي يقف أمامي... ملاكي الذي لم يمض على دعائي بأن أراها

أكثر من ١٢ ساعة... الحمد لله يارب... ولكن في هذا الوقت ظهرت في حياتها صديقة تسمى تغريد على ما أظن..."

سارة مازحة...

- وطبعاً من قبل ما تكمل لأزم تغريد دي تكون الخابور اللي بيظهر في كل علاقة... هادم اللذات و مفرق الجماعات...

- مش يمكن دي هتساعدهم يقربوا أكثر...

- أنا بنت يا نادر وبقولك لا...

"كانت تغريد تؤرق حياتي، فبعد أن أصبح درس مجموعة اختي في منزلنا، لم أعد أستطيع أن أتحدث مع وفاء، وشبح صديقتها التي دائماً ما تجعلها تسرع في المغادرة واقفاً أمامي... لا أعرف لماذا..."

- اووووووه واحد صفر يا أبو ندي السكره... عيب ياسطى... البنات بيعرفوا أكثر في الحاجات دي...

- على أساس أيه يا اختي؟!

- على أساس مثلاً إن ممكن تكون يا صاحببتها خايفه عليها، أو حاقدة عليها، أو كارهة الوضع... في كل الحالات مش هتهنيه بلحظة مع حبيبته...

- خرينا نكمل يا مجنونة... ده انتوا طلعتوا جنس إسود من جوا...

أثارت غيظه وهي تنتظر له بثقه فنظر للأجندة متابعاً، هارباً من نظراتها...

"السنة الرابعة من الثانوية العامة (سنة القسمة)"

أجلت مادة (رياضيات ٢)

علمت أن ملاكي أجلتها أيضاً، وعندما بدأت سنة القسمة اتفقت معها على أن نكون في نفس المجموعة، وفعلاً هذا ما حدث، ولكن في بداية العام الدراسي وأول حصة لم أجد فيها وفاء حيث تم إلغاء الحصة فور وصولنا... لأعلم بعدها أن وفاء اختارت عدم وجود أولاد في المجموعة، في هذه اللحظة تحطمت لجزئيات تستطيع الرياح حملها كالرماد، لم أر وفاء بعد ذلك الحدث لفترة طويلة...."

-أوبأاااا...حبيبته طلعت عقلانية...

نظر نادر مركزاً...

-يعني أيه عقلانية؟

نظرت له وأسندت رأسها على طرف السرير..

-دي يا سيدي عينة من البنات...بتحب بعقلها...يعني معادلة رياضية...ودي أوحش أنواع الأحبا...يعني لو المعادلة قالت إن الطوفان جاي هتخط حبيبها تحت رجليها...

-معقولة؟!!!!

-طب كمل قراية كده...

"رأيتها في يوم من الأيام فذهبت لأطمئن على (الحبيبة السابقة) وألومها...ولكني أجدها بكل براءة تخبرني أنها ليست من اختارت هذا الوضع، وأن القرار كان بيد باقي المجموعة، وأخبرتني ألا أحزن..."

-شفتي...طلعت بريئة يا جزمة...

نظرت له بضيق...

-اممم طب كمل بس...

"في آخر العام قابلتها عندما طلبت منا المدرسة الحضور لملء استمارات الامتحانات... رأيت فيها خطأ مهشماً لحلم قد تعفن في النجاح السريع، والوصول إلى كلية هندسة، لم أر وفاء هكذا من قبل...

عدت معها أوصلها إلى منزلها حتى أطمئن عليها، في الامتحانات تلك السنة كان من حظي السعيد أن نكون معاً في نفس اللجنة، ليظهر أحد الأشخاص ويتحدث معها كثيراً بحجة أن يراجع الإجابات، وطبعاً لم يكن بيدها سوى الرد عليه وعدم إحراجه، لم تراع غيرتي عليها، وفي الامتحان الذي يليه اشتريت عصيراً، وأقسمت إن تحدثت معه مرة أخرى لسوف أخرجهم وأعطيه العصير بتلك الطريقة المخرجة (خدوا لمون عشان تروقوا، والشجرة جاية ورايا)،

ولكنها لم ترد عليه فشربت أنا العصير نخباً لحبيبتني...

أذكر إن عيب وفاء الوحيد هو أعمال عقلها محل قلبها، أذكر أول يوم امتحانات في هذه السنة، لقد كان امتحان لغة عربية...كنت قد امتحنت أنا اللغة العربية أما هي فلا...وفي ليلة امتحان وفاء لتلك المادة أصبت بحالة تسمم، وتم نقلي إلى المستشفى فوراً، لقد كدت أفارق الحياة ببطء، اللون الأصفر يغزو جسدي، والعرق الساخن يهطل كالمطر على جسدي البارد كالثلج، وبداية مقايضة عذرائيل لروحي.

كان النشاط سريعاً وغير مسبوق لأطباء الطوارئ، فسرعان ما بدأوا بالبحث عن الأوردة في الذراعين، وحققوني بحقن أجهل اسمها حتى الآن، لأستيقظ في المنزل في اليوم التالي، لم اهتم بشيء سوى أن

أطمئن على ملاكي، التي كانت قد عادت من الامتحان، فلم أجد منها سوى طمنتها لي على أدائها في الامتحان ...

لقد كنت سعيدًا جدًا... أنا لم أمت... لم أفارقك حبيبتي، لأجدها توقفني عن الكلام بعبارة فاترة، ولكن الحق كل الحق لها في قولها (كفاية كده كلام عشان نذاكر للمادة الجاية)..."

نظر نادر بغضب...

-ما عندهاش دم؟؟ الراجل كان بيموت وأول ما فاق يتصل بيها بيتطمّن عليها فترد كده؟!!

-هي دي الشخصية العقلانية... ربنا يحرمك منها...

"في اليوم الأخير من الامتحانات وبعد الامتحان تحدثت معها...

-وفاء... عملتي أيه في الامتحان؟

-الحمد لله تمام...وانت؟

-فل...هاااه هتذاكري ثاني؟

-مش فاهمة؟

- أقصد فيه مذاكرة ثاني علينا؟

ابتسمت لتظهر فهم مقصدي...

-لأ طبعًا.

-خلاص...يعني انهارة هنتكلم من غير ما تقوليلي روح ذاكر...

نظرت بخجل...

- أيوه...

صراحة لقد نسيت أن أتصل بها لمدة ٦ أيام، ولكن والله كنت مضطراً
فقد كنت مشغولاً في كتب كتاب أختي..."

سارة تثوقع النهاية

-بص يا سيدي دي واحدة عقلانية...وكمان جدك نسي...صدقني
السطور الجاية دي جدك هيحكي فيها مأساة...

نظر نادر متعجبًا...

- أنا ليه حاسك متأكده أوي كده؟، وأكثر من أكثر قصة فيهم...

ابتسمت بمزاح...

-قابلت منهم كتير أوي...

ما كان منه سوى متابعة القراءة...

"كان رمضان قد اقترب فرأيت الفوانيس معلقة بكل مكان، فقررت أن
أشتري لها فانوسًا كهدية، فلم يبخل صديقي بإقراضي المال كي اشتريه
لها..."

عندما عدت إلى المنزل كانت وفاء مع اختي في مكالمة.. فأخبرتها أنني
أحضرت لها مفاجأة وهدية... لترد عليها وفاء من الناحية الأخرى بأنها
لا تقبل هدية من شخص لا تعرفه، صُغت وطلبت من أختي أن تعطيني
الهاتف كي أفهم منها، فقالت لأختي إنها لن تتحدث مع أحد..."

- عملت نفسها ما تعرفهوش؟!!!!

ابتسمت سارة...

-دي أقل حاجة...

-طب وبعدين؟

-غالبًا يا نادر القصة دي هتنتهي وجدك مذهول من كلام مش هيصق إنه طالع من بؤها...هيحس إن فيه واحدة تاني بتتكلم بصوتها...اللي ما يعرفهوش إنها هتكون هي بس شغلت عقلها ١٠٠...%

- أنا بدأت أخاف منك يا بت انتي...فيه أيه؟

نظرت له بغضب شديد...

-فيه إن العقلانيين في الحب دول طريقهم دايمًا معروف...ما يبحبوش...هما بس بيبرمجوا قلوبهم إنه يعمل حاجة جنب النبض، أوفر تايم يعني...

ثم ابتسمت عيبًا ونظرت أرضًا...

-يعني أهو حاجة جديدة، نشاط جديد بنعمله عشان الضرايب تقل...

"في بادئ الأمر لم أكن أصدق إن ذلك كلامها ، ولكن سرعان ما صدقت عندما أعادت نفس الكلمات على مسمع أختي مجددًا..."

ربت على رأسها متضايقًا متمنيًا أن تنتهي تلك القصة التي تتفاعل معها سلبيًا...

"فها أنا أخسر حبيبة رسمت معها مستقبلًا جميع معالمه من ملامحها..."

علمت بعدها أنها التحقت بكلية علوم، فعلمت أن ما بيننا انتهى، فها هي وفاء التي اخترت من أجلها أن ألتحق بمعهد بنين فقط حتى لا أفتن، وحتى أظل على العهد، تلتحق هي بالحياة الجامعية المتكاملة..."

- انتي كنتي عارفة ده...

-ما كنتش عرفاه...كنت متوقعا...

- انتي ليه متغيرة يا سو انهارده...

-مافيش...كنت بس...

أغلق نادر الأجندة...

-والله لتقولي فيه أيه؟

سكتت قليلاً ثم نطقت بحزن...

-تعمل أيه لو قلبك متعلق بحد وعقلك و جزء من قلبك متعلق بحد ثاني؟

-بصي يا سو...أنا بحب أمشي ورا قلبي...بحب أعيش الفانتازيا وأحارب وأكسب وكده...

غيري مش بيحب ده...كل شخصية ليها قوانينها...

-هو انت ينفع تاخذ حاجة مش بتاعتك؟

- أكيد لأ...دي تبقى سرقة...

-طب ممكن آخر حاجة...

-مافيش آخر حاجة...في ١٠٠٠٠٠٠٠ حاجة...أو مري يا أوزعتي...

قامت من السرير وانقضت على حضنه لمرة قررت أن تكون الأخيرة...وسط بكاء لا يفهمه...

انتهت فترة البكاء الحاني؛ وهدأت سارة التي بررت ما حدث لتطمئن نادر على إنه بفعل الأدوية التي تتناولها، كما أنها قلقة من عملية (تبديل الدم) التي ستجريها قريباً...

أخذ نادر الأجندة ليخفف عنها ويعلمها كم تبقى ليقراء فيها، لقد ظنا أن قصة وفاء انتهت... ولكن بعد أن قلب الصفحة وجد لها تكملة، لم تقبل سارة أن يذهب نادر إلا بعد قراءتها...
أردف...

"في نهاية النصف الأول من الصف الأول في المعهد، فإذا بوفاء تتصل بوالدتي لتسأل عني، اعطتني والدتي الهاتف فتحدثت معها حتى نفذ رصيدها، ثم اتصلت بها من هاتف والدي حتى نفذ رصيده، ثم اتصلت من هاتفي أنا، وبذلك أكون لأول مرة منذ ست سنوات أتحدث مع وفاء على الموبايل الخاص بي..."

رغم أن كلامنا لم يكن سوى ثلاث مكالمات، لم يكن محتوهم غير الاطمئنان عليها وعلى مذاكرتها، وبعض الأدعية التي كنت أعلمها لها، كأدعية الاستذكار والتعثر في الإجابة، إلا أن المكالمة الثالثة حملت نهاية قصتنا بشكل أغرب من الخيال..."

نادر: دا دا داااااااااا (الموسيقي المعهودة)

سارة بثقة...

-بار شوكولاته منك على ١٠٠ جنيه مني لو طلعت النهاية زي ما قلت...
نادر متحمساً...

-طيب وأنا موافق...

وهو يقول الكلام كان يخرج من جيبه لوح شوكولاته ويعطيه لها...

-ممكن أنا طلب بقي...

-اتفصل...

-اقترب منها ببطء...

-نادر...ضرب لأ والنبي...

قبلها على جبهتها...

أول جرح لبطلنا

"وفاء: أنا بارجع م الكلية أتوضأ وأصلي وأنام شوية، وبالليل اتعشي و أبيض المحاضرات وأحضر لكره.

-على فكرة انتي ليكي الجنة على اللي بتعمليه ده...

-لا أنا مش هدخل الجنة.

-ليه بس يا وفاء؟

-عشان بكلمك...

ما هذا الذي سمعت..إنها صاعقة...

- أراي يعني؟!!!

-عشان حرام أكلمك.

-ده ليه؟! هو احنا بنتكلم في حاجة غلط لا سمح الله

-لا... بس انت غريب عني.

- أنا غريب يا وفاء؟!!!!!!

- أيوه غريب... هو انت من أهلي؟!...

للأسف ردي كان صمتاً لما أسمعته...

-بص...أنا من ساعة ما قلت لأحُتكَ إني ما باكلمش ناس غريبة، وأنا
مقررة إني ما أكلمش ثاني، وياريت تعرف إن دي آخر مكالمة بِنَّا،
وتقولِي كل اللي عاوز تقوله...

لقد تجمد الدم في عروقي لحظتها...إنه وثن الستة أعوام يتساوي
بالتراب في لحظات...

-يعني خلاص يا وفاء!!

- أيوه.

-طب أنا بحبك من ست سنين، ودايما كنت عاوز أبقي زوجك على سنة
الله ورسوله...

-طب ليه ما قتلش؟ ليه أنا ماعرفتش غير من سنتين بس؟

-مش مهم المدة، المهم حبيتني؟

-لأ...

قالتها بكل تلقائية وكأن قتل قلبي لا يعني لها البتة...

-ببساطة كده!!!! طيب ولو حد كامل من مجاميعه اتقدملك...ترفضيه؟

-لأ...بس يمكن انت نصيبي.

-لأ...أنا مش هبقي نصيبك لو ما استنيتنيش...هتستيني؟

-لأ...بس ممكن تكون قدري...انت بتبكي؟!

الآن فقط فضح سري...لقد كنت أبكي منذ أول كلمة لا...

-لا...أنا تعبان بس...مش انتي اللي اقنعتيني حتى إني أروح أكشف.

-عاوزاك توعدي إنك تذاكر وتصلي.

- أوعدك...بس ممكن انتي توعديني؟

- لا أنا مش بوعد حد...

-اسمعي كلامي حتى لو مش وعد، أوعديني يا وفاء إن لما ربنا يكرمك بعريسك وتتأكدي إنه نصيبك؛ أبدئي اشتغلي على قلبك شوية مش عقلك؛ لأن القلب معمول عشان يحل معادلة... معادلة العقل عمره ما عرف يفسرها.. وهي الحب...

-خلصت كلامك كله...

-تمام.

-سلام...

لم يكن مني سوى أن بكيت طوال الليل...قسوة تلك الفتاة التي صلبتني وتركت طيور كلماتها التي لا أكاد أصدق أنها من لسانها تأكل من رأسي، تركتني أتعفن بين سدائل الماضي، كنت أعلم علم اليقين - يقينا يجعلني أراهن حتى على حياتي - أن تلك الكلمات ليست لوفاء..."

توقف نادر عن القراءة وهو يدمع ليرى سارة تشاطره شعوره...

-ده أول جرح يتجرحه بطلنا.

زادت دموع سارة قبل أن تبدأ بالبكاء...

- أول جرح يتجرحه... على أيد سارة...

لم يفهم ما تعنيه كلماتها ولكنه حاول تهدأتها...زادت سارة في البكاء
مثملا لم تبك قبلاً...بكاءً كان الأشد طيلة حياتها...يحاول نادر تهدأتها،
ولكنها في عالم آخر...حتى غابت عن الوعي...انطلق نادر يضغط زر
جرس الإنذار حتى أتى الطبيب مسرعاً...

- أيه اللي حصل يا نادر؟!

-قعدت تعيط أوي وتقول إن هي السبب...

-احنا لازم نعمل لها الفحوص اللازمة حالا...

يا قَطْرَانِ دمي

الفحوص أثبتت تأثر سارة النفسي المركز بحادثة ما، إما في الماضي أو تتوقعها في المستقبل... عجل الطبيب بموعد العملية... النفسية السيئة ستوقف تطور العلاج وتعطي مساحة (للأفعي) بأن تسيطر من جديد...

تم تجهيز كل شيء... ولكن للأسف تبقى أكثر من كيس دم واحد... انطلق نادر وشمر عن ذراعه وفي لحظة أظهر الجهاز أن فصيلة دم نادر الكريمة متوافقة مع فصيلة سارة النادرة... دخلا معًا غرفة العمليات... تم توصيلهما معا بهذا الخرطوم الصغير، الذي سينقل الدم من نادر إلى سارة...

تبديل الدم... عملية صعبة جدًا... يتم تصفيه الجسم من الدم بدخول دم جديد ونظيف...

"يا قطرات دمي انتي أمانة من ربي، وسوف تنبضي بقلب من أعتبرها
نعمة من ربي... أرجوك أخبريها أنني أعشقها... أخبريها عن قلبي الذي
كان يضحك ناطقاً باسمها... احكِ لها عن تلك الكلمات التي لا أعرف لها
تعبيراً بلغتنا لأنطقها... أخبريها أنها ليست أختي... بل حبيبتي
ومعشوقتي... أخبريها أنك الأسعد لأنك سوف تنبضين في جسدها
المقدس لمالكك القديم..."

آخر كلمات أسرها نادر قبل أن يفقد الوعي...

إغماء...يصيب المتبرعين بأكثر من الكمية الطبيعية من الدم...لقد قرر
أن يتبرع بكل ما كان ينقص... الكمية المطلوبة...جهاز متطور يحفز
القلب لانتاج كمية الدم المفقودة بصورة أسرع في غضون هذا
الإغماء...

استيقظ نادر أخيرًا ليجد الوقت قد اختلس يومين من حياته...استيقظ
ليبحث عنها بقلق...حتى وجدها وحولها والدها ووالدتها وعمتها
ووالده...

اقترب منها ببطء...مازال الت موصولة بأجهزة لاختبار نشاط
الجسم...أمسك يدها...قبل يدها واحتضنها بين جناحيه...

-ازيك يا سارة...ازيك يا صغنتوته...

ضربته ضربة ضعيفة مع ابتسامة...

-الناس حوالينا يا جزمة...

ابتسم ونظر لهم...

-لو أنا جزمة يبقي انتي جزمة وده أكيد...

لم تفهمه ولكن والدها قبل رأسها ونظر لنادر مبتسمًا...

-اشكري نادر يا سارة...اتبرع بكمية الدم اللي كانت ناقصة العملية...

نظرت له وهي واحة يدها على فمها من المفاجأة...

نادر: يعني دمي دلوقتي بيجري في عروقك...ودي أحسن هدية ممكن
تفضل معاكي طول العمر...

نظرت وكأنها فقدت شيئاً...

-الأجندة فين؟

نظر لأعلى وزفر نفساً يدل على الملل...

-يا ابنتي انتي اتعلقتي بالأجندة دي أكثر مني أنا شخصياً...البحث كده زي الفل...

-لا ماليش دعوة...هنكمل للآخر...

مبتسماً...

-يا حاجة ده جدي تقريباً كان دنجوان...نكمل أيه بس...

نظر له ياسين...

-ولد؟!!! عيب...

-طب بزمترك يا بابا...خمس قصص مختلفة، ومع ذلك لسه فيه قدهم...والغريبة إن فعلاً مافيش واحدة بتتعاد...

-يبقي المهم إنكوا تعرفوا تخرجوا ببحث يا خد مركز...

سارة بحزن...

-إزاي بس يا عمو...البحث اتقدم من فترة...

-لأ لسه الفرصة موجودة...

إنها د/ وفاء...جاءت كي تطمئن وتزور (الثنائي الاستثنائي)... اتضح أخيراً أن د/ وفاء كانت تلميذة جده...جده الأديب الكبير غير المعروف

في الوسط... لكنه كان من أقوى أدباء عصره... وأكثرهم حيوية في شرح محتوى المواد، التي يدرسها في جامعة عين شمس...

طمأنتهم الدكتور وأكدت مرة أخرى أنها سوف تتكفل بتكاليف عمل لجنة وزارية في أنسب وقت، وأن النتيجة والترتيب متوقفين على بحثهم، الترتيب في المحاضرة كان شفهيًا مبنياً على حكمها هي... حيث أن ترتيب الفائزين في البحث تأخر مواعده... لظروف إدارية معينة... أو هذا ما سمعوه...

نهاية وفاء

أصبح كاتب (قاموس العشق للعاشقين) عاشقاً فعلاً... لقد عاد لنادر رونقه تماماً... لقد عاد كيوم ولادته... وكأن سارة أخته... سطعت منها نجمة سارة حبيبته لتجعله يكسر حاجزاً كان يخفي وراءه الجنة...

سارة تتعافي بسرعة... نادر يفرح ويستطيع أخيراً أن ينام ساعات النوم المضبوطة دون قلق أو معاناة أو كوابيس... ينام فقط حيث يقابل صغنتوته في المنام، بعد أن يتركها في الواقع لتنام... إنه عالمه الذي يملأه سحابة بالشوكولاته التي تعشقها حبيبته وفيه fun zone مجاناً...

تلك الأسنان أخيراً نعمت بضوء الشمس، الذي اشتاقت له كثيراً... بعد أن اعتادت الظلمة... إنه عالمهما المعزول عن واقع كونهما في مستشفى من المختلين عقلياً...

دائماً ما سأل نادر نفسه عندما كان يجلس بجانب الاستقبال، ويرى الحالات الخطرة التي تأتي بها طائرات الإسعاف العمودية... كثيراً ما كان يرى بكاء أهل المريض أو المجني عليه في حادث، وعلى العكس تماماً يرى ضحكاً ومزاحاً وسماع أغاني من الممرضين...

هل لو كانوا من أهل الضحايا لغنوا ومزحوا بمثل هذه الطريقة؟ بل هل من الأساس سيحاولون بذل الغالي والنفيس للمساعدة في إنقاذ حياة المرضى وهم بتلك البلادة!!؟

كان هذا ما يضايقه... ولكنه كان يهرب من ذلك العته إلى عالمه المثالي، وحبيبته التي دائماً ما كانت أمامه سوى أنه أخيراً رآها بقلبه...

وكان هذا ما تبقي من قصة (وفاء)...

"كلام وفاء أكد لي أنها لم تكن في كامل وعيها..."

بل كانت هناك شيطانة من الأفاعي تنفث السم داخل عقلها... الفتيات يحقدن على بعضهن... ولو تمنين الخير لبعضهن لذهب التمني بحدوث هذا الخير، حتى يبدأ الحقد باستعمار مكان الطيبة بالقلب...

من المؤكد أن إحدى صديقاتها الجدد في الكلية... نصحتها بقناع أنها تريد مصلحتها، وهي تخفي حقد أن وفاء مرتبطة وهي لا... إنها فقط تريد أن تتساوي الرؤوس... لقد صدقتها وفاء الطيبة ودمرت نفسها بنفسها..."

سارة: مش قلتك إنه هيتصدم ومش هيصدق...

رد عليها مقاطعاً...

-لأ يا اختي هو متأكد مش بس مصدق... اسمعي يا اختي...

"الذي أكد لي تلك المؤامرة على وفاء... إنها قد استفاقت من سم صديقتها بعد يومين؛ لتكون المكالمة النهائية عندما اتصلت على هاتف والدتي؛ وأخبرتها أنها تريد مكالمتي بذلك الشكل..."

أنا: السلام عليكم (بصيغة رسمية بحتة)

وفاء: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته (بقلق وخجل)

ازيك؟!

-الحمد لله تمام... وانتني عاملة أيه؟؟

- أنا كويسة، المهم انت عامل أيه؟؟

-الحمد لله ماشي الحال...

مرت لحظة صمت، وكأنها تحاول أن تقول ما لا تقدر على تعبيره...
لقد كانت تحاول الاعتذار خجلاً...

- انت كويس يعني؟

-الحمد لله على كل حال.

مرت لحظة صمت أطول هذه المرة...إنها تستعد وتحفز نفسها لفتح
باب الاعتذار المغلق بقل الخجل مما فعلت...

- انت لسه زعلان مني؟

قالتها بكل حزن...

-لأ...أزعل ليه؟! أنا اكتشفت إن الصح هو الصح اللي قلتيه ده يا وفاء؟
مش ده كلامك؟!

انتهت المكالمة فجأة لا أعلم بضغط زر الإغلاق أم أنه عطل
بالشبكة..."

-شففتي بقي يا سو؟!

-الغريبه إنه أزاي جاله قلب يكلمها كده؟!... أزاي وهو لما كان بيموت
ماكانش بيفكر في نفسه أساسا...كان بيفكر يتطمئن عليها...كان
بيعشقها...أزاي جاله قلب؟!!!

صمتت فترة ثم انزلت من عينيها لؤلؤة دافئة...

نظر لها بقلق...

-يا سارة وربنا هقطع الأجندة...انتي ليه بتعملي في نفسك كده؟!!!

ابتسمت وهي تمسح مدامعها...

-يا ابني مافيش حاجة صدقني...الفكرة كلها بس إن القصة دي قريبة أوي من قلبي...مش عارفة ليه...بس يمكن ده لأنه أول حب ليه وهو في سننا كده...

-طيب بس ما أشوفش دمعته من عينك تاني...تمام؟

-متفقون...

"اطالما سمعنا أن الضحك يميت القلب، والآن أكتشف أن البكاء يميت الحب، لم أكن لأتصور إنه في يوم ما سأرد مثل هذا الرد على (ملاكي)، ولكن دموع ١٢ ساعة من البكاء المتواصل قد أغرقت ما تبقي من قلبي ناحيتها..."

كانت تلك آخر مرة أسمع فيها صوت (وفاء) تاركًا إياها بعد أن أفاقت من ذلك السم، الذي تجرعته هي ولكنه قتلني أنا...لقد خسرت من عشقها طويلا..."

-الصدمة تقدر ببساطة تمحي أي حد من قلب أي حد، مهما كان عمل له أيه كويس...مهما كان كتاب الذكريات زاهر بالذكريات اللذيذة بينهم...

ابتسمت وهي تدعك عينها...

- بحبك لما تكون متقمص دور الأديب...

رد مازحًا...

-بتحبييني من امتي؟

طلبت منه أن يقترب منها قليلاً... عندما اقترب ضربته برأسها على
جبهته...

-يا بت المجنونة...

-قلناك ما تزيطش...

طب أهو... ضربها بخفه برأسه...

-اهاه...

أمسكت سارة برأسها وتألمت بشدة ثم فقدت الوعي...

نادر في رعب...

-سارة... سارة... قومي والنبى...

بادر بالجري ليحضر الطبيب... ولكنها أمسكت بيده...

-مش انت بس اللي بتعرف تحور يا جزمة...

في غضب...

-طب والله لماشي يا سارة سلام...

-استني يا نادر بهزر والله...

-ياللا سلام...

ابتسمت وقامت وأمسكته من يده...

-خلاص والنبى...

ابتسم ثم قَبَّلَهَا عَلَى جَبْهَتِهَا...

-جَزَمَةٌ...مَاتَعْمَلِيهَاش تَانِي...

القاموس

مضت الأيام محشوة بالأحداث المثيرة... بعد أن توفي والد شروق حبيبة ماز... أصبح هو والدها وحبيبها وصديقها وأخوها وكل ما حولها... لقد انكسرت شروق... أصبحت ممن يعتقدون الاكتئاب كمنهج حياة...

أصبحت لا يمضي يومها إلا وافتعلت مشكلة من العدم مع ماز، الذي تحمل كثيرًا مقدراً أنه حائط مبكاها الذي لن يتخلي عنها... أصبح يحارب معها ضد عمها الذي سرق ميراثهم... لقد اقترب ماز من الانفجار... فلقد ضغطته كثيرًا... وهو كسائر الناس ليس ببطل خارق... إنه لحم ودم يحتوي ولكنه يحتاج أن يُحتوي أيضاً...

في أحد أيام الدراسة ذهبت تلك الفتاة إلى نادر لتعتذر عما بدر منها من اتهام سارة بتلك الجريمة البشعة... سامحها نادر واكتشف أن الجميع قد علم أحداث رحلته مع سارة... في ذلك الوقت كانت سارة تضع اللمسات الأخيرة في البحث بعد أن أنهيا أخيراً قصص الأجنحة الذهبية...

٨ مايو ٢٠١٥

١٩ رجب ١٤٣٦

آية

١٤/٢ إلى ٢٠١٤/٢

سعادة كانت قد أرسلت إلى بطلنا من الخالق لتخرجه من صندوقه الأسود، وتعلمه معنى الابتسامة من جديد... لقد علمته كيف يصارح

بمشاعره ولا يخبئها لمدة عشر سنين أو ست... لقد أخرجته من مستنقع
اكتئابه ونظفته وطهرت دماغه... لقد رفعت شمس كونه من مغربها... ثم
اخذت بعد أن أنهت مهمتها..."

"١٧ مايو

٢٨ رجب

سنهانا"

هل وجدت في مواقع التواصل الاجتماعي شخصًا غير حياتك؟

إنها تلك الفتاة التونسية التي كانت تغرق ولا تتمني سوى قشة تمسك
بها... لقد أعتقل والداه في أحداث الربيع العربي... لقد ظهر لها كما
ظهرت له آية من فترة... لقد أضاء كونها وأصبح سندها مما يثقل
ظهرها...

اعتني بها وأحبها وأحبته... حتى خرج والداه من تلك التهمة
الملققة... تزوجت من شخص كان يعشقها... وحارب قرارات أهله
لأجلها... لم يحزن بطلنا... لقد كان يحبها كوالدها أكثر من كونه
حبيبها... لقد فرح لها...

إنها أكثر من آمن به في العالم... لقد سمت ابنتها بالإسم الذي اختاره
هو... ما أسعده وأعاد له ثقته بنفسه... فقد كان زوجها يحبه ويحترمه
لأنها أخبرته بكل ما حدث... لقد كان شمس كونها إلا أن إخذت
زوجها وابنتها فجأة من السوشيال..."

"٣٠ مايو

١٢ شعبان

زينب"

إنها تلك القصة التي بدأت في آخر (comment) لسنهانا على حساب بطلنا الشخصي... إنه حساب غريب علق على نفس تعليق سنهانا ثم أرسل طلب صداقة...

إنها الفتاة التي تم تهجيرها من بلدها العراق؛ لتهرب من سطو أمريكا إلى تركيا وحيدة... لقد عشقته رغم المسافة، كما عشقها وأصبح كل شيء في كونها...

انتهت القصة سريعا بشكل حول بطلنا إلى شخص يفكر بعمق... لقد انتهت بفقدانه لهاتفه... لقد فقد وسيلة تواصله مع حبيبته... حبيبته التي انتظرت وانتظرت وانتظرت... لقد عاد بعد محاولات مستميتة ليصل لها مرة أخرى...

اعتذر لها عن غياب عامين... لقد كانت مع زوجها وفي بطنها جنينه... لقد انتهت القصة بأنها سامحته ثم اختفي من حياتها... لقد أحبا بعضهما بالرغم من أنها شيعية وهو سني... لا يعبأ بهذا الاختلاف الذي صنعه الشيطان"...

"١٣ يونيو

٢٦ شعبان

Fernanda Mendez

تعرفت عليه بواسطة تعليق وضعه على صورة أحد أصدقائه... كما عرفته زينب بتعليق... لقد أعجبها جمال ملامحه العربية وجنونه، لقد اتصل بها هاتفيا بعد أن قبل طلب صداقتها... مجنون... يهاتفها وهو يعلم

أنها برازيلية لن تفهمه... لقد حاول أن يحدثها بالإنجليزية ولكنها كانت تتحدث معه بالبرتغالية...

أحبته لاهتمامه بها... فقد اتصل بها يوم عيد مولدها ليغني معها (happy birth day to you)... لقد اعترفت له بحبها بالإنجليزية ثم قبلته... أول قبلة في حياته...

تعلم من أجلها البرتغالية... ليحدثها يومًا بالبرتغالية فترد عليه بالعربية ليتفاجئا بنفس المفاجأة التي حضراها لبعضهما...

عشقا بعضهما حتى قررت أنها لا تستطيع الانتظار بعيدًا عنه... قررت أن تسافر له... فرح جدًا وانتظرها... إلى أن طلبت منه العلاقة المتكاملة... هو حبيبها ولذا يجب أن يكتمل حبهما... بالجنس... اضطر أن يختفي لكونه شرقي لا يقبل بمثل هذا قبل عقد القران... لتصل مصر فلا تجده، وللأسف فدانمًا ما يتم تشويه صورة مصر بفعل الأغبياء... لقد سرقت منها أمتعتها وهاتفها... عادت إلى بلدها وهي تلعن قرار قدومها لحبيبها الخائن، الذي تركها لذلك الشعب الجائع...

بعد أن عادت إلى بلدها... تظاهر أنه كان يبحث عنها... لقد حزن وندم لما عرف ما مرت به... لقد كان بإمكانه أن يذهب ليستقبلها ويمتنع عن العلاقة الجنسية... سامحته... ولكن... بدأت الفوارق تظهر إلى أن اعترفت له بأنها لا تستطيع أن تتابع هذه العلاقة...

تمنت منه أن يسامحها فهو يستحق أفضل منها...

لقد أخبرته بأنها لن تستطيع أن تعتنق الإسلام كما لا يستطيع هو أن يعتنق المسيحية...

أخبرته أنه بكر ويستحق فتاة بكر... أما هي فلا...

لقد أخبرته بأن ملابسها الفاضحة لن تتماشى مع مجتمعه الشرقي...لقد أخبرته أن القمر والشمس...بالرغم من أنهما متكاملان إلا أنهما لا يجتمعان أبدا..."

قصص كثيرة شحذت معدن (الجد العاشق) بين فرح وحزن، لقاء وفراق، تعب وراحة، جنون وهدوء، ألم وأمل...

حتى أصبح مستعدًا للقاء...لقد رسم أخيرًا فتاة أحلامه بملامحها الدقيقة...حتى إذا رآها لأول مرة تقدم لخطبتها مباشرة؛ ليتزوجا بعدها وينجبا ولده الوحيد (ياسين)...

القصة الغريبة كانت فقط باسم (مني) الصفحة فارغة إلا من رسمة في المنتصف لقط أصفر اللون وعلى رأسه نجمة...يبدو سعيدًا ويرسل قبلة ومكتوب تحته (مانجتي)...

نهاية الرحلة

لقد حان الوقت...

دخل نادر وهو يرتدي بذله على غير عادته... دخل على حبيبته... بطلته... التي ذهب الشحوب من وجهها، وبدأت رموشها وحواجبها بالظهور...

-جاهزة؟

-جاهزة...

-طب غمضي عينك... محضرك مفاجأة...

أغمضت عينيها، وأسندها من كتفها حتى أخرجها من الغرفة...

-فتحي عنيكي...

عندما فتحت عينيها وجدت الممر بالكامل مليء بالزهور... وليس بالزهور فقط إنما بزملائهما الذين يصفقون ويصفرون ويصيحون لهم مشجعين... أصبحوا يمرون بين الممر المزين بالزهور والأصدقاء الذين يلقون عليهم أوراق الورود وسط السعادة والمفاجأة، التي ترتسم على وجه سارة والتي لا تقارن...

إنها آية هناك تلقي عليهم أوراق الورود بحب... تمسح دموعها التي تحاول إخفائها... ذهبت لها سارة لتحضنها... ثم سلم عليها نادر... أكمل الممر حتى ظهرت (شلة النكد) يلبسون البذلات أيضاً، ثم أخذوا البطالين في السيارة في طريقهم إلى الأكاديمية وخلفهم مسيرات من سيارات زملائهم...

وصلوا أخيرًا إلى الأكاديمية قبل أن تبدأ المحاضرة بدقائق... لقد كان المنظر لا يتخيل... إنها قرابة دفعة كاملة تدخل خلف البطلين اللذين غلبا الأفعى مجددا... دخلوا القاعة وجلسوا ثم ساد صمت لطيف حيث دخلت د/وفاء وقدمت لجنة الوزارة... بعدها قامت بتقديم (نادر وسارة وبحثهما بعنوان "قاموس العشق للعاشقين...")

صفقوا جميعًا فور تقديم البطلين... هدا التصفيق ولم يستمر بالتصفيق سوى (شلة النكد) في منظر كوميدي جدًا... فقد احتلوا أول (بنش) ليكونوا أمام البطلين مباشرة...

بدأت سارة تسرد البحث ثم يتحدث نادر بالتعليقات التي تتضمن فهم القصة جيدًا... الصفيق يبدأ في أوقات متفرقة تارةً عند حديث سارة، وتارةً أخرى عند حديث نادر الفلسفي... ظلاً يشرحان ولا يتوقفان عن إجابة الأسئلة، التي يليها عليهما أعضاء اللجنة... لم يتمكن أعضاء اللجنة من إيقاف قطارهما النشط... السؤال الأخير لم يُسأل بالرغم من كل شيء...

إنه اختبار تعسفي للبطلين... هل سيجيبان بدون سؤال؟!... انبهر كل الحاضرين وحتى الدكتور شخصيًا... انتهى نقاش البحث... ابتسم أعضاء اللجنة فيما بينهم... يأسست الدكتور من إجابتهما للسؤال الخفي... وقبل أن يقوموا بإعلان النتيجة... استأذنتهم نادر أن يقول شيئاً كان ينتظر الوقت المناسب لقوله...

تقدم نادر إلى المنصة وأخرج من جيبه ورقة بها بعض الكلمات التي طرحها على مسامع الكل...

"أولاً وبعد التحية... لقد أثر في هذا البحث تأثيراً لم أكن لأتعرض له إن كنت لم أتخذه على محمل الجد... رحلة طويلة استغرقت أحداثاً أطول من

الأيام... حرباً لم أكن قد فارقت ساحتها إلا وعدت لها... لأثبت أنه يفر مني هارباً...

كنت قد استسلمت له لوهلة..."

ثم رفع يده لتظهر آثار تمزيقه لشرابينه...

"ولكني عدت من أجل المعني... معني تلك الحياة... وفي تلك الرحلة تعلمت شيئاً عن هذا البحث..."

ثم نظر إلى الدكتور وبعدها إلى الطلاب...

ليس المهم في العلاقة استمراريتها... ولا يوجد حب لا يضحي فيه الطرفان... التضحية هي حب في الأصل... تضحية بسعادة تدر فرحاً، والفرح يدر بهجة وشعوراً جيداً ليدر شعوراً ممتازاً... تضحية بألم يدر أملاً... تضحية بحكاية قد تكون سعيدة أو حزينة، ولكن في كل الحالات... تدر قصة سعيدة منتظرة بعد رحلة طويلة من الجروح والمداواة والفرح والحزن... هي جنة على الأرض وإجازة من أعمال العلاقات الشاقة، التي تمر بها لتصل إلى تلك الإجازة التي لا يبلغها سوى من ضحي كثيراً... في الحب تتحدى المشاعر السلبية.. بل تتحدى الموت... وتتفاجأ بحسمك التحدي لصالحك...

لا يوجد حب دون تضحية ولا تضحية دون حب...

ثم نظر لسارة التي تعجبت من خروجه عن نص بحثهما... لا تعلم بأنه قد حسم بذلك المركز الأول لهما...

-الأهم هو أن تختار الشخص الذي يستحق العناء، الملاك الذي ينقلك إلى جنة عليين على الأرض...

نظر إلى سارة جانبه ثم جلس على ركبته وأخرج خائماً من جعبته...

-تتجوزيني يا سارة...

تهللت القاعة بالكامل بالتصفيق والصفير...

هاهي د/ وفاء تصفق بفرح... وتلك هي شلة النكد التي تصفق بدموع
الفرح لذلك المحارب العنيد...

ماذا؟!!

إنه الشاطيء بعدها بعشر سنين أو أكثر... أربعة يجلسون: زوج وزوجة وأطفالهما... فتى وفتاة...

المشهد ملتقط من خلفهم، اقترب المشهد ليلتف ويظهر وجوههم... إنه نادر... لحظة... إنها ليست سارة... ماذا؟!!!

لقد كان البشمةهندس نادر يجلس وزوجته تسند رأسها على كتفه، وأولادهما جانبهما... لقد كان يكتب شيئاً... إنها تلك الأجندة التي أخذها من مكتبة جده... لقد بدأ يكتب فيها خواطره منذ ذلك البحث الذي غير كل شيء...

"أثبتت لي الحياة أنه قد تكون هناك جنة على الأرض، ولكن جنة السماء هي الأضمن... القلب هو شيء رائع وغريب في بعض الأحيان... قد تخرج من مرحلة لتظن أن نبع الحب في قلبك قد جف ولمعة الحب في عينك قد زاعت، ولكنه يذهلك بانفجار النبع مرة أخرى فلا تعلم هل تكبحه كي لا تلدغ من نفس الجحر للمرة الألف أم هل تتبع هواه..."

الحقيقة أن قلبك هو من يختار... ومن ثم يجتمع مع عقلك حتى يتشارك في قرار قد يحبيك أو يقتلك... طالما وجدت عقلك في مناوشات مع قلبك فأعلم أن هناك خطب ما... لم يحسم القرار بعد... وإياك أن تدمر نفسك في لحظة نشوة أو ساعة صفا... أما إذا وجدت عقلك يبارك العلاقة قبل قلبك (نادراً كما اسمي) فأعلم أنك قد وصلت إلى قلعة سوف تتوج ملكها إلى الأبد... العشق هو شيء معقد حتى وإن صنع له الأولين والآخرين قاموساً..."

وضع الأجندة على الطاولة الصغيرة جانبه، ووضع القلم ثم وضع ذراعه على كتف زوجته وأسند رأسه على رأسها...

نظرت له بحنان وهي تشد من حضنها له...

-لسه بردو بتكتب في الأجندة الورق دي بعد كل السنين اللي عدت... بحث خلاك أديب...

نظر لها وطبع قبلة على جبهتها...

-بحث علمني كتير و بفضلله بعد ربنا وصلتك...

-كلها أسباب عشان نظهر لبعض في الوقت اللي فيه كنا خلاص حددنا احنا عاوزين أيه...وكان ربنا دخلنا في كل الحكايات دي عشان يعلمنا احنا محتاجين أيه بالطبط، وبعدها يظهرنا في حياة بعض بالصدفة وكأنه بيقولنا خلاص عرفتوا انتوا عاوزين أيه؟أهم بقي امسكوا فيهم بأديكم وسنانكوا وأوعوا في يوم تزعلوهم...اسعدوهم عشان تكونوا سعدا...

احتضنها...بشدة...

-الحمد لله على نعمة سمستي...

تألمت قليلا وانت من ألم مفاجئ...

نظر لها في رعب...

-مالك يا حبيبتي؟

وضعت يدها على بطنها في ابتسامة ملائكية...

-القرد شكله ببيغير عليا منك.

اقترب من بطنها ثم قبلها...

-ماترفشش ماما يا جزمة، ماشي... طب لما تيجي بالسلامة هوريك...

ضحكت ناظرةً له فضحك ناظرًا لها إلى أن توقفت الضحكات، وتيبسا سارحين في أكوان عيون بعضهما...

قبلها تلك المرة على شفتيها في قبلة سريعة المدة عميقة الأثر، ثم قاما يتمشيان قليلاً على الشاطئ... إنه الشروق... منظر رائع وهواء منعش يستحق أن يستنشقه

...

اقترب المشهد من الأجندة التي وضعها البشمةهندس نادر على الطاولة منذ قليل...الهواء المنعش يتلاعب بأوراق الأجندة حتى وصل إلى تلك الورقة...

"يومياتي العزيزة...اليوم خسرت أختًا وصديقة طمعًا في حبيبة...خسرت حضنًا أخويًا طمعًا في حضن عشق بال...لقد طمعت...وما كان ناتج الطمع سوى أن انتزعت روحي مجددًا، وهذه المرة على يد أختي العزيزة (صغنتوتتي)، كيف كان لي ألا أفهم ما يحدث حولي؟

كيف خرجت تلك الكلمات من جعبتي؟ كيف خسرت كل شيء؟ يا ليتني أبقيتها أختًا ومصدر سعادة على أن أختارها، كي تترك عالمي بتذكرة وجهة واحدة..ياليت تلك الشرائح الثلاث على شرياني تنفتح مجددًا...ضاع كل شيء بحفنة من المشاعر التي حركتها حماسة قلب ولم تمنعها حكمة عقل، قد غلفه هواء العشق المحرم لأنه من المسكرات..."

تقلبت الأوراق مرة أخرى بفعل الهواء...انقلبت لصفحات معدودة...

إنها دموعة

"وكما كان جدي يفعل...ذلك هو حوارى معها...بعدما عدنا من الأكاديمية ذلك اليوم...

- أياه ده يا نادر؟! ...انت أخرجتني أوي..

- أخرجتك؟!!!!! ...أخرجتك ليه لا سمح الله؟

-يعني الحركة اللي انت عملتها دي...مش لازم كنت تقولي الأول...

- أقولك أياه يا سو...مانتي عارفة يا ضغنتوتي...

لقد كنت حتى تلك اللحظة أمزح...

- أنا بتكلم جد يا نادر...

إنها تلك اللحظة التي سرت كهرباء المفاجأة في جسدي فيها...

- أنا بحبك يا سارة...انتى عارفة إنى بحبك...

-زى أختك يا نادر...مش أكثر...

-يعني أياه؟!!!!!

-نادر...انت ليه ما قتلتيش قبلها؟!

ابتسمت وبكل هدوء...

-ما قولتيكىش ليه!!! هو انتى ليكى رد غير اللي قلتيه فى الأكاديمية؟!...

نظرت لى بخجل...

-نادر... أنا مارضيتش أخرجك قدامهم...

ابتسمت وأنا في قاع مستنقع المتاهة... شعور لا يوصف... هل هذه هي أكبر... أكبر صدماتي؟

-سارة وضحي كلامك...

تبا لك أيتها الدمعة المنزلة...

-نادر... انت عارف عمر زميلنا... أنا وعمر بنحب بعض من سنة أولي... هو مش زيك... تمامًا... ومش معني ذلك إنك وحش...

نادر... انت أكبر من زوج بالنسبة لي... أنا عندي الأخ، انت أقدس من الزوج...

إنها الدمعة تلاقي نظيرتها عند ذقني...

-يعني أيه يا سارة؟!!!

ردت ورأسها أرضاً...

- أنا بحبه وهو بيحبني يا نادر... أنا فعلا كنت باحسد آية في يوم من الأيام عليك... لكن للأسف مش قادرة أحب غيره بالرغم من إنني ملكة في عالمك... وفي عالمه مش أكثر من عادية... عارف العقلانية... فاكروفاء يا نادر؟ أنا كنت باحكيك عنها لأنني شبهها...

ابتسمت وسط دموعي...

-يعني انتي عقلانية... طب يعني انتي بتحبيني ولا بتحبيه...

-للأسف قلبي معاك وعقلي معاه يا نادر... نادر أنا شفتك وانت مع آية
في المستشفى، وفرحت أوي...
قاطعتها...

-ما تعرفيش إني كنت بانهي كل أمل رجوع؟

-ليه بس؟!... أنا فرحت وقلت يمكن يرجعها... ارجعها يا
نادر... صدقني هي أحسن مني...

- انتي أحسن حد في حياتي يا سارة... وأنا اسف... أنا آسف بجد إني
أخرجتك، وأنا باشكرك جدًا إنك ما رضيتيش تخرجيني قدام الدفعة،
وتخليني حفلة السنة الجاية على التوازي... وأنا آسف إني اتخطيت حدود
انتي حطاها من زمان...

قالت بكل أسي...

-بس يا نادر...

-الغريبة يا سارة... الحزن طب البوسة... طب كل ده كان أيه؟

نظرت أرضاً...

-كان تخطي حدود زي ما قلت... كان حرب بين قلبي ودماعي... قلبي
معاك وعقلي معاه...

-سامحيني يا سارة... يا أختي...

لم آبه لندائها على... كل ما فعلته هو أن اتخذت طريقي إلى المنزل
عدوًا... غير آبه للخطوات المتعثرة التي مضيتها... دخلت غرفتي
ونعست بكاءً..."

آخر كلمات تلك الصفحة كانت غير واضحة... لقد سقط سائلاً ما على
الحبر قبل أن يجف... إنها دموعه...

رحل

تحركت الأوراق مرة أخرى كي تثبت على حدث آخر...

"رحل والدي...رحل كل معني للحياة...لقد أصبحت وحيداً...لقد تركني وهو مرعوب عليّ...لقد أخذه ذلك الحادث مني...انقلبت به عدة مرات...ولكن جسده كان كالملاك...لقد مات مبتسماً إثر نزيفه الداخلي...لقد أوصاني أن أعتني بنفسي...ثم نادى باسم حبيبته...أمي...لقد ثقلت رأسه...رحل والدي...رحل والدي بعد أن أوصاني أنه مهما حدث لا أحاول اللحاق بهما قاتلاً نفسي..."

رحل أبي قبل أن يتيح لي الفرصة لتقبيل يده أمام كل أصدقائي في حفل زفافي...رحل قبل أن يُعلم أولادي كما علمني جدي...رحل قبل أن يداوي جرحي...

مهندس علاء...من دونه لكنت تائهاً الآن...لقد شد من أزري وساعدني في إجراءات الدفن والجنائز والميراث...

فقط أبي لو كنت أعلم أنك لن تعود ذلك اليوم من العمل...لكنت على الأقل سمحت لك بأن تتجح في إخراجي من غرفتي التي مكثت فيها سنةً حزيناً على ما فعلت بي...سارة...

لكنت قد تناولت معك الإفطار الذي طالما أعدته لي لتأتي وتجده كما تركته...

سامحني يا أبي على عقوبي لك...وليذهب حزني إلى الجحيم...سامحني يا أبي...كم أتمنى أن ألحق بك الآن...

الصفحة التالية كانت تحكي ظهور سارة مرة أخرى في حياة نادر...

"لقد انتهى العزاء... لقد جلست في شرفتي أتناول قهوتي التي اعتدت على طعمها دون سكر... دخلت عليّ فجأة بعد أن طرقت الباب بقوة وسرعة..."

سارة: البقاء لله يا نادر...

لأرد أنا بكل رسمية...

-سبحان من له الدوام يا أنسة سارة...

صمتت قليلاً ثم قالت...

-نادر أنا بحبك... أنا كنت بكابر بس... أنا...

قاطعتها بكل هدوء وبهدوء أردفت

-عمر خلع صح؟!

صدمت سارة لما تسمع...

- أنا اللي سبته...

ارتشفت ما تبقي من قهوتي ثم نظرت لها بفنور...

-لأ... روحيله يا سارة... أصل أنا اكبر بكثير من زوج... أنا أخ...
فاهماني؟

نظرت أرضاً وقالت بصوت مذبوح...

- أنا جاية أعزيك بس...

-شكر الله سعيك يا سارة...بس والله بجد... ارجعيله...ارجعيله لأنني مش
نادر اللي تعرفيه...نادر اللي تعرفيه مش فاضل منه غير شوية دم
بيجروا في عروقك...نادر المحارب الجسور...

ثم ابتسمت مستهزئاً...

-انتحر...ضرب سيفه اللي سنه عشان يحاربك في بطنه ومات بعد ما
داق دم قلبه على لسانه...

ارجعيله يا سارة وقوليله نادر بيقولك إنه كان غبي مرتين...كان غبي
لما قالي إنه بيحبني فخرني كأخت لطمعه فإني أقرب أكثر...وكان
غبي لما حذرني منك مية مرة، وأنا كنت بدافع عنك وفي الآخر لما
شتمك قطعت معاه وسيبته ومشيت...

عارفة يا سو كمان تقوليله أيه؟

بدأت وقتها بالبكاء لا إرادياً، ثم تمردت دموعي محطمة حصون
جفوني...

-قوليله إني كنت غبي لما فكرت أكون كل طرق السعادة ليكي، وإنك
كمان كنتي غبية لما جرحتي حد عمره ما جرحك عشان واحد دايم
بيجرحك، وعمره ما حط غير مصلحته في كل تفاصيل العلاقة
دي...قوليله إنك كنتي غبية لما اخترتي واحد في مرضك زارك
مرة...وقسيتي على اللي في مرضك مات كل يوم ألف مرة...

بكت سارة المكتملة الاستشفاء من اللعين...ثم أدركت أنه لا مفر سوى
باب المنزل فهربت ناحيته...تلك...كانت آخر مرة أرى فيها سارة...

للأسف خذلنا قاموس نحن صانعوه...

كلنا في القاموس

انقلبت الصفحات مترنحة حتى ثبتت على هذه الصفحة المكتوبة بخط يظهر الثبات...

"مذكرتي العزيزة... قاموس عشق للعاشقين... أدى دوره بكل وضوح... لقد صنع جدي علمًا للحب... وصنعت أنا وزميلتي (فلانة) قاموسًا لذلك العلم..."

أما عن زملائي وأصدقاء عمري فلم يتركوني هكذا... لقد نهشت الكأبة أغلبي... ولكنهم كانوا بالمرصاد... مهما نهرتهم وقسوت عليهم لم يتركوني... كانوا يصلون أحياناً لدرجة أن يحملوني ويلقونني تحت (الدش) حتى أغتسل ثم أخرج، فيكونوا قد حضروا لي ثياباً متناسبة ثم يرفعونني ويلقون بي في السيارة؛ لنذهب للمطعم السوري المعتاد أحياناً، أو أي مكان نرفه فيه عن أنفسنا...

ثلاثون يوماً من وفاة أبي كنت قد مت كأبة إن لم يكونوا بجانبني...

أما عني فقد تركت سارة فور اعترافي بحبي لها كما كتبت سابقاً... كلمات أحببتني، ونهشت ما تبقي مني... خرجت منها كالسهم المسمومة، التي استباحث قدسية قلبي... لقد استفاقت بعدها من رحيق نفاث السم... ولكن سنة من البكاء حتى النوم... بحق تقتل القلب
وفاء

أما أية فقد عاد لها الأفعي بعد أن اطمئن أن نادر قد هزم... لقد عاد لها وتلك المرة نفث فيها السم... لقد نقلت إلى ذات المشفى... لقد عدت كي أنقذها ثم أرحل... وما منعني من متابعة الحرب معها سواه... ذلك

الطبيب الشاب الذي يكبرني بعامين فقط...لقد أثبت لي أنني لست المحارب الوحيد...تركتهما معًا بعد أن رأيت في نظرتيه لها بارقًا كان في نظرتي أنها لها يومًا ما...لم يقبل سوى بأن تتعافي بفضل الله ثم تزوجا...أنجبت فتاة جميلة تسمى وعد...وفي بطنها الآن يوسف...

أما خاطر فقد تزوج تلك الفتاة التي أحبها منذ كانا في المرحلة الابتدائية من الدراسة...اختفت بعد وفاة أبيها ولكنه أصر على أن يجدها...حتى وجدها ولم يكن بارق العشق قد ذهب...تزوجها كما أحبها أول مرة...حين أخبر أصدقاءه أنها اختيرت والداه...لم يكذب...لقد فاجئوه بإيجادها بعد أن أقنعوه بأن يذهب معهم لخطبة فتاة اختاروها له...ليجد أنها هي حبيبته منذ السنة الدراسية الأولى**نهاد**

بالنسبة لجبل...الفتاة التي لعبت به كانت نهايتها مأساوية...لقد كانت تتحدث مع أربعة أصدقاء في نفس الوقت وتقنعهم جميعًا بأن يبقوا الموضوع سرًا...جاءت لحظة التنوير بينهم حتى أذاقوها سهما...تسجيلاتها ملأت الانترنت...لتكون عبرة لعدم اتخاذ المظهر المتدين مقياسًا...لقد أصبحت سلعة رخيصة**دينا**

جبل بذاته قد تعلم ألا يحب بعد الآن، ولكن عمله في أحد الفنادق السياحية...جلب ملاكه...تلك الفتاة المسيحية الأجنبية التي عشقته...وعشقها...لقد سافر معها إلى لندن حيث تزوجا هناك...لم يجبرها على اتخاذ الإسلام دينًا، ولم تطلب منه اعتناق المسيحية...لقد أسلمت بحريتها بعد أن سمعته يتلو القرآن مرارًا وخاصة يوم الجمعة قبل الصلاة بسورة (الكهف)...يتواصل معنا على الانترنت بين الحين والآخر، ووعدنا بأن يأتي مع ابنه وزوجته قريبًا**فيرناندا**

شبابسي كان قد قرر أنه لا حب بعد الآن، ولكن بعكس جبل...لقد انطوى على نفسه وأصبح الظلام مبدأه...ظهرت تلك الفتاة التي كانت تحب روحه...خجولة من الاعتراف بحبها له...لم يعجبها حاله...ظهرت له لتخرجه من مستنقع اكتنابه، أزالته غيومه...نظفته وطهرت دماغه...لقد رفعت شمس كونه من مغربها...لم تغرب مجددًا لا هي ولا شمس كونه...هم الآن في شهر العسل ** آية**

ماز...لم يوافق أهله أبداً على حبيبته...لم يكن بيده سوى أن ذهب وحده ليخطبها كاسراً كل العادات والتقاليد...لم توافق والدتها أولاً...ولكن بعد أن وجدت أنه لا بد من زواجهما...بعد أن اقتربت شروق من الموت حزناً...وافقت على طلبه وأقاما العرس في حدودهما فقط في المنزل...

لم تنطفئ نار فقدان والدا ماز له...سوى بعد أن عاد بعدها بعامين ومعه زوجته و ابنتهما...باركا الزيجة وقررا أن يقيما حفل عرس آخر، وتلك المرة كبير جداً...لم تتزوج ابنة خاله بعد...لقد كانت تعشقه...

خالد كابو...استمرت حياته مع نور... لقد تغيرت بالفعل لأجله، حتى أتت لحظة ذهابه ليطلب يدها من والدها...لم يكن تباعد الطبقات سبباً لما حصل...نور ابنة عائلة أرستقراطية...وكذلك خالد عائلته لها مركزاً كبيراً ولكن في الصعيد...فوارق استطاع هو ونور أن يحطماها... ولكن للأسف لم يستطع أهلها...

افترقا بعد أن حاولا بكل جهد ألا يكون للفراق مكانا بينهما...تزوجت نور من نفس طبقتهما...بعد أن اختفي كابو...لقد كانت دائماً تنتظر كابو وترفض جميع خطابها...علم كابو أنه من المستحيل أن يكون زوجاً لها...ولذا علم أن وجوده في حياتها يعطيها شعلة لمقاومة محاولات والديها المستميتة ليزوجاها...

اختفى فانطفأت الشعلة... انطفأ نور (نور) ... ولم تقبل بأيهم سوى بأحد الخطاب... بالرغم من طبقته الراقية التي تهتم بالمظاهر في المقام الأول... إلا أنه غيرهم تمامًا... فهو ملتحي وملتزم دينيًا... الأهل كانوا يضمنون رفض نور ولكن عدلاً... يجب أن يعطوها حق الاختيار... ذهلت لما رأيته... وافقت على من سوف يمسك بيدها ويأخذها إلى جنة عليين... لم تمض فترة إلا وكانت تجلس مغطية ثديها بخمارها وولدها (خالد) يرضع...

خالد لم يتمكن من الحياة بعدها... أصبح من سكان الليل... ينام صباحه ويستيقظ ليله مع رفيقاه الجدد، بعد أن عاد للصعيد وترك شلته... رفيقا الطريق كانت السيجارة وكوب القهوة... (ليس فنجاناً حتى)... وفرسه الرماح الذي يرمح به ليلاً، وهو يبيكي كي لا يراه أحد... لقد توقفت حياته هنا...

لم تنته تلك الفترة إلا عندما كان يجلس ليلاً ذات مرة مشعلًا النار ليغلي الماء ويتدفأ وفي فمه سيجارة... ظهرت تلك الفتاة... اقتربت وهي مركزة على ملامحه... أمسكت الماء وسكبته على النار لتتطفئ ثم لطمت السيجارة من وجهه...

-روح نام يا خالد... مش هسيبك تموت نفسك...

أعادت الكرة مرتين أو ثلاث في ليالٍ مختلفة... وفي آخر مرة لم يتركها تذهب... لقد أمسك يدها خجلاً وركز على ملامحها جيداً... وهي تنتظر له بضعف وخجل... لم يمض وقت إلا وهو جالس يداعب فتاته (نور) وبجانبه زوجته التي أخرجته من غياهب الظلمات... اتصل به نادر بعدها بفترة و عرض عليه أن يشاركه في تأسيس شركة برمجيات... وافق... سريعاً ما كان في القاهرة... عاد إلى ما تبقي من شلة

النكد مرة أخرى...قابلها مع زوجها في أحد المولات صدفة...كان مع زوجته أيضاً...سلمت عليه وعرفته على زوجها وولدها خالد...عرفها على زوجته وابنته نور...علمت زوجته وزوجها...بقصتهم بعد إلحاح...ولكنهما احترما ماضياً محفوراً على الصخر لن يُمحى بتاتاً...تلك كانت آخر مرة يري فيها نور) نور...

بالنسبة لرمضان...فلقد تزوج فتاة تقيّة نقيّة...بعد أن دخل (مفرمة) لقمة العيش ليحقق أسس الزواج من شقة وشبكة وغيره، بكل كد وجهد ودموع ودماء...حتى استحق الجائزة...الزوجة التي أحبته وعشقها وأبناءه التوأم...

راوي مضت حياته بسيطة جداً...فلقد تم محو العائق أمامه بمجرد أن اعتذرت أم الفتاة لوالدته وزارتها في المنزل...لقد قبلت الزيجة وباركتها...

سعد...لم يكمل مشوار حبه الأول...حبيبته كانت تستمع للناس، وتلقي بأذنها وعاءً يعبئونه بالسموم تجاهه...زاد الضغط عليه، جعلت تضغط وتضغط، تهجره فيعتذر لها...تؤلمه بكلماتها فيربت عليها...حتى ظنت أنها من تقود هذه العلاقة...لم تستفيق من سكرها الباطل إلا عندما هجرها هو...انتظرت عودته...لكنه لم يعود...لقد خسرت عاشقها بفعل كبرها وسماعها للشياطين الإنس...

حاليا يدير مصنع والده الذي طوره وأصبح من أكبر مصانع مصر، كما تزوج ابنة عمه التي اعترفت له بحبها بعد أن هجر حبيبته...رُزق بفتاة...كانت فرحة العائلة فهي أول فتاة في تلك العائلة الكبيرة...

إسلام استقر أخيرا والتزم دينيًا... ابنة الجيران كانت تحبه منذ ثلاث عشرة سنة... لم تعترف بحبها ولا مرة... ولكن احتاج الموضوع (سفيرًا) ليقرب المسافات ثم يختفي...

لقد حضرت زفافه منذ مدة... الآن زوجته حامل * " مروة " * ...

محمود... لا أعلم عنه شيئاً فقد سافر إلى خارج البلاد ثم انقطع الاتصال به...

ولكني أدعو الله له بأن يحفظه، وأن يعيده قريباً محققاً أحلامه وأمانيه...

اللقاء الأخير

الهواء قام بتحرير تلك الورقة من الأجنده، ولولا أنها اصطدمت بمسند احد الكراسي كانت ضاعت إلى الأبد.. يبدو أنها ورقة من كتابات أخرى لنادر، ولكنه أحب أن يرفقها بأجندته وذاكرات عمره..

"لم يحدث أن حفرت في ذكرياتي أحداثاً أكثر من أحداث ذلك اليوم أبداً، الخروج النادر لنادر، و هي من أولى المرات التي خرجت فيها من منزلي؛ لأمر من فوق الفطور المتروك علي باب غرفتي كالعادة، وأذهب لأرى نور الشمس لمرة منذ وقت مضي..

شعرت بها، سمعت أنينها في نفسها، سعت لأجدها ولو لمرة - قد تكون أخيرة - لم أشعر بقصر أو طول المسافة، فقط استقليت إحدى المواصلات، وكان صوت بكائها يتردد في خاطري، ذهبت إلى ذلك المستشفى مرة أخرى...إنها نفس المستشفى التي التفتت فيها على نفسي باكياً أثر سماع خبر إصابتها.. جلست في حديقة المستشفى علي أريكة خشبية متأملاً الكون بلونه الأواحد الداكن من خلف نظارتي السوداء.. وانتظرت.. كانت كالمهرة العربية الأصيلة، تتمايل وتنزل السلم قفزاً، فرحاً، مرحاً..

عندما وصلت وقفت لتمد لي يدها، سلمت عليها وجلسنا سوياً..

تكلمت بكل ما أوتيت من عزم؛ لأمزح...

-أنا عارف إنه ما بيجيش غير للجُمال.. مرض بصباص..

ابتسمت ونظرت لي بمزاح بالغ..

-لا على ما أظن.. هو الظاهر إنه يبجي عشان يقرب البعيد...وحشتني على فكرة..

-ومين سمعك يا اختي.. انتي يا واطية ماحدش سمع عنك حاجة من يوم ما اتخرجنا..

دمعت عيونها وببسة..

-لا والله يا نادر مش كده.. أنا بس هنا من شوية حلوين

أمسكت يدها بقوة..

-أنا سمعت صوتك يا آية، حلمت بيكي، أنا جيت من غير ما أعرف حاجة من برة..

نظرت أرضاً ثم استنشقت ونظرت لي... مسحت لها دموعها بإبهامي..

-عارف يا نادر.. انت لغز ما عرفتش أحله، طول الوقت من يوم ما عرفنا بعض وكل اللي مرينا بيه..بس اللي أنا عارفاه ومتأكدة منه إن ربنا بيحبك أوي، قلبك نضيف يا نادر، قادر يعيش بين كل الزبالة اللي في زماننا ده..

-عارفة ما عرفتيش تحليه ليه يا يوكي؟ عشان هو محلول من الأساس..أنا اكتشفت إن مش لازم يكون فيه ظالم ومظلوم..أنا وانتي يا آية كويسين ومافيش بينا مظلمة.. بس كان النصيب كاتبلنا نغير بعض للي بعد كده.. أنا متأكد إن دايمًا هكون في ذكرياتك، وتأكدي انتي كمان إنك دايمًا هتكوني حاجة جميلة، وحلم في ملكوت الجميل اللي خلق الجنة..

ثم ربتت على يدها بيدي..

نظرت لي بعد أن امسكت يدي..

-مافيش دبلّة يعني..ازاي؟!

-يمكن نادر مش محظوظ أوي زي مانتي فاكرة..

بعد أن رَفَعَت ذقني لأنظر لعينيها...

-أهم حاجة إنك كويس

قبلت يدها..

-أهم حاجة إنك هتخفي..

عينايا في عيناها كانت تقول ما لم يقدر على نطقه اللسان

"فكرة الفراق ما بينا فكرة مش متاحة

حتى لو في يوم لدم قلوبنا حكمنا بالاستباحة

أنا حبيبتك حبي ليكي زاد ما داقش نقص العادي

أنا لما اشوف حبيبتي ليها بكل عزم افادي

أنادي باسمك سور مملكتي يهتز بزئير مشاعري

أخيرًا بالقي واحدة تستاهل كلماتي وشعري

فكان العادي إني أحارب ليكي بروح ما بين ضروحي

دي روحي لما تروح لروح تحبيبها روحك هي روحي

انت نجمة في وسط عتمة غل في زمن سؤد القلوب

فلو لألف مرة هاعيدها تاني وأخوض ليكي الحروب
آية قلوبنا لبعض مهما طال زمن مش هيقسيها
لو هتحررنا الدنيا لقانا في الآخرة هنبنيتها
عاوز أقولك بس إن كل حرف في كل كلمة
كان من قلبي من جوايا هدفي إني أشوف البسمة
ربك قربنا فبعدنا مع الظروف نعرف الحكمة
يمكن نصيب يبعدنا وكالعادة ليه آخر كلمة
فلو نصيب هيفرق ومكتوب فيه البعاد
صعب إنه يقدر يحمي بينا كتاب الذكريات" ..

بكت بصمت، وكأنها تسمع ما بداخلي، وكأنها تستطيع قراءة عيوني،
التي دائماً ما كانت تفضحني من خلف نظاراتي، التي أصبحت هي
رفيق الطريق الجديد؛ لأخفي ما بداخلي، لقد اقترنت روعي بروحها،
لقد سمعت ما في قلبي، دمعت عيونها، وبدأ نحيبها إثر الألم المستتر
تحت قناع المرح المعهود والسعادة التي تحاول تمويهه ..

-ما تخافيش يا آية .. كل حاجة هتكون كويسة ..

انتهت تلك اللحظة بنداء أحد الأطباء الشباب لها، إنها تلك اللمعة، لقد
حان وقت تلك الجرعة الثقيلة ..

استأذنت مني بعد أن سألتني "هاشوفك تاني؟" ابتسمت وربتت علي
كتفها ..

بعد أن لفت ظهرها وهمت بالمغادرة استوقفتها..

-استني يا آية..

ثم أخرجت من حقيبتني هدية ملفوفة.. لقد كانت الهدية هي بعض الشيكولاته من النوع الذي تحب، و(فلاشة) مكتوب عليها "شغليني في جلسة العلاج".. لقد كنت أعلم، أحلم.. لقد عرفت أنها الوصية.. لقد كانت أغنية اعتزالي لفن الراب، الخبر الذي أعلنه محمود علي صفحة التواصل الاجتماعي الخاصة بي قبل إغلاقها"...

ذلك كان آخر ما كتب في تلك الصفحة الكبيرة..

أما ماحدث بعد ذلك كان كالآتي

الطبيب في ألم واضح: جاهزة يا آية؟!

-جاهزة..

ثم ابتسمت..

-بعد إذنك ممكن تشغل الفلاشة دي..

ابتسم حنيئاً..

-أكيد..

لحظات وبدأت الموسيقى...

"السلام عليكم ازيك يا فلان*مبروك بجد حظك اطلقلك فيض م العنان

محفوظ بملك بتحب الرسم وبتحب الألوان* ووصيتي ليك يا صاحبي بعشقها تكون
الولهان

أنا لو منك أعليها وما اقارنأش بحد* أجيلها عشقها شوكلاته في كل مناسبة
ووقت

وكل حاجة تفضل مني لو بعيد عنيا* أي صيحة اكسوار أو مود رينج ضيف
ايديا

انفينيتي توعدها بيه ما يفرقكمش غير الموت* فكر ازاي تفرحها فهتلقى نفسك
مبسوط

قبل ما تنام كل يوم فكر هتسعداها ازاي بكرة* كلام ثقة هتفرح مهما كانت بسيطة
الفكرة

لأنها واحدة فاهمة بجد يعني أبه تقدير* عارفك من نظرة عينك لو تعبان أو بخير

يوم ما تفهمها إنها الملكة اعرف إنك امير* قلبها هيسيع حبك لأن قلبها كبير

اوعي في يوم تطلب منها تقول كلمة بحبك* ولما هتقولها لك اعرف إن قلبها قالك

وبجد امسك السما لو قالتلك يا ابن قلبي* ودايما اوعدها هاعيش عشانك يا أميرة

عرش قلبي

(هي بسمة هي نعمة فاضلة آية م السما)

هي ملاك ونور العين قلبها حامي الحمي
عيش عشانه كل لحظة احضنها والمس ايديها
واعرف إن مش لواحدك بتدعي ربنا يحميها
هي درة بمال الدنيا بدقة لا تقدر بمال
لو هتكلم عن عينيها بجذ هيخلص الكلام
اعرف مهما بانث عندية في الحقيقة قلبها خام
آخر كلامي عنها في أغنية.. ملاك يستاهل الصيام)
دايما اسمعها أنت أكثر من كلامك معاها*واعرف إن بحور وهايجة ممكن م الألم
جواها
لكنها هاتخبي عنك رافضة تشوف دموع عيني*ونتيجته هاحملك أمانة اتقي الله
فيها وفيك
لو في يوم قسيت عليك اتظمن هتعتذرلك*لو الألم زود عليها في حر ألمها انشر ضلك
استحملها في الزعيق والله هدفه بريء*مش بإيدها ألم يسري في جسمها ودنيا
عليها بتديق

لو عاوز تشوف ملاك عينك في عينيها وقول بحبك*نظرة حب بالكسوف ليها
يعشق أكثر قلبك

دائما تكون جنبها حتي قبل ما ليك تحتاج*لو لقت إن الدنيا ضلّمة تكون أنت أّوحد
سراج

بتحب الرسم والألوان تفرح لو بشو كولا تأيه*وصية ليك يا صاحبي خلي بالك من آية
وصية ليك يا صاحبي خلي بالك من آية

(هي بسمه هي نعمة فاضلة آية م السما

هي ملاك ونور العين قلبها حامي الحمي

عيش عشانه كل لحظة احضنها والمس ايديها

واعرف إن مش لواحدك بتدعي ربنا يحميها

هي درة بمال الدنيا بدقة لا تقدر بمال

لو هتكلم عن عينيها بجد هيخلص الكلام

اعرف مهما بانّت عندية في الحقيقة قلبها خام

آخر كلامي عنها في أغنية.. ملاك يستاهل الصيام)"

فور انتهاء (التراك) نظر لها الطبيب صامتاً، يخاف أن ينطق فتخذه
عيناه ليبيكي.. استقر في لحظات ثم سألها..

- مين ده يا آية؟

نظرت إلى النافذة في سعادة، وبعد أن ملأت صدرها باستنشاق يدل على
الأريحية والحنين..

-ده ملهمي..

عندها فقط علمت آية أنها لن تري نادر مرة أخرى...

المانجا

تقلبت الأوراق حتى ثبتت تلك المرة على ورقة بها بعض الكلمات العميقة جدًا...

"لقد سألت والدي عن (مني) وقصتها... لكن والدي لم يجيبني... لقد أجابني جدي رحمه الله... فيديو مسجل...

'حبيبي نادر... انت نسخة مني، ونفسي توصل للي أنا ماوصلتلهوش... الأجندة عاملها لأبوك وليك... وفادت أبوك جدًا واسأله... البحث ده من تخطيطي ووصيتي لدكتور وفاء، وإن أبوك يحط الأجندة في الرف اللي تحت بعد ماكنت مخبيها؛ عشان تلقاها بسهولة من تخطيطي بردو... جيلكم محتاج يتعلم الحب... الحب يا نادر مراحل... وكل واحد مننا لازم يعدي بالمراحل دي وكل مرة هيتعلم أكثر... هو منهج... بس نادر ما حد بياخده من مدرس واحد... أنا قصدت إنك تشد نفسك في البحث ده ويارب الظروف تكون ساعدتك...

دمعت عيناى وقتها فربت على كتفى والدي...

"نعود لموضوع مهم... مني... الرسمه دي هي كائن المانجا... وهو قط غير حقيقي وبيرمز دايمًا لمني... عارف إن انت في مرة من المرات... تهتج حد أوي أوي... لحد ما يخرج من مكانة نهاية الحب بالزواج... الحبيب هيعلى ويعلى لحد ما يبقى قمرك في السما...

مقدار حب كبير جدًا... يخلي الزواج وما بعده من حب جنسي لا يصلح ليتسع مقدار الحب ده... في حياتنا دايمًا هنلاقي حد حبناه أوي أوي، وعلى لدرجة فوق الحب للعشق ومن العشق انطلق للهيام... حد ما

كافنتكش الدنيا بدوام وجوده جمبك، ولكنك بتدعيه ولا تزال تدعيه ليوم قيامتك... الشخص ده اللي بتتمني إنك تعيش معاه في الجنة بعد ما حرمتك منه الدنيا الفانية... مافيش حب دون تضحية؛ لأنه لو من غير تضحية كان هيبقي كامل... والكمال لله وحده... تحت أي ظرف حياتك هتكتمل... بس الاختيار ليك"

فهمت أنها كانت ملاكًا تضيء ثكنات قلبه المكتئب فتتبرح الأحران... علمت أنها قاتلته ومنقذته... علمت أنها أصبحت أحد أخواته... علمت أنها اختفت بود كما ظهرت..."

نادر ياسين راضي

زادت الرياح فسقطت الطاولة ملقية بالأجندة على إحدى الصفحات..

عودة إلى الوراء ثم سقط القلم عليها ليثبت تلك الصفحة فلا تنقلب...

إنها إحدى أقربائه التي جاءت كي تعزيه... كان قد رآها قبلاً... في أحلامه... وأمانيه... كان قد خطط تصرفاتها وملاحمها وابتسامتها وأخلاقها وملابسها وعيناها في أحلامه... كان يناجيها ليلاً قبل أن يراها... كان ينتظرها يقيناً...

طرقت الباب ففتحه ليراها وسط دھوله...

-أزيك يا نادر... أنا سهام... بابا يبقي ابن عم باباك الله يرحمه...

-أفضلني...

بعدما جلست وطلبت منه ألا يغلق الباب...

- أنا أسفة إنني ما قدرتش أجي أعزيك قبل كده، أو أجيلك عشان تعرف باقي عيلتك... بس صدقني أنا كان نفسي أشوفك من زمان... من زمان أوي ما شوفتكش... معلى بقي إنها جت في ظرف وحش...

نظر لها مركزاً طوال فترة كلامها ولم ينطق بكلمة...

-نادر سامعني؟

-سهام... هو لو قلتك حاجة تفتكريني مجنون...

-لا... أفضّل يا نادر...

-سهام أنا مش مجنون والله...بس...

سكت ثم نظر أرضًا يحاول ألا ينظر إليها...

-نادر ما تقلقنيش...أنا عارفة إن وضعك صعب و...

قاطعها...

- أنا الحمد لله قادر أسيطر على نفسي أبويا في الجنة بإذن الله...

- أنا آسفة بجد...

نهضت آسفة كي تنصرف...

-استني...

قالها بصوت عالي...

-أنا مش قصدي...أنا ماز علتش...

-نادر ممكن تفهمني فيه أيه؟

نظر أرضًا ثم إليها...

-هو انتي قريبتني صح؟

- أكيد...

-يعني مش ممكن تقطعي صلة الرحم أكيد؟وخصوصًا إني ما بقاش ليا

حد خلاص...

وضعت يدها على جبهته لتتحمس حرارته إن كان يهلوس...

- أنا حسيت بإيدك على جبهتي...أنا مش في حلم زي كل مرة!

تعجبت...

-نادر انت بتتعاطي حاجة...

- أقسم بالله لأ...سهام...أوعديني بس إنك ما تطلعيش من الباب ده وانتي ناوية إنك ما ترجعيش تاني...

- أو عدك...وأيه اللي مش هيرجعني؟!

-سهام...ممكن أقولك حاجة...

-اتفضل يا نادر...بس والنبي ما تقلقني عليك...

صمت برهة ثم نظر إليها...

- أنا بحبك وعاوز اتجوزك...

انبهرت مما قال...

نظر لها في شك...

-كلامي ضايقك؟!

ابتسمت...

-بالعكس...

-يعني افهم من ده إنك...

صمتت ثم دمعت عينها من المفاجأة...

- إني بحبك من زمان... وإني كنت راسماك في خيالي بالظبط زي
مانت واقف قدامي دلوقتي...

-يعني موافقة...

- انت اللي موافق؟

اختطفها في حضنه وهو يبكي وكأن ضغطه واكتئابيه ينساب مع الدموع،
وكان القدر يضمه ويمسح علي جبينه ويطمئنه بأن الألم قد انتهى، و
يبشره بسنين الرخاء بعد كل تلك المراحل العجاف، دمعاً غسل روحه
واعاد اشعال تنور الحب في قلب كان قد تلبد بغيوم الحزن المظلمة...

عاد نادر كي يمسك بتلك الورقة التي كادت تضيع و يرفع الأجندة
والطاولة من الأرض؛ كي لا تمتص رطوبة الرمال... قلب الصفحات
إلى صفحة جديدة ثم كتب...

"تلك هي الحياة... مزيج من عنصرين مختلفين... الرسائل
والاختيارات... رسائل تساعدنا في اتخاذ طريقنا، واختيارات نتخذها
لنقرر الطريق... أحبك جدي ووالدي ووالدتي رحمكم الله..."

أحبكم (شلة النكد) أينما كنتم، وأتمنى دوام وجودي مع باقي أفراد الشلة،
التي أنشأناها سوياً شركة (إيفولوشن) للبرمجيات...

أحب كل من زار حياتي وأدعو له بصلاح حاله...

إنها قصتي وحياتي...

إنه آخر سطر أكتبه في تلك الأجندة، التي سأحافظ عليها ليتعلم منها
أولادي وأحفادي...

إلى القاء أبناء أولادي في المستقبل... إلى اللقاء أولادي الثلاثة (شاهين
ويقين ويزيد)... إن حدث لي مكروه وفقدتموني صغارًا كما فقدت
أمي... اعلموا أنني أحبكم أبنائي الثلاثة التي كانت ومازالت ترمز لكم
الثلاث نقاط (...) في نهاية كل سطر...

أحبك زوجتي وإلى أبد الأبد لن أستطيع أن أوفي لك حقك...

زوجك المحب

نادر ياسين راضي...

عاد نادر ليحتضن زوجته، ويلعب مع أولاده؛ ليظهروا كالظلال بعد أن
غلب عليهم ضوء شمس الشروق، التي ترتفع أمامهم من تحت البحر...

...البدائية...

قلوب بتعاني مين الجاني؟ ♡ وقلوب للحب معاني
وقلوب قالت أشعار ♡ حبر البحار من الأغاني
وقلوب اتجرحت أو فرحت ♡ وشكت فالقاعدة اتضحت
ما تتمسكش بشخص تحبه ♡ في الآخر هيبعد
الجنة صانعينها في الدنيا ♡ بس لأ مش مكانها
جنة ربنا فوق السما ♡ والأرض بعيدة عنها
فالفكر كله بتدور ♡ في الناس على الكمال
كما قال خير النبيين ♡ فدين حسب نسب جمال
لكن نتعثر ♡ وقلوبنا دايماً بتتكسر
لو وصل حب بينا ♡ أهل يقطعوا اللي بنوصل
يا تحب حب صادق ♡ تلقي حبيبك يفترى
على قد فقر حبه ليك ♡ بعذابك يكون ثري
حبك ينقص نقطة نقطة ♡ يقالب كره ويزيد
يندم حبيبك على حبك ♡ فيقطع الوريد

دائماً قاموس العشق ♡ يبين لك واقع جميل
الهيبتا كدبة إبريل ♡ خالد ما رجعت لأسيل
دائماً نكابر ♡ فمانقدرش نكمل مع بعض
تفتكر كم حد جرحك ♡ في خيالك تلقى طابور عرض
وباردو تسامح ♡ تنسي لحبيبك جرح امبارح
فتكون حاضنه انهارده ♡ وبكرة ليك هيكون الجارح
فصيحة ليك من واحد ♡ عرش قلبه انهار عليه
من واحد لما تعب حبيبه ♡ بالدم دمعت عينيه
أنا أول واحد ♡ مش هخلي أميرة لعرش قلبي
غلطت لما قلت ♡ كل سنة وانتي جنبتي
الهيبتا بعد موازي ♡ الحب شيء مجازي
لو كان الحب علم ♡ فالجرح ده من اختصاصي
كنت لبعيرها الحادي ♡ ملكتي رايحة لغيري
نجم سميته باسمها ♡ أه...دي لو كانت أسيلي
لكني عشقت أكثر ♡ سميت باسمها القمر

موكبها هجر مملكتي ♡ ودي أحكام القدر
جرحي خلاني ما رضيت ♡ كرهت قدرتي عصيت
خسرت دنيتي في آخرتي ♡ لقيتني في درك سقر

شكر خاص ومفاجأة جديدة

شكر خاص جدًا

*لزوجتي...نجمتي و أميرة عرش روعي

(سهام جمال حجي) فتافيت السكر التي أعطت طعمًا

دافئاً لدنياي

*عائلتي التي دائما ما دعمتني كثيرًا

*د/ وفاء الفنجري...رمزًا مثاليا لرسول العلم

*مني نبيل محمد (نونه).

*آية محمد أحمد (يوكا).

*محمود عصام الدين (زووم).

*خالد سيد (كابو).

*محمد راوي (شكسبير).

*رمضان صابر.

*خالد خاطر.

*محمد المصري (ماز).

*إسلام أبو السعود.

*محمد سعد (أستك).

*محمد محمود (أبو جبل).

*عبد الله عبد الرؤوف (شبابي).

*شكر خاص لكل شخصيات قصص القاموس....

*شكر خاص لكل من مر بإحدى قصص ذلك القاموس...

((طبعًا بعد ذلك الشكر قد فهِمتم أنها قصة حقيقية بالتأكيد ... اقتربتم من الصواب...))

قصص القاموس حقيقية والشخصيات في الرواية حقيقية، ولكن الأحداث التي مرت بها تلك الشخصيات من وحي خيالي (تم ذكر شخصيات حقيقية؛ لتخليد الذكرى لكل تلك الشخصيات التي كان لها تأثير كبير في حياتي، باركهم الله وحفظهم).

كل الأشخاص حقيقية...إلا اثنان...

بطلا الرواية (نادر وسارة))

شكر خاص جدًا

Mari ZG

Hind mc call

Juli

أكبر داعمين لي على (واتباد)

شكر من العيار الثقيل:

١/ نسرین یوسف: لها الفضل بعد الخالق في تقديم محتوى أدبي متميز، ساعد في جعل رحلة (قاموس العشق للعاشقين) أن يكون خطوة إيجابية في تطوير مهاراتي الأدبية.. أشرف بقبولك أقل ما أستطيع تقديمه لك.. شكرًا بعدد نجوم السماء..

١/ محمد جهلان: المراجع اللغوي المتميز.

سعيد نينو: المصمم المبدع.

١/محمود الضبع: كاتب من العيار الثقيل.

١/أسماء علاء الدين: الروائية الشابة.

بالطبع أنتم نعمة اختصني بها ربي حتى نسلك درب الإبداع سويًا.

(للإستماع الي الاغاني التي غناها نادر في الرواية تفضل بزيارة صفحة الكاتب الرسمية علي موقع فيس بوك

(Fb.com/kingsadin

جدول المحتويات

١	منذ البداية..
٣	استهلال
٤	نادر
١٢	موعد مع الذكريات
٢١	الأجندة الذهبية
٢٩	ذكرى مؤلمة
٣٨	قدر يعيد نفسه
٤٥	مباراة للحياة...
٥٢	عائدان من اللا عودة
٥٥	أمل بعد ألم
٦٢	أحداث متسارعة

٧٠ القاموس *دينا*

٧٥ وداعا محمود

٨٣ ماز

٨٦ فترة هادئة وفصل جديد من القاموس

٩٣ يارق من الماضي

٩٥ براءة

١٠٤ من هذا؟؟؟

١٠٧ إنه الكابوس يتحقق

١١٣ سوف أسبقك إلى هناك

١١٦ عالم نادر *شلة النكد*

١٢٩ قصة مثيرة تبدأ.....بفطيرة

١٣٤ تقوم تنتحر؟تموت كافر؟؟

١٣٩ نيكس

هل يعود؟ ١٤٢

لماذا كذبت علي؟ ١٤٤

لم يفت الوقت بعد ١٥٠

مهما مر العمر ١٥٤

مفاجأة وحضن... أغنية وقبلة ١٥٩

سيجارة ١٦٦

مش من توبي ١٧٠

لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ١٧٣

نيكس وزوميس ١٧٥

سر سارة الخطير ١٨٠

نور... والحيرة القاتلة ١٨٦

صافي يا لبن؟ حليب يا قشطة ١٩١

عدنا للماضي ٢٠١

القاموس "مروة" ٢٠٢

كيف لك جدي؟ ٢٢٦

الشمعة هتتحرق عشان تنور لمين؟ ٢٣٠

بداية وشبه نهاية ٢٣٥

عبرة لكل ساقطة ٢٣٧

الكيماوي...بح ٢٤٣

أنا خسرتك ٢٤٩

عقلانية! ٢٥٥

سارة تتوقع النهاية ٢٦١

أول جرح لبطلنا ٢٦٦

يا قطرات دمي ٢٧٠

نهاية وفاء ٢٧٥

القاموس ٢٨١

٢٨٦ نهاية الرحلة

٢٩٠ ماذا؟؟!!

٢٩٤ إنها دموعه

٢٩٨ رحل

٣٠١ كلنا في القاموس

٣٠٧ اللقاء الأخير

٣١٦ المانجا

٣١٨ نادر ياسين راضي

٣٢٦ شكر خاص ومفاجأة جديدة



جميع حقوق النشر محفوظة. ولا يحق لأي شخص
أو مؤسسه أو جهة إعاده إصدار هذا الكتاب. أو جزء منه .
أو نقله بأي شكل من الأشكال أو تدواله الكترونيا نسخا
أو تخزينا دون إذن خطي من الدار